



الجمهورية التركية

جامعة ماردين أرتوكلو - معهد اللغات الحية في تركيا

قسم اللغة العربية وثقافتها

دراسات عليا (ماجستير)

الهوية الثقافية للهجة العربية المحكية في ماردين

نسرین درباس

11765012

المشرف

د. أحمد عبد الهادي أوغلو

ماردين 2021

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فأرث كل أمة مرتبط بما تحفظه من مآثر الأجداد، وما تنقله للأجيال عبر تاريخها متمثلاً في أفرادها الذين يقع على عاتقهم حفظ ذلك الموروث من الضياع والاندثار، والموروث لا يقتصر على جانب دون آخر بل يتنوع بتنوع نشاط الأمة في المجالات كافة، والأمة الحية تحترم تراثها الذي تمتاز به عن بقية الأمم.

وقد جاء هذا البحث في إطار الحفاظ على الهوية الحضارية والثقافية؛ فأغلب الثقافات بعد التطور الحضاري والانفتاح على الآخر عبر التقنيات الرقمية أصابها التأثير، وصار ذلك الانفتاح مصدراً لذوبانها في غيرها، ومن ضروريات البقاء والحفاظ على الهوية أن تهتم الدراسات بالتراث لأنه خير مذكر للأبناء فلا ينسوا مآثر الأجداد ولا تضيع هويتهم ويذوبوا في الثقافات الأخرى.

وقد جاء بحثنا في ذلك السياق وفق دراسة موثقة عرضناها في ثلاثة أبواب.

فضمَّنا الباب الأول تاريخ مدينة ماردين وما مرت به عبر العصور، وأتحننا للقارئ التَّعَرَّفَ على تاريخ هذه المنطقة، وتاريخ أصحابها من القبائل العربية التي تقطن الجزيرة الفراتية العليا في تركيا.

وكان الباب الثاني منصبا على دراسة أصول اللهجة العربية المحكية في ماردين وخصائصها، ومدى العمق الذي ضربته في الفصاحة، مدعمة بالأقوال والأمثال الشعبية السائدة لدى سكان منطقة ماردين، مع بيان الألفاظ الدخيلة التي تسللت إليها من لغات أخرى، كالفارسية والسريانية والتركية، وعن علاقة هذه اللهجة بشقيقاتها من اللهجات الجزيرية الأخرى.

وأما الباب الثالث فرصدنا فيه النشاط الاقتصادي الذي كان أهل ماردين يمارسونه في حياتهم اليومية، والنشاط الاجتماعي في المناسبات المختلفة، وذكرنا بعض الأغاني والحكايات والألعاب

الترفيحية التي كانوا يروحون به عن أنفسهم في أوقات فراغهم، وربطنا كل ذلك بالواقع من خلال التراث الذي ما زال متداولاً بين أبناء المناطق التي تتحدث اللهجة الماردينية؛ ليكون كل ذلك أكثر واقعية ودقة وحيوية وأن يتمثل في واقع معاش، لا واقع مضى أهله ولم يبق منه شيء.

إن تلك الأبواب التي استعرضناها إجمالاً هي حصيلة لبحث ميداني استقصينا من خلاله ما أمكن من التراث من أفواه المسنين والواقع الحياتي لأبناء تلك المناطق، وفي سبيل ذلك زرنا ستين قرية وبلدة عربية في منطقة جبل الطور وماردين، وأجرينا مقابلات عديدة مع سكان هذه المناطق من المعمّرين.

واستعنا بما كتبه قبلنا الأساتذة الباحثون، ككتب ومقالات الأستاذ الدكتور أحمد عبد الهادي أوغلو، والدكتور يشار أجت، والأستاذ عبد القادر عثمان، وغيرهم من الأساتذة، حيث كانت تلك المصادر مُعيناً لنا نستمد منه بعض ما غاب عنا جمعه في العمل الميداني.

وقد توجنا ذلك الجهد الميداني ووثقنا تلك المقابلات وأرشفناها بملفات فيديو، من خلال إنشاء قناة خاصة لهذا الغرض على موقع اليوتيوب، لتكون مرجعاً توثيقياً للأجيال القادمة، إذ تكمن قوة الفيديو في إيصال المعلومة صوتاً وصورة وهذه ميزة تفوق مزايا الطرق التقليدية التي لا توفرها في التوثيق، واشتملت القناة على فيديوهات تعرض ما لكل منطقة من خصوصية؛ مما يساعد الجميع على الالتقاء في موقع واحد والاستفادة من المحتوى العلمي للقناة ولا تقتصر على طريقة معينة لمنطقة خاصة، بل تشملهم جميعاً.

إن ذلك العمل الذي اجتهدنا للقيام به فيه من الطرافة بقدر ما فيه من المتعة، وكان البحث والتقصي ومحاولة جمع المتفرقات وعرضها في مكان واحد لا تخلو من تعب وجهد وتفكير وتأمل وسعي دائم، ولكن حب الاطلاع كان هو القائد الذي يشد من عزميتنا في كل مرة ليكون البحث على قدر يرضي ذلك الشغف في تقديم ما يمكن من فائدة توخيناها في هذه الرسالة.

وكل العوائق التي عانيناها في جمع المادة والسفر إلى أماكن هذه اللهجة والبحث في المصادر لم تعقنا عن إتمام البحث على قدر الطاقة بما نأمل منه الفائدة، وأن نكون قدمنا جديداً في سبيل الحفاظ على التراث الذي تمثل في مختلف مجالاته اللغوية والاقتصادية والفنية والإنسانية التي اشتمل عليها عملنا هذا.

ولا بد قبل الختام أن نتوجه بفائق الشكر والامتنان لأعضاء اللجنة الموقرة، ونخص بالذكر الأستاذ الدكتور أحمد عبد الهادي أوغلو، لدعمه لنا في جميع مراحل البحث، وتزويدنا بالمراجع المتاحة عن الموضوع، كما أشكر جميع من ساعدني لإتمام هذا البحث وبالأخص أهالي قرى قضاء مديات.

وأخيرا وليس آخرا فهذا جهد المقل، وحسبنا أنا بذلنا ما نستطيع مخلصين في الجمع والترتيب وتأصيل المادة وربطها بمواردها وفق دراسة ميدانية استقرائية تنحو إلى تقريب ما فيها من معلومات.

والله ولي التوفيق

نسرين درباس

ماردين 2021

ملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان الهوية الثقافية لمنطقة ماردين وما حولها، ومن أجل ذلك قمنا بدراسة تاريخ منطقة ماردين باختصار، وبيان لهجتهم المحكية وارتباطها باللغة العربية الفصحى، والنقصي عن عاداتهم وأنشطتهم التي تعبر عن موروثهم الإنساني والاجتماعي والاقتصادي.

وتناول البحث تلك المحاور وفق رؤية شاملة تنتقل من التأصيل التاريخي اللغوي وصولاً إلى الواقع الحالي، مراعيًا ما تبقى من الأنشطة التي ما زال يحتفظ بها الماردينيون في مجمل حياتهم.

وقد احتوى الباب الأول على السياق التاريخي لمنطقة ماردين وتم عرضه بطريقة مختصرة تركز على المراحل التاريخية منذ أقدم الحقب إلى الوقت الراهن.

وأما الباب الثاني فتضمن تأصيلاً لغويًا للهجة الماردينية وربطها باللغة الأم، مع ذكر ما امتازت به عن بقية اللهجات الأخرى، وألحق به معجم للمفردات الماردينية التي لها أصول عربية قديمة، أو أنها من الدخيل من لغات أخرى.

وأما الباب الثالث فاشتمل على ما أمكن جمعه من أفواه المعمّرين في منطقة ماردين وتم تصنيفه وفق نوعه إلى: ثقافي، واجتماعي، واقتصادي، فتناول الحكايات والطرائف والأمثال والأشعار، وبعض العادات الترفيهية التي كانوا يلجؤون إليها للترويح عن أنفسهم، وما امتازوا به من نشاطات كالصناعات اليدوية والزراعية والطبية وغيرها مما توارثوه عبر الأجيال.

ويقدم هذا المبحث نموذجاً من العمل الميداني الذي ضمّ ما تم جمعه من المعلومات المتعلقة بثقافة وحضارة أهل ماردين، ومساهمة للتوثيق والأرشفة؛ ليبقى للأجيال القادمة كالذاكرة يعودون إليها كلما طلبوها.

الكلمات المفتاحية:

الهوية الثقافية، اللهجة الماردينية، ماردين، المحلّية، الحكايات، الأمثال.

Özet

Bu araştırma, Mardin bölgesinin tarihini kısaca tanıtmayı, sözlü lehçesini, klasik Arapça dilinden türetilen bu lehçenin klasik Arap diliyle olan bağlantısını açıklamayı ve insani, sosyal ve ekonomik mirasını ifade eden gelenek ve faaliyetlerini incelemeyi amaçlamaktadır.

Araştırma, bu hususiyetleri, Mardinlilerin tüm yaşamları boyunca sürdürdükleri geriye kalan faaliyetleri dikkate alarak, tarihsel ve dilsel temelden güncel gerçekliğe doğru hareket eden kapsamlı bir vizyona göre ele almaktadır.

İlk bölüm, Mardin bölgesinin tarihsel bağlamını içermektedir. Bu tarihsel bağlam, en erken dönemlerden günümüze kadar olan tarihsel aşamalara odaklanılarak kısa bir şekilde sunulmuştur.

İkinci bölüm ise, Mardin lehçesinin dilsel temeli ve onu diğer lehçelerden ayıran özelliklerden bahsederek, ana dille olan bağlantısını içermektedir. Bu bölüme, eski Arapça kökenli ya da diğer dil ve lehçelerden gelen yabancı kökenli, Mardin diyalektindeki bazı kelimeler ele alınmıştır.

Üçüncü bölüm ise, Mardin bölgesindeki yaşça büyük olanlardan derlenen bazı sözlü kültür unsurlarını içermektedir. Bunlar, türüne göre kültürel, sosyal ve ekonomik olarak sınıflandırılmıştır. Öyküler, fıkralar, atasözleri, şiirler ve teselli bulmak ve eğlenmek için başvurdukları bazı eğlenceler, onları diğerlerinden ayıran ve nesiller boyunca aktarılan el sanatları, tarım faaliyetleri gibi faaliyetleri içermektedir.

Bu araştırma, Mardin halkının kültürü ve medeniyeti ile ilgili olarak toplanan bilgileri, belgeleme ve arşivlemeye katkı sunan saha çalışmasından bir örnek sunmakta, böylece gelecek nesiller için, başvurabilecekleri bir arşiv olarak kalacaktır.

Anahtar Kelimeler: Kültürel kimlik, Mardin lehçesi, Mardin, Mahallemiler, Hikâyeler, Atasözleri.

Abstract

This research is aimed at clarifying the cultural identity of Mardin and its surroundings, to that end, we briefly studied the history of Mardin, illustrated the dialect of Mardin and its links to the classical Arabic from which it is derived, and explored their customs and activities that reflect their human, social and economic heritage.

The research shows a comprehensive vision that moves from the linguistic historical base to the current reality, taking into account the remaining activities that the Mardinians still keep in their lives.

The first chapter includes the historical context of the Mardin region and was presented in a brief way focusing on the historical stages since the ancient ages up till now.

The second chapter includes the linguistic roots of the Mardinian dialect and linking it to the mother tongue, mentioning what is distinguished from the rest of the other dialects, attached with a dictionary of "Mardinian vocabulary" that has ancient Arabic origins or introduced from other languages.

The third chapter includes what was collected from the centenarian in the Mardin region and it was classified into cultural, social, and economic. It dealt with stories, jokes, proverbs and poems, and some recreational habits that they used to entertain themselves, and their activities such as handicraft, agricultural, medical and other things passed down through the generations.

This research presents a paradigm from fieldwork that includes the information gathered related to the culture and civilization of the people of Mardin, and a contribution to the documentation and archiving, to be kept for future generations as a reference.

Keywords:

Cultural identity, Mardin's dialect, Mardin, Muhallami, Stories, Proverbs.

الفهرس

I	مقدمة
IV	ملخص
V	Özet
VI	Abstract
VII	الفهرس
1	1. الفصل الأول: ماردين: الموقع، السكان، اللغة.....
1	1.1 المبحث الأول: موقع ماردين
4	2.1 المبحث الثاني: سكان ماردين
11	3.1 المبحث الثالث: لهجة أهل ماردين وعلاقتها بلغات ولهجات الأقوام الأخرى ..
15	2. الفصل الثاني: اللهجة الماردينية بين عروبة الأصول اللغوية.....
17	1.2 المبحث الأول: الأصول اللغوية (النحوية والصرفية).....
17	1.1.2 الأصول النحوية.....
24	2.1.2 الأصول الصرفية.....
38	2. المبحث الثاني: الأساليب والأدوات والمعجم اللغوي.....
38	1.2.2 الأساليب والأدوات.....
46	2. 2. من المعجم اللغوي المارديني.....
57	3. الفصل الثالث: مظاهر النشاط الإنساني في ماردين.....
57	1.3 المبحث الأول: مظاهر النشاط الاقتصادي في ماردين.....
75	2.3 المبحث الثاني: الاستفادة من الموارد الطبيعية في المعالجة والتطبيب
80	3.3 المبحث الثالث: التراث الشفهي ومظاهر النشاط الثقافي في ماردين
80	1.3.3 الحكايات الشعبية.....
88	2.3.3 الطرائف والنوادر.....

91 3.3.3 الأمثال والحكم والأغاني والأشعار
102 4.3.3 أساليب الترفيه لدى أهالي ماردين
109 خاتمة الدراسة
111 المراجع والمصادر



1. الفصل الأول: ماردين: الموقع، السكان، اللغة

1.1 المبحث الأول: موقع ماردين

تمهيد

لببلاد ما بين النهرين موقع ممتاز، تكلم عنه المؤرخون المتقدمون والمعاصرون، وقد ورد للمناطق التي بين النهرين ذكر في سفر التكوين، وسميت: بـ«أرض شنعار»⁽¹⁾.

وأما الكلدانيون فيسمونها «بيت نهر أوثا»، أي: ما بين النهرين⁽²⁾.

وقد أطلق البلدانيون والجغرافيون المسلمون على الجزء الشمالي: أرض الجزيرة؛ لأنّ المناطق بين دجلة والفرات تكتنفها سهول هذا الإقليم، قال ابن عبد الحقّ: «جزيرة أقور، بالقاف، هي التي بين دجلة والفرات، وهي تجاور الشام، تشتمل على ديار مضر، وديار بكر، سمّيت الجزيرة؛ لأنها بين دجلة والفرات»⁽³⁾.

ومن حواضر ما بين النهرين مدينة ماردين؛ فقد ذكرها المتقدمون وسمّوا أول من بناها، وأوضحوا في كتاباتهم سبب تسميتها، وحدودها وما جاورها من حواضر في العصور القديمة، وما آلت إليه حالها في العهود الحديثة.

وقد ذكر مؤرخو المسيحيين أنّ اسمها الأقدم هو: ميرده (Miride) وماريد، ومارده (Maride)، ثم سمّيت في بعض الحقب بكاف الطيور، ثم اشتهرت بقلعة الغراب، وأخيراً نالت اسم ماردين، الذي بقيت محافظة عليه على تطاول السنين، وإلى اليوم.

وبالاتفاق فماردين كانت معقلاً محصناً منيعاً، ولعب موقعها دوراً هاماً في الأحداث العسكرية، ولذلك تناولت إليها أنظار الكثيرين من أجل السيطرة عليها، وتقع جنوب شرق الأناضول، وهي الآن عاصمة محافظة ماردين.

والثابت أنّها مدينة قديمة مرّت عليها الكثير من الأمم، من آراميين وآشوريين وفرس ورومان ومسيحيين ومسلمين، ولكلّ منهم في هذه المدينة وغيرها بصمة تدلّ على أثرهم فيها.

وفي فترة العهود الإسلامية بدأ فتح الجزيرة على يد القائد عياض بن غنم، ولمعت ماردين كمدينة مؤثرة في ما بعد الفتح بمدد متطاولة، ممّا رشّحها لتكون معقلاً لأسر حاكمة، تعاقبت

(1) «العهد القديم»، سفر التكوين، دبت، دط، ص10-12.

(2) شير، آدي، «تاريخ كلد وآشور»، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط1، 1912م، ج5، ص39.

(3) القطيعي، عبد المؤمن، «مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع»، دار الجبل، بيروت، ط1، 1412هـ، ج1، ص331-332.

عليها كالعقيليين والأيوبيين والأرتقيين، وكانت من قبل معقل الكنيسة السريانية والأرثوذكسية⁽⁴⁾.

وقد جمعت هذه المدينة العديد من الديانات السماوية، ويتكلم سكانها العربية والتركية والكردية والآرامية، ومعظم السكان من العشائر المحلّية في شرق ماردين ومحيط قضاء مديات والعبادية والخاتونية في جنوب ماردين، بالمحاذاة مع الحدود السورية، وفيها إرث عظيم لعادات وتقاليد ضاربة في القدم، ممّا لا تخطئه العين، وهذا يدلّ على عراقة هذه المدينة وما حولها، وأنّها ظلّت على مرور الأزمان معقلاً لمختلف الحضارات والأعراق والثقافات⁽⁵⁾.

التعريف بمدينة ماردين وما حولها وأهميته:

تحوي الجزيرة كلّ الخصائص الجغرافية؛ ففيها الجبال العالية، والهضاب، والسهول الخصبة، وهناك بوايا قليلة المياه، واضحة الجفاف⁽⁶⁾.

وحظيت الجزيرة الفراتية على مرّ العصور بموارد مائية كافية؛ لأنّ تجعل أرضها زاخرة بالخصب، فتنوّعت محاصيلها، وقد كان النهران الخالدان دجلة والفرات أهمّ ما يجري في أرض الجزيرة، وقدّما أقدم حضارة زراعية في الشرق الأدنى القديم، على أنّ روافدهما تجعل الأرض بين النهرين دائمة الخصوبة، وممكنة للعيش على أرضها، وكما اعتمدت الجزيرة الفراتية على مياه الأنهار كذلك اعتمدت بعض مناطقها على مياه الأمطار منذ قديم الزمان، كما ذكر البلاذري أنّه لمّا بلغ المسلمون المحرّرون إقليم الجزيرة الفراتية، كانت بالس والقرى القريبة منها في حدّها الأعلى والأسفل أغذاء عشرية⁽⁷⁾.

وقد أشار عدد من الباحثين إلى ما كانت تتميّز بها الجزيرة من غنى ورفاهية أهلها؛ فيروي ابن أعثم الكوفي أنّ حصّة كلّ مسلم مقاتل ساهم في تحرير الجزيرة في جيش عياض بن غنم بلغت عشرة آلاف درهم عدا الماشية الأخرى⁽⁸⁾.

على أنّ الباحثين ذكروا أنّ في براري الجزيرة ولا سيّما ضفاف الفرات والخابور والبليخ مئات من التلال الترابية الصناعية الأثرية، التي لا نظير لها في البراري الشامية، وقد كانت هذه التلال

(4) ينظر، الواقدي، محمد بن عمر (ت: 207/هـ 823 م)، «تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق»، تحقيق: عبد العزيز حرقوش، دار البشائر، دمشق، 1417هـ/1996م، ص 8.

(5) ينظر، شميساني، حسن، «مدينة ماردين»، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1987م.

(6) السامر، فيصل، «الدولة الحمدانية في الموصل وحلب»، مطبعة الإيمان، بغداد، ط1، 1970م، ص 124.

(7) البلاذري، أحمد بن يحيى، «فتوح البلدان»، تحقيق: لجنة تحقيق التراث في دار ومكتبة هلال للطباعة والنشر، القاهرة، ص 205.

(8) الكعبي، عبد الحكيم، «الجزيرة الفراتية وديارها العربية»، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 2009م، ص 41.

قرى عامرة في العصور القديمة أيام عمران الجزيرة، وازدهارها في عهود الدول التي مرّت عليها، فخربت بالفتن والحروب ولا سيّما بغارات المغول والصليبيين، وتراكم عمران فوق عمران وقديم فوق أقدم منه، بدليل وجود الأطلال والعاديات من جدران وآبار وأواني خزفية ونقود أموية وعباسية، يعثرون عليها⁽⁹⁾.

وتهيأت لإقليم الجزيرة أهمية خاصّة، وذلك لموقعها الجغرافي المتوسط بين العراق والشام وبلاد الروم وأذربيجان، وما كان فيها من أنهار وطرق طبيعية ومدن عريقة أهلة بالسكان، فكانت من أهمّ الأقاليم قبل الإسلام وبعده، وقد شكّل هذا الإقليم جسراً موصلاً بين عدّة حواضر كبيرة، بين جنوب آسيا وجنوب أوروبا، فضلاً عن مكانها الاستراتيجي؛ لوقوعها في قلب العالم القديم بقراته الثلاث.

وحدّد العلماء المتقدّمون موضع ماردين في سياق الحديث عن مدن الجزيرة، ووصفوا ما فيها من مدارس وعيون ومساجد وغير ذلك، فقد قال ابن حوقل في حديثه عن بلاد ما بين النهرين: «إقليم جليل بنفسه، شريف بسكانه، كانت معدن الأبطال، وعنصر الرجال، وينبوع النخيل»⁽¹⁰⁾.

ثمّ قال: «وتشمل الجزيرة الأراضي الواقعة بين نهري دجلة والفرات، وتبدأ من تكريت وتمتد إلى حديثة وعانة على الفرات، ثم تتّجه شمالاً إلى منابع دجلة والفرات، وفي هذا الإقليم الكثير من المدن والبلدات، تنسب كلّها إلى إقليم الجزيرة، وهي قد تكون بعيدة عنها»⁽¹¹⁾.

وبخصوص ماردين: فقد قال الواقدي: «وماردين: قلعة مشهورة على قنّة جبل الجزيرة، مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين، وذلك الفضاء الواسع وقدّامها ربض عظيم، فيه أسواق كثيرة وخانات ومدارس وربط وخانقاهات، ودورهم فيها كالدرج كلّ دار فوق الأخرى، وكل درب منها يشرف على ما تحته من الدور، ليس دون سطوحهم مانع، وعندهم عيون قليلة الماء، وجلّ شربهم من صهاريج معدّة في دورهم، والذي لا شكّ فيه أنّه ليس في الأرض كلّها أحسن من قلعتها ولا أحسن ولا أحكم»⁽¹²⁾.

وقال ابن شدّاد في وصفها: «مدينة لها سور واحد ليس بمرتفع، يُحيط به خندق، وفي شماليها واد يُقال له: وادي الرجلة، معمور بالبساتين، والجنات الملتفة الأشجار، وصور المدينة أنّها مبنية على الجبل، والجبل في نفسه كالدرج، بعضه دون بعض، كدرج الراقي، بحيث إن

(9) زكريا، أحمد وصفي، «عشائر الشام»، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 1983م، ج1، ص23.

(10) النصيبي، محمد بن حوقل، «صورة الأرض»، دار صادر، أفسس ليدن، بيروت، 1938م، ص189.

(11) المرجع نفسه، ص190.

(12) الواقدي، «تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق»، ص5-12.

الدور تُشرف بعضها على بعض، وكذلك الأسواق، ولها قلعة على قُنة هذا الجبل مشرفة على البلد، ولارتفاع منازل البلد ومساكنه لا يعلو فوقه طيرٌ، ويُرَى السحاب دونها، ولوعورة طرقها لا يمكن أن يصعد إليها إلا الواحد بعد الواحد، وبقعتها نقرٌ في أسفله عين ماء، عليه سوان تحمل الماء منه إلى أعلاه، فيتفرق في منازل القلعة، ويُجرى إليها في قساطل»⁽¹³⁾.

2.1 المبحث الثاني: سكان ماردين

منذ القدم كانت تشهد مناطق ماردين وما حولها هجرات مختلفة تعود إلى ظروف الحروب أو الطمع في خيراتها، وقد كانت الهجرات الآرامية متساوقة مع هجرات العرب في دخول هذه المناطق منذ القرن الثالث الميلادي، حيث كانت وجهتهم من الموصل بسبب ضغط الآشوريين، وقد أقاموا في هذه المناطق التي استقروا بها حضارة فكرية وعلمية امتدت فترة من الزمن، وحين تنصروا تسموا بالسريان، وصارت منطقة الجزيرة وما حولها من ماردين منطقة تدين بالنصرانية في أغلبها، واتضح ذلك في بداية القرن الرابع والخامس الميلاديين.

ولكن كان للعرب تواجد ابتداء من منتصف القرن الثالث الميلادي حيث كانت الجزيرة الفراتية تشهد قدوم هجرات عربية جديدة متميزة من حيث العدد والخصائص واللغة ونزلت في مناطق مختلفة في إقليم الجزيرة، وقد أضفت عليها طابعا عربيا وتفاعلت مع الواقع الاجتماعي والسياسي، وتعزز وجودهما مقابل قوتين الفرس في الشرق والروم في الغرب.

مما جعل المكون السكاني للمنطقة يمتاز بتمازج سكاني لا تخفى معالمه على مر الأيام، ومما يدل على ذلك بجلاء أن معظم الأماكن أخذت أسماءها من تلك القبائل التي سكنتها لمدة طويلة من الزمن، وقد كان التمازج بين السكان على نسب مختلفة ولا شك أن المصاهرة والجوار والواقع الاجتماعي أثر في تلك المجموعات السكانية فأنشأت مجتمعا مختلفا في ثقافته لكنه متمازج في شكل جديد من الوجه الحضاري والإنساني الذي ميز هذه البقعة الغنية بما تملكه عبر التاريخ.

العرب والهجرات العربية

يرى الباحثون أن الهجرات العربية القديمة امتدت من القرن الثالث إلى السادس الميلادي، وقسموها تبعا لذلك إلى:

1) الهجرة الأولى: في القرن الثالث الميلادي بسبب الصراع بين القبائل العربية إياد ومضر

(13) ابن شداد، محمد بن علي، «الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة»، ت: يحيى زكريا عبارة، وزارة الثقافة السورية، ط1، 1953م، ص199.

وربيعة فاتجعت عشائر من إباد نحو العراق، وأقاموا ردحا من الزمن ثم توجهوا ليستقروا في أعلى الجزيرة الفراتية، وبعضهم انتقل إلى الموصل، ووجدوا أبناء عمومته من بكر بن وائل (14).

(2) الهجرة الثانية: في حدود القرن الخامس الميلادي عندما غادرت تغلب وهي فرع من ربيعة منازلها من تهامة، حتى وصلوا الجزيرة الفراتية وهاجرت قبائل أخرى من النمر وغفيلة وسكننا عانة وتخوم الجزيرة، وذهبت بكر وضبة إلى هيت والمناطق المجاورة، وقد سكن التغليبيون في سنجار ونصيبين في ديار ربيعة (15).

(3) الهجرة الثالثة: وحدثت في أواخر القرن السادس الميلادي وكان معظم القبائل من العدنانيين؛ لأسباب بعضها اقتصادية أو خلافات بين قبائل الجزيرة العربية (16)، ومن ثمة كان الفتح الإسلامي سببا آخر لانتقال العديد منهم إلى هذه المناطق بعد توطد الحكم الإسلامي فيها.

وتوزعت القبائل في المناطق المختلفة من الجزيرة الفراتية: في الأماكن التي نزلتها تلك القبائل على اختلاف الفترات الزمنية لهجراتها، ففي القسم الأوسط نزلت قبائل عربية وفي رأس العين نزلت قبائل النمر بن قاسط وفي الرها بنو سليم وفي حران وما حولها بنو تميم وبنو سليم، وبنو هلال ونمير بن عامر بن صعصعة، وفي سنجار نزل آل بشار، وفي حوض الفرات نزلت القبائل المضرية وفي هيت بنو عامر بن صعصعة وفي الأنبار قوم من بكر بن وائل وفي أعالي الخابور سكن بنو عقيل وفي الأقسام الوسطى نزلت بطون من تغلب (17).

السكان الحاليين وتنوع الأعراق

بعد تفكك الدولة العثمانية، وانفصال العديد من الدول التي كانت تحت حكم الدولة العثمانية، أصبح التوزيع الديمغرافي لمنطقة ماردين المحاذية للحدود السورية خليطاً من العرب والأتراك والأكراد، وذلك نتيجة حركة العرب في ماردين نحو مدينة الحسكة السورية (18)، والعرب في منطقة نصيبين باتجاه مدينة القامشلي السورية الناشئة المتاخمة لها (19)، بالإضافة لحركة انتشار القبائل العربية من الجزيرة الفراتية الوسطى باتجاه الجزيرة العليا، وانتقال قسم من عشائر العراق من مناطق الموصل وسنجار باتجاه سفح ماردين الجنوبي.

(14) البكري، عبد الله بن عبد العزيز، «معجم ما استعجم»، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ، ج1، ص69-71، الطبري، محمد بن جرير، «تاريخ الطبري»، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1967، ج2، ص57.

(15) الطبري، محمد بن جرير، «تاريخ الطبري»، ج2، ص57.

(16) السامر، فيصل، «الدولة الحمدانية في الموصل و حلب»، ص186.

(17) الكعبي، عبد الحكيم، «الجزيرة الفراتية وديارها العربية»، ص64.

(18) الباروت، محمد جمال، «التكوين التاريخي الحديث للجزيرة السورية»، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، الدوحة، قطر، ط1، 2013م، ص350-351.

(19) المرجع نفسه، ص358.

ورغم قلة المصادر التي تطرقت للحديث عن سكان ماردين في الفترة التاريخية الحديثة في القرن الأخير من حكم الدولة العثمانية والقرن العشرين، تم بناء هذا المبحث بشكل كبير على البحث الميداني واللقاءات التي أجريناها مع سكان هذه المنطقة خاصة، وربطها مع ما ورد مع المصادر الشحيحة؛ لإيجاد التطابق والتوثيق.

وكما ورد ذكره سابقاً في هذا الفصل فإن معظم سكان قضاء مديات من الناطقين باللغة العربية، هم من العرب الأصليين في هذه المنطقة، والذين ينتمون بشكل عام لقبيلة المُحَلَمِيَّة العربية، وهي فرع من قبيلة بني شيبان العربية الأصلية، تتوزع بلداتهم وقراهم إلى الغرب من مدينة مديات، وحتى مدينة معسرته (Ömerli)، ومن أهم هذه البلدات والقرى:

الاسم باللغة العربية	الاسم بالأحرف اللاتينية	الاسم باللغة التركية
أَسْتَل	Estel	Estel
أَبِشَه	Ebşı	Şenköy
كفر حُوَار	Keferhavar	Gelinkaya
دير زُبَيْنَة	Deyrizbin	Acırlı
حَبْسُ ناس	Habsünes	Mercimekli
كِنْدِيرِب	Kindeyrib	Söğütlü
شُورُ أَصْبَح	Şorizbeh	Çavuşlu
طافُو	Tafo	Erişti
بَرْبُونِص	Berbunis	Pelitli
رِيش	Riş	Düzova
دير إِنْدِب	Derindıb	Yolağzı
كفر عِلَّاب	Keferıllab	Yolbaşı
كفر زُوتَة	Keferzota	Kayalar

Düzgeçit	Zernoka	زَرْزُوقَه
Sarıköy	Sad	ساد
Yenice	Nunıb	نُونِب
Savur	Savur	الصَّوْر
Başkavak	Ahmedi	الأحمدي
Üçkavak	Raşidiye	الراشدية
Yenilmez	Mihaşniye	المخاشنية
Dereiçi	Kılıt	قَلِث
Kayatepe	Mıneyzıl	الْمِنْيَزِل
Kayaustu	Aydo	أَيْدُو
Ömerli	Masertı	مَعْسَرْتَه
Sarıkaya	Heldeh	حَلْدَخ
Koşuyolu	Erbıl	أَرْبِل
Taşgedik	Kefsenor	كَهْف صَنْوَر
Bengisu	Batüşı	بَاتُوشَة
Ovabaşı	Kastalonı	قَسْطَلُونَة
Bülbül	Bınıbıl	بِنِي بِيْل
Alıçlı	Hirbetelgingeres	خَرْبَة الْكِنْغِرِيْس
Anittepe	Hirbeqelaç	خَرْبَة الْقَلَاچ
Yaylatepe	Hirbetok	خَرْبَة الطَّوْق

Ziyaret	Ziyaret	الزَّيَارَة
Gölbaşı	Hirbet el-hacci	خِرْبَة الْحَجِّي
Tokluca	Cewzi	جَوْزَة
İçören	Teffi	تَعْفَة
Kayapınar	Aynkef	عين كاف

فيما يضم مركز مدينة ماردين تجمعاً كبيراً للعرب الناطقين باللهجة الماردينية، ويتبع لمركز الولاية عدة نواحي وقرى، أهمها:

Yeşilli	Rışmıl	رِشْمِل
Kabala	Kabala	قَبَالَا
Eskikale	Kalıt Mara	قَلْعَة مَرَة
Yalım	Mensuriye	الْمَنْصُورِيَة
Alımlı	Blalıyı	الْبَلَالِيَة
Cevizpınar	Babilceviz	باب الجَوْز
Cevizlik	Cevzat	جَوْزَات

بينما تقع منطقة الطاط في سفح جبل ماردين الجنوبي، وتتشكل من مجموعة من القرى والبلدات، التي يتكلم سكانها العربية بلهجة هجينة بين البدوية والماردينية، قدم سكان هذه المنطقة من العراق وسوريا في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، ويعود أصول بعضهم إلى عشيرة الحيايلية⁽²⁰⁾ (سادة من أهل البيت)، والبعض الآخر إلى عشيرة العبيد (عباديين - عبادلة أو عفادلة).

(20) العزاوي، عباس، «عشائر العراق»، (د، ط)، (د، ت)، ص281.

"كان العبيديون قد ثاروا ضد باشا بغداد، فاستخدم الباشا قبيلة شمر ضدهم، وكانت وتيرة هجرة هذه القبيلة ارتفعت عند منعطف القرن الثامن عشر، من شمال الجزيرة العربية إلى بلاد الرافدين؛ هربا من الوهابيين الذين ألحقوا هزائم قاسية بها، واحتلوا جبلها، فأسكنتهم الحكومة العثمانية في منطقة الفرات، وتحولت شمر إلى سيدة على المنطقة حين اعتمد عليها العثمانيون في إخماد ثورة عشائر العبيد العربية «الزبيدية» في عام 1805، فأنزلوا بالعبيد هزيمة ساحقة، وأجبروهم على مغادرة الجزيرة إلى ما وراء دجلة."⁽²¹⁾.

و"هاجرت عشيرة (الشرابيين من الجزيرة العربية باتجاه سورية فتمركز ثقلها في قضاء المالكية التابع لمحافظة الحسكة، وفي الخابور ودير الزور ورميلان)⁽²²⁾ والشريط الحدودي لسنجار، الذين قدموا من حويجة الموصل وتلعفر، واستوطنوا شرقي نهر الفرات ومنطقة ماردين، كما يوجد هناك البعض الذي قدم من سوريا، وينحدر من قبائل الجبور والخاتونية والشرابية وبني سبعة، ويعد وجودهم في المنطقة حديثاً إذا ما قورن بالوجود العربي للمكونات الأصلية في المنطقة كالمحلمية في قضاء مديات والماردينية في المركز"⁽²³⁾.

ومن بين هذه البلدات والقرى، التي قمنا بتوثيقها، وزيارتها في جولتنا الميدانية:

بَيْرُ طَاوَى	Birtava	Kuyulu
شِغْلَان	Şeĝlan	Çalışlı
دَكُوك	Dikük	Kumlu
القوس	Kavs	Yaylı
حَرِين	Harîn	Ortaköy
تَلْ فَيْض	Tell Feyd	Eskin
سَلَاخ	Selah	Gökçe
بُوزُ قَتْرِي	Bozkatrı	Boztepe

(21) الباروت، محمد جمال، «التكوين التاريخي الحديث للجزيرة السورية»، ص58.

(22) العامري، ثامر عبد الحسين، «موسوعة العشائر العراقية»، مكتبة الصفا والمرورة، لندن، ج7، ص81.

(23) من المقابلة مع الحاج محمد علي من قرية سلاخ، قضاء قزلبه، رابط المقابلة:

https://www.youtube.com/watch?v=9Ohzkh_aIJ4

Yukarıazıklı	Tümiki	تُومِكِي
Çatak	Harab ed-darb	حَرَابُ الصَّرْبِ
Yukarıhatunlu	Mikbila Fok	مِقْبِلَةُ فَوْقِ
Nurköy	Nürki	نُورِكِي
AşağıHatunlu	Miqbila Taht	مِقْبِلَةُ تَحْتِ
Elmalı	Tifahı	تِفَاحِي
Ekinlik	Mezrı	مَزْرِي

3.1 المبحث الثالث: لهجة أهل ماردين وعلاقتها بلغات ولهجات الأقوام الأخرى

اللهجة لغةً واصطلاحاً

معنى اللهجة لغة، أخذ معاني واشتقاقات، ذَكَرَ ابن منظور في اللسان: «لهج: لهج بالأمر لهجاً، ولهوج، وألهج كلاًهما: أولع به واعتاده، وألهجته به. ويُقال: فلان ملهج بهذا الأمر أي مولع به؛ وأنشد: رأساً بتَهضاضِ الرؤوسِ ملهجاً، واللهجُ بالشيء: الولوعُ به. واللهجةُ واللهجةُ: طرفُ اللسان. واللهجةُ واللهجةُ: جرسُ الكلام، والفتحُ أعلى. ويُقال: فلان فصيحُ اللهجةِ واللهجةِ، وهي لغتُهُ التي جُبِلَ عليها فاعتادها ونشأَ عليها. الجوهريُّ: لهج، بالكسر، به يلهج لهجاً إذا أُعْرِيَ به فتأبرَ عليه. واللهجةُ: اللسانُ، وقد يُحرَّك. وفي الحديث: ما من ذي لهجةٍ أصدق من أبي ذرٍّ»⁽²⁴⁾.

وعرّف علماء اللغة اللهجة اصطلاحاً على أنها «مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات اللغوية جميع أفراد هذه البيئة. وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل، تضم عدة لهجات تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية، وهو ما اصطلح على تسميته لغة، ويتيسر للمجموعات التي تتحدث لهجاتٍ مختلفة ولغةً واحدة التّواصل بعضهم ببعض، وفهم ما يدور بينهم من حديث بقدر الرابطة التي تربط تلك اللهجات»⁽²⁵⁾.

لهجة ماردين وصلتها بلغة أهل الجزيرة

شكّلت اللهجات العربية منذ زمن بعيد شخصية القبائل العربية الشمالية كانت أم جنوبية، مع أن جميع هذه اللهجات كانت قريبة من بعضها وتنتمي لأصل واحد، وبيئة واحدة تحتضن الجميع، مع بعض التباين والاختلاف في اللفظ والحركات.

واختلاف اللهجات العربية معروف منذ العصر الجاهلي، إذ إنّ لكلّ قبيلة عربية لهجتها الخاصة بها ولحنها الخاص. وكان علماء اللغة القدامى يطلقون على اللهجة مصطلح لغة أو لحن، فقالوا لغة بكر ولغة تميم ولغة.. الخ وكان الأعراب بدورهم يسمونها لحن، كقولهم (ليس هذا لحنى ولا لحن قومي)⁽²⁶⁾ أي لغتي.

(24) ابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم، «لسان العرب»، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج2، ص359.

(25) أنيس، إبراهيم، «في اللهجات العربية»، مكتبة الأنجلو المصرية، ط8، القاهرة، 1992م، ص15.

(26) الرافعي، مصطفى صادق، «تاريخ آداب العرب»، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1974م، ص218.

"وروي عن الأصمعي قال: " قال مُعاوية يوماً لجلسائه: أيّ الناس أفصح؟ فقال رجلٌ من السّماط: يا أمير المؤمنين، قوم قد ارتفعوا عن رُتّة العراق، وتياسرُوا عن كَشكشة بكر، وتيامنُوا عن: شَنشنة تَغلب، ليس فيهم غَمْغمة فُضاعة، ولا طمطمانيّة حَمير" (27).

وعندما جاءت هذه القبائل إلى هذه المنطقة وهيمنت عليها جلبت معها لهجاتها ونشرتها فيها، فأطلق العلماء عليها "لغة أهل الجزيرة"، وشملت الموصل وبازبدي (آخ) وماردين وجبل الطور (المحلمية) وإسعرت ورأس العين وصولاً إلى قرقيسيا (البصيرة ودير الزور)، فسميت لهجة أهل الموصل وبعشيقا بالموصلية، ولهجة أهل آخ (بازبدي) بالأزخينية، ولهجة أهل الطور بالمحلمية وماردين بالماردينية، وإسعرت بالإسعرتية، ودير الزور بالديرية وهكذا..

وعرفت هذه اللهجات مجتمعة بلهجات شمال ما بين النهرين، مع بعض الاختلافات الطفيفة في اللفظ والتشكيل، وكانت الموصلية أحسنها كما ذكر المقدسي بقوله: "وأهل الجزيرة لغتهم حسنة أصح من لغة أهل الشام لأنهم عرب وأحسنها الموصلية" (28).

وتختلف لهجة أهل ماردين مع شقيقاتها من اللهجات الجزرية الأخرى في بعض الجوانب، كأن يقول أهل ماردين "كل"، في حين يلفظها أهل الموصل "كِن"، وأهل المحلمية "كِت"، والتي تعني "كان قد" بالفصحى.

أو قولهم "كذي" في هكذا، في حين يلفظها أهل الموصل "هاكذ"، والمحلمية "هاك". وبما أن ماردين كانت من ضمن تلك الأماكن التي أشار إليها الجغرافيون والمؤرخون، فلا بد من أن لهجتها العربية هي واحدة من تلك اللهجات التي سكنتها تلك القبائل واستقرت على ترابها وهذه اللهجة هي هدفنا في هذا البحث.

اللهجة الماردينية وعلاقتها باللهجات العربية القديمة ولغات الأقوام الأخرى

يتكلم أهل ماردين اللغة العربية ولهجة خاصة عرفت بلهجة أهل ماردين، أو اللهجة الماردينية، وهي لهجة قديمة تنتمي إلى القبائل العربية التي وفدت إليها منذ ما قبل الإسلام، وحملت معها وحافظت عليها، وهناك ما يشير إلى عروبة هذه المدينة ولسانها كأسماء أعينها المائة: عين

(27) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، «العقد الفريد»، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، ج2، ص305.

(28) البشاري، محمد بن أحمد، «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم»، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1991م، ج1، ص146.

الجوزة - وعين الحريبات - وعين الخرنوب. وأبوها الشهيرة: باب الصَّور، وباب المشكِّية، وباب الحديد وغيرها (29).

وتحتوي اللهجة الماردينية على ألفاظ عربية قديمة ضاربة في الفصاحة كانت شائعة في لهجات العرب من أيام الجاهلية، والتي اختفت على ألسنة الكثير من العرب اليوم، ولم يعد لها وجود إلا في بطون القواميس العربية القديمة، كقولهم للبطن "جوف"، وللبن "خاثر"، وللقب "قواد"، وللتلج "هَبْوة"، ويَرى "يَرى"، ويستعملون الضمة فوق تاء الفاعل كقولهم: "قلْتُ لِكْ"، والكسرة تحت كاف المؤنثة المخاطبة كقولهم: "اشْتِري لِكْ ولِة"، ويثبتون النون في أواخر الأفعال الخمسة فيقولون: "ياكلون ويلعبون". وهي ألفاظ قلَّما يستعملها أحد اليوم إلا هم ومن معهم من أبناء المناطق الأخرى من الجزيرة، كالمواصلة والمحلميين وأهل آرخ وإسعرت وراس العين.

وهذا ما جعل لهجة أهلها العربية تؤثر وتتأثر بلغات أهل هذا الجوار، فأثرت فيهم وتأثرت بهم، فأعطتهم الكثير من ألفاظها ومفرداتها، وتأثيرها عليهم في بادئ الأمر كان أشمل وأوسع من تأثيرهم عليها، لكونها اللغة الحية لهذه المدينة، ولغة السوق والمعاملات التجارية، حتى جعلت من هم من غير العرب وبخاصة الأكراد والسريان يتعلمونها وينطقون بها لتسيير أمورهم وأعمالهم، كون معظم المهنيين والصناعيين وأصحاب المحال التجارية هم من العرب المسلمين والمسيحيين.

ومن الألفاظ التي دخلت على اللغة الكردية من العربية، وهناك أكثر من سبب سمح لهذه الألفاظ والمفردات أن تتسلل إلى اللُّغة الكردية، منها مجاورتهم العرب في منطقة الجزيرة الفراتية وتأثرهم بلغة القرآن كونهم مسلمين، وإرسال أطفالهم إلى الكُتَّاب لتعليمهم القراءة والكتابة، كقولهم في:

بطيخ پَاتِيخ، وغلّام غولّام، وعرس أو دعوة دَعْوَتِي، وعن غدير الماء غدير، وأرض عَزْد، وحَيْفٌ
وعَبِينَةُ حَيْفٌ وعَبِينَتْ، وعن الباز باز، وعن الطير طَيْرِي، والصبح سَبِي، والعصر عَسْرِي،
والفقير فَقِيرُو وهكذا..

إلا أن هذا التأثير القوي للغة العربية هناك بدأ ينحسر، وخاصة بعد انهيار الدولة العثمانية، ووصول نظام علماني إلى الحكم في تركيا أجبر من هم من غير الأتراك هناك على التحدث باللغة التركية، وخاصة في المدارس والجامعات والمراكز الحكومية.

يضاف إليه النزوح الكبير لأهل ماردين الناطقين بالعربية مسلمين ومسيحيين إلى خارجها، بسبب المجاعات التي ألمت بالمنطقة بعد انهيار الدولة العثمانية، ما دفع بأكراد الريف والضواحي إلى

(29) شميساني، «مدينة ماردين»، ص 25.

التغلغل في قلب المدينة والاستقرار فيها، ما جعلهم أكثرية، الأمر الذي جعل من لغتهم الكردية مرادفاً متداولاً للغة العربية هناك، وخاصة بعد أن نشطوا في الأسواق والمحال التجارية في ماردين.

أما السريانية، فكان لها دور في التأثير على اللهجة العربية في ماردين، وهذا التأثير ظلّ مقصوراً على بعض النصارى العرب، أو الناطقين باللغة العربية هناك، كون السريانية لغة الدين والكنائس ودور العبادة المسيحية، وكون اللغتين العربية والسريانية من نفس الجذر في المجموعة السامية، فتسللت الكثير من تلك الألفاظ إلى العربية، ولكنّ أغلبها عُرِبَ مثل عَمُر وكنيسة ودير وبيعة وصومعة وكشا وساعور.

ونلاحظ أيضاً أن هناك الكثير من المسميات الفارسية والنبطية التي ينطق بها أهل ماردين اليوم، كقولهم عن المكان الواسع "دركة"، والثوب القصير "بشت"، والمغرفة "كُفْغِير"، والسرير "تَخْت"، وإبريق الشاي "چاي دان"، ويقولون "أَكْر" بدلاً من إذا، وعلى الدواء "دَرْمَان"، وهذه كلها مسميات وصلت إلى ماردين منذ زمن بعيد، عندما كانت مناطقهم تتأثر بالإمبراطورية الفارسية، من خلال التعاملات التجارية بين أهل هذه الديار وبلاد فارس.

2. الفصل الثاني: اللهجة الماردينية بين عروبة الأصول اللغوية

تمهيد

المتأمل في اللهجات سيجد أن البناء العام لها يميل إلى التسهيل والتخفيف، ومن متابعنا لدراسة اللهجة الماردينية وقفنا على أن قاعدة التخفيف هي إحدى الأسس التي يبني عليه جلُّ التغيرات، التي تصيب أية لغة في تطورها الطبيعي، والماردينية كشأن كل المجموعات اللهجية تتواءم مع الظروف المحيطة بها، فتؤثر وتتأثر.

وقد كان للدراسة الميدانية التي قمنا بها شأن كبير في ترسيخ هذا المنحى من التنظير بما يخص تطور اللغات، والنظر إلى أن طلب الخفة والبعد عن الاستقلال ركيزة بنينا عليها الرسالة.

وإذا كان موضوع الدراسة للهجة عربية معاصرة هي اللهجة الماردينية؛ فإنه يمكن مقارنة هذه اللهجة بالعربية الفصيحة من حيث الأصوات، وتركيب الجملة، والاستخدامات اللغوية المتعددة، وغيرها من الظواهر الأخرى؛ لننظر مدى التوافق والتقارب ومدى الاختلاف والتباين.

والاستخفاف أو طلب الخفة - كما أشرنا - هو العلة التي تدخل فيها ما يسمى بنظرية: "البلى اللفظي"، التي تُعدُّ إحدى النظريات الراجعة أصلاً إلى قصد التخفيف من الفصح ما أمكن، في سياق تطور اللهجات عنها، وكذلك كثرة الاستعمال التي تسبب ذلك التغيير، على أن الاستخفاف لكثرة الاستعمال ظاهرة طبيعية لا تكاد تخلو منها أي لغة أو لهجة، وهي لا تزال في لسان الناس إلى اليوم.

وهذا قد توسع به وأوضحه اللغويون المعاصرون في كتبهم وأبحاثهم⁽³⁰⁾.

ومثال ذلك ما رصدناه في اللهجة الماردينية حين يقولون: (كبخي، كبلعب) للدلالة على الاستمرار في المضارع؛ لأنهم اختصروا (ك) من (كان)، وفي بعض الأقطار يقولون مثلاً: (أبمشي)، وأصلها (أبغي أمشي)، ثم كثرت في كلامهم، فحذفوا الغين، فقالوا: (أبي أمشي)، ثم حذفوا الياء، ونظير ذلك في اللغة الفصحى قولهم: (مُ اللهُ)، أصلها (أيمُنُ اللهُ)، ثم لم يزلوا يُسقطون منها حتى بقيت على حرفٍ واحدٍ.

وكان ما سبق هو الأساس الذي قصدنا رصده في هذا الباب، لنرى فيما إذا كانت هناك

(30) ينظر على سبيل المثال: هندي، أحمد إبراهيم، «ظاهرة بلى الألفاظ بين أصولها التراثية والدرس اللغوي الحديث»، نُشر في الكتاب الدوري: (علوم اللغة)، مج: 8 / ع: 1 / 2005م، دار غريب للطباعة، القاهرة، ص79-205.

صفة عامّة، أو صفات في هذه اللّهجة قد حُفِظَ ما يشابهها من اللهجات العربية القديمة في ظواهرها المختلفة؛ مما يدعو إلى القول حينئذٍ إنّ هذه اللّهجة ذات أصول تمتدُّ إلى تلك اللغة القديمة وترتبط بها.

ويُفهم من كلّ ما تقدّم أنّ الدّراسة المنهجية للهجة من اللهجات إنّما تنصبُّ على لهجة حيّة، تتكلّمها مجموعة بشرية، في زمن معين، ومنطقة محددة؛ ليتمكن رصد أهم ظواهرها اللّغوية، وإرجاعها إلى مرجعياتها اللّغوية، التي تشهد لها اللّغة الأمّ.

وقد لخصّ لنا أحد الباحثين بعض الوجوه المتفق عليها بين أصحاب اللهجات، التي اصطلح عليها العلماء بلهجة: "قلّت"، التي تعدُّ الماردينية واحدة منها؛ فقال في سياق حديثه عن لهجات الجزيرة العليا ومناطقها المجاورة: (ويتكلم العرب اليوم في هذه الديار بلهجتين مختلفتين، إحداها قديمة: أطلق عليها اللغويون مصطلح مجموعة لهجات: (قلّت) كون أصحابها ينطقون القاف المهموسة (ق)، ويلفظون الضمّة الواقعة فوق تاء الفاعل، والأخرى بدوية وافدة: أطلقوا عليها مجموعة لهجات: (كلّت)، كون أصحابها ينطقون القاف مجهورة (G) والتاء ساكنة، ويتفق أصحاب مجموعة لهجات (قلّت) جميعهم على نطق القاف المهموسة (ق)، ولفظ تاء الفاعل مثل: (قلّت، نمّت)، والكسرة تحت الكاف المؤنثة المخاطبة، مثل: "لك، بيتك"، ويثبتون النون مثل: "ينامون، تلعبين"، ويكسرون أوّل المضارع مثل: "تلعب، تلعب"، ويميلون الألف إلى: (e) في بعض الحالات، ويقولون: "إكليب" في: كلاب، و: "غرزيل"، في: غريال⁽³¹⁾.

وقد حرصنا في هذا الباب من الدراسة أن نعرض مباحث من اللّهجة الماردينية، تنطوي في ثلاثة محاور:

الأوّل: الأصول اللّغوية (النحوية والصرفية)، التي تتلاقى فيها هذه اللّهجة مع اللغة الأمّ، على اعتبار أنّها لهجة لها جذور ضاربة في القدم، ويشهد لعربيتها أصولها، التي ما زالت ماثلة لنا حتّى اليوم.

والثّاني: الأساليب والأدوات، والمعجم اللّغوي (لهجة الماردينية) لأنه يرصد التطور الطبيعي للمفردات التي تتغير استخداماتها بما يقتضيه الزمن وتجدد حاجات الناس إلى توليدها.

(31) عثمان، عبد القادر، «اللهجة العربية المحلمية بين الفصح والعامي والدخيل»، السويد، ط1، 2011م، ص30-31.

1.2 المبحث الأول: الأصول اللغوية (النحوية والصرفية)

1.1.2 الأصول اللغوية (النحوية)

تميل اللهجات بطبيعتها إلى السهولة والتخفيف ما أمكن، ويعتبر الإعراب وإظهار الحركات نوعاً من الثقل، الذي أُلغِيَ في اللهجات في معظم البلدان التي تتكلم العربية، واللهجة الماردينية من بين تلك اللهجات ما زالت تحتفظ ببعض الظواهر الإعرابية للغة الأم.

فعلى مستوى الحركات الإعرابية: نجد في كلِّ اللهجات كلماتٍ وتراكيبٍ حافظت على حركاتها، كقولهم: "شكراً، ودائماً، وأهلاً وسهلاً"، وغيرها، ويعود ذلك إلى خفة الفتحة على اللسان، وكون اللفظ يسيراً لا يعيق الناطق به، ولا يحدث له ثقلاً، وهذه هي القاعدة العامة في سبب تولد اللهجات.

والعلامات الإعرابية في الفصحى على قسمين:

(1) علامات لفظية أصلية: وهي الأصل والأكثر دوراناً في اللسان، ما بين الرفع بالضمّة، والنصب بالفتحة، والجرّ بالكسرة، والجزم بالسكون⁽³²⁾.

(2) علامات لفظية نيايية: تكون في الأبواب الستة للإعراب النيايي، في تفصيل يخصُّ كلَّ باب منها، وهي: (الأسماء الخمسة، والمتى، وجمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، والممنوع من الصرف، والأفعال الخمسة، والفعل المضارع المعتل الآخر المجزوم بحذف آخره)، حيث ينوب فيها: الحرف عن الحركة، أو الحركة عن الحركة، أو الحذف عن الحركة، على تفصيل يخصُّ كلَّ باب منها⁽³³⁾.

ومما يسترعي الانتباه أن اللهجة الماردينية حافظت على بعض تلك الأنواع الإعرابية في الإعراب النيايي، وألغت غيره، على القاعدة المعروفة في الميل إلى التخفيف.

وسنستعرض هنا نماذج عن تلك التصرفات التي دخلتها؛ بذكر بعض تلك الأوجه الإعرابية والبنائية التي امتازت بها الماردينية عن غيرها:

(1) إثبات نون الرفع دائماً في الأفعال الخمسة:

العربية الفصحى تثبت النون في الأفعال الخمسة كعلامة إعرابية في حالة الرفع، وتحذف النون في حالتها النصب والجزم.

(32) ينظر في تفصيلها: ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف، «أوضح المسالك في شرح ألفية ابن مالك»، ت: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، ص39.

(33) ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف، «شرح قطر الندى وبل الصدى»، ت: محي الدين عبد الحميد، ط1، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1383هـ، ص45-55. فقد فصل ما يتعلق بها في هذا الكتاب وغيره.

واشتهر عن اللهجة الماردينية إثبات نون رفع الفعل المضارع حال كونه من الأفعال الخمسة في كل الحالات، مثل: "يلعبون، تلعبون، تلعبين"، واللافت للنظر في هذه الظاهرة هو التزام تلك الأفعال النون في جميع الأحوال الإعرابية من رفع ونصب وجزم، وهي ظاهرة تكاد تكون عامّة في غالب اللهجات المنحدرة عن الأصل العربي، إلا في اللهجات الشامية يحذفون النون فيقولون: "ما بِنْرُوْحُوا"، "ما بِنْبُجُوا؟"، وهنا حذفت النون كأن ذلك ميلاً إلى التخفيف، المعهود الذي تعتمده اللهجات.

ونشأ هذا الاستخدام بعد تحول بعض الماردينيين إلى مناطق الجزيرة واختلاطهم بغيرهم فيقول: "ولقد حاول أصحابها الذين يقيمون في مدينة القامشلي تحسينها بطريقة غريبة نوعاً ما، كقولهم في جيئ أجبيئ، وحذفهم النون من آخر الأفعال الخمسة، وقولهم في (تروحوون، تلعبين): (تتروحووا، تتلعبين)، ونطقهم لحرف الاستفهام (مَنْ): (مين)، وتحديثهم للكثير من ألفاظها القديمة أو الغريبة لتصبح أكثر فهماً عند من لا يتحدث بها من الآخرين"⁽³⁴⁾.

2) الاكتفاء بالياء في جمع المذكر السالم في كل حالاته:

من المعلوم أن الفصحى تعامل جمع المذكر السالم بعلامات نيابية؛ فترفعه بالواو، وتنصبه وتجره بالياء.

وقد ذكر اللغويون أنّ لهجة بعض بني تميم وبني عامر التزمت إعراب جمع المذكر السالم بالياء والنون، وألغت إعرابه بالواو والنون، وجعلت الحركات الإعرابية على النون إما منونة أو بلا تنوين، وهو الأقل استخداماً، فيقولون: هذه سنينٌ أو سنينٌ، وعشتُ سنينٌ أو سنيناً، وما رأيتك منذ سنينٌ أو سنينٍ، فيصرفونه أو يمنعونه من الصرف، وقد ورد لذلك شواهد⁽³⁵⁾.

ونجد نموذجاً لهذا الاستخدام: كمثل في الإرث المارديني في الحكاية الشعبية عن ماشطة فرعون التي يرويها شيخموس جانقورت بلهجته الماردينية: "كا ما كا يا عاشقين النبي صلوا عليه، الرسولُ أو جبريلُ فأتوا فوق قبر، الرسولُ شم ريحة طيبي من هاك القبر، جبريل قال للرسول هالريحة من هالقبر تجي أو في القبر مشيطة أو أولادا مدفونين آته قصتها هاكي هاكي.... إلخ"⁽³⁶⁾.

(34) عثمان، عبد القادر، «اللهجة العربية المحلمية بين الفصحى والعامي والدخيل»، ص19.
(35) يُنظر: ابن عقيل الهمداني، عبد الله بن عبد الرحمن، «شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك»، ت: محيي الدين عبد الحميد، ط9، المكتبة المحمودية، القاهرة، ج1، ص66، المطبلي، غالب فاضل، «لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة»، منشورات وزارة الثقافة العراقية، ط1، 1978م، ص241.
(36) مجلة دراسات، مقال بعنوان «الحكاية الماردينية في ماردين»، لعبد الهادي تومورناش، العدد (39)، 2014م، ص154.

3) مطابقة الفعل المهموز في حالة الماضي والأمر للفصحى:

الفعل المهموز مثل: "أخذ، وأكل" في صيغة الماضي يتحول في الفصحى في حالة الأمر إلى: "خُدْ، وكُلْ" للمفرد المخاطب أو المخاطبة، فتحذف همزته، ويبقى على حرفين. ويوافق الماردينيون هذا الاستخدام تمامًا، ولا يقولون: "أُخِذْ، وأُكُلْ"، كما يلفظها البدو في منطقة الجزيرة السورية، أو: "خُوْدْ، وكُوْلْ"، التي يلفظها أهل الشام⁽³⁷⁾.

4) كسر حرف المضارعة:

مالت اللهجة الماردينية إلى كسر حرف المضارعة، وهذه الظاهرة كانت موجودة في معظم اللهجات العربية القديمة باستثناء لهجة أهل الحجاز.

قال ابن منظور: "وتعلم بالكسر لغة قيس وتميم وأسد وربيعة وعامة العرب، وأما أهل الحجاز وقوم من أعجاز هوازن وأزد السراة وبعض هذيل، فيقولون: تَعَلَّمَ القرآن عليها، قال: وزعم الأخفش أن كلَّ من ورد علينا من الأعراب لم يقل إلا: يعلم، بالكسر، وقال سيبويه: إنَّ بني تميم يخالفون العرب، ويتفقون مع أهل الحجاز مع فتح ياء المضارعة فقط"⁽³⁸⁾.

فيكسر الماردينيون حرف المضارعة سوى الياء في الثلاثي المبني للفاعل إذا كان الماضي على فَعَلٍ مكسور العين، ويقولون: إِعْلَمُ نِعْلَمُ تِعْلَمُ، بكسر حرف المضارعة فيها كَلِّهَا، وكذا في المثال والأجوف والناقص، إذا كان على بناء فَعَلٍ بكسر العين نحو: إيجل وإخال، والمضاعف نحو إعَضَّ، وكذلك فيما أوله همزة وصل مكسورة نحو إستغفر وإحرنجم، وفي ما أوله تاء من ذوات الزوائد نحو: تِكَلِّمُ وتغافل وتدحرج، ويبدو أن هذه الظاهرة قديمة في اللغة العربية، ويكاد يطرد في سائر اللغات السامية⁽³⁹⁾.

5) بناء تاء الفاعل:

من بقايا التزام البناء، وهو ما اشتهر على ألسنة الماردينيين، من التزام بناء تاء الفاعل على الضم في حال المتكلم "تُ"، وبناء الفعل الماضي المتصلة به على السكون، وهذا الاستخدام الفصيح في العربية يتفق مع لهجة: "قَلْتُ"، التي اصطلح عليها اللغويون، والتي تندرج فيها اللهجة الماردينية، وأصحابها ينطقون القاف المهموسة (ق)، ويلفظون الضمة الواقعة فوق تاء الفاعل⁽⁴⁰⁾، وذلك الاستخدام له حالتان: حال عدم الاتصال بضمير

(37) عثمان، عبد القادر، «اللهجة العربية المحلمية بين الفصيح والعامي والدخيل»، ص75.

(38) المرجع نفسه، ص5.

(39) المطليبي، غالب فاضل، «لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة»، ص179-180.

(40) عثمان، عبد القادر، «اللهجة العربية المحلمية بين الفصيح والعامي والدخيل»، ص30-31.

مفعول، مثل: "ضربتُ، فتحتُ، قلتُ"، وحوال الاتصال بضمير مفعول، مثل: "ضربتُ، في: ضربتُهُ، وضربتُوكُ، في: ضربتُكُ"، أما الحالة الأولى: فتتفرد بها اللهجة الماردينية من جهة بناء تاء الفاعل على الضم، وأما بناء الفعل الماضي المتصلة به على السكون فموجود في بعض اللهجات⁽⁴¹⁾.

6) بناء كاف الخطاب:

من بقايا التزام البناء أيضاً بناء كاف المخاطبة على الكسر "ك"، مثل: "بيتك، قلمك، حياتك"، وهي من الظواهر التي تميزت بها الماردينية، في حين أن أغلب اللهجات تميز تلك الكاف بالسكون، مثل: "بيتك، قلمك"، مع نقل الكسر إلى ما قبلها كما هي الحال في اللهجة المصرية⁽⁴²⁾.

7) لام الجر مع الاسم الظاهر أو الضمير:

يكسر الماردينيون لام الجر مع الاسم الظاهر، ويسكنون الضمير أحياناً، أو يضمون اللام والضمير معاً أحياناً أخرى، فيقولون: "روح اشترى لك ولهُ"، وللمؤنث: "اشترى لك ولها"، قال الرافعي: في لغة خزاة يكسرون لام الجر مطلقاً مع الظاهر والضمير، وغيرهم يكسرها مع الظاهر ويفتحها مع الضمير غير ياء المتكلم، فيقولون: المال لك، ولهُ⁽⁴³⁾.

8) الأفعال المساعدة:

في كُلِّ اللُّغَاتِ أَدَوَاتٌ وَحُرُوفٌ جَرِّ وَحُرُوفٌ وَصَلٍ، وَأَصْلُ تِلْكَ الْأَدَوَاتِ أَوْ أَصْلُ بَعْضِهَا وَأَصْلُ بَعْضِ حُرُوفِ الْجَرِّ وَحُرُوفِ الْوَصْلِ أَصْلُهَا - فِي غَالِبِ الْأَمْرِ - كَلِمَاتٌ قَائِمَةٌ بِنَفْسِهَا تَحَوَّلَتْ إِلَى آلَاتٍ نَحْوِيَّةٍ، وَذَلِكَ بِتَحْوِيلِ الْكَلِمَاتِ الْمَلِيئَةِ إِلَى كَلِمَاتٍ فَارِعَةٍ، فَالْأَدَوَاتُ النَّحْوِيَّةُ الَّتِي تَسْتَعْمَلُهَا اللُّغَاتُ لَيْسَتْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ كَلِمَاتٍ مُسْتَقَلَّةٍ قَدِيمَةٍ أُفْرِعَتْ مِنْ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيَّ وَاسْتَعْمِلَتْ مُجَرَّدَ مَوْضِحَاتٍ، أَي: مُجَرَّدَ رُمُوزٍ، وَلَكِنَّهَا فِي أَصْلِهَا: كَلِمَاتٌ مُسْتَقَلَّةٌ قَدِيمَةٌ.

يُمْكِنُ أَنْ تَتَّبَعَ هَذَا فِي كَثِيرٍ مِنَ اللُّغَاتِ، تَتَطَوَّرُ تِلْكَ اللُّغَاتُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ الْمَوْصُوفِ، فَتَجِدُ ذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنْ حُرُوفِ الْجَرِّ وَفِي حُرُوفِ الْوَصْلِ وَفِي أَدَوَاتِ التَّعْرِيفِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، (الحاء) الَّتِي تَدْخُلُ فِي لَهْجَاتِ الْخَطَابِ الْعَامِيَّةِ، تَدْخُلُ عَلَى الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْاسْتِقْبَالِ، فَهَذِهِ الْحَاءُ أَصْلُهَا: كَلِمَةٌ (رائح) مِنَ الرَّوَّاحِ، فُرِعَتْ مِنْ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيَّ، وَتَعَاوَزَهَا

(41) ينظر عبد الدايم، كريم فاروق أحمد، «لهجة ماردين في ميزان علم اللغة»، (د. ت)، (د، ط)، ص6، وينظر عثمان، عبد القادر، «اللهجة العربية المحلمية بين الفصحى والعامي والدخيل»، ص31، وما بعد.

(42) عثمان، عبد القادر، «اللهجة العربية المحلمية بين الفصحى والعامي والدخيل»، ص31.

(43) المرجع نفسه، ص75-76.

يُقَالُ مَثَلًا : (رَاحَ أَعْمَلَ كَذَا) أَوْ (رَاحَ أَعْمَلَ كَذَا) وَيَقُولُ: (حَاعَمَلَ كَذَا)، كُلُّ هَذِهِ الصُّورِ لَا تَزَالُ مُسْتَعْمَلَةً فِي لَهجاتِ الخُطابِ فِي البِلادِ العَرَبِيَّةِ، بَلْ تَطَوَّرَتْ فِي لَهجَةِ المَضَرِّيِّينَ إِلَى أُنْبَعَدَ مِنْ هَذَا؛ فَصَارَتْ هَاءٌ تُوضَعُ فِي أَوَّلِ المَضارِعِ، وَيُمْكِنُ أَنْ تَجِدَ مَثَلًا فِي بَعْضِ الإِعلاناتِ، أَوْ بَعْضِ الكِتاباتِ عَلَى الجدرانِ، وَتَقِفُ طَوِيلًا تَتَأَمَّلُ؛ لِأَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقْرَأَهُ، مَثَلًا لَوْ وَجَدْتَ: (هَنْدَخِرَ عِلْشانَ نَبْنِي البِلْد!)، (هَنْدَخِرَ) هَذِهِ لَا يُمكِنُ أَنْ تَأْتِيَ بِأَدْيِ الرَّأْيِ إِلَى الذِّهْنِ بِمَعْنَاهَا الحَقِّ، وَالأَصْلُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ: (حَنْدَخِرَ)، أَوْ: (رَاحَ نَدَّخِرَ)، أَوْ: (رَاحَ نَدَّخِرَ)، أَوْ: (رَاحِينَ نَدَّخِرَ لِنَبْنِي البِلْدِ)، فَأَصابَهَا البِليُّ ثُمَّ وَقَعَ عَلَيْهَا هَذَا الإِبْدالُ، أُبْدِلْتَ الحاءَ هاءً؛ هَذَا مَعْلُومٌ لِقُرْبِ المَخْرَجِ⁽⁴⁴⁾.

وللهجة الماردينية كما في غيرها تصرفات متعدّدة في تصيير بعض الألفاظ، التي تضيف للأفعال معاناً زمنيةً محدّدة، فيستخدمون "كُو" للاستمرارية، و"بِق" للشروع في العمل، و"تا" للمستقبل، و"كان" للماضي، و"كث" للدلالة على حدث وقع في الماضي قبل حدوث عمل بعده، وغيرها من الحروف التي تضيف معان لتعيين استخدام تلك الأفعال، وهنا بعض تلك الاستخدامات.

أ) استخدام "كُو":

في الحاضر المستمر يكون للحرف "كُو" الذي اختصروه من "يكون"، مهمة في التعبير عن عمل تحت التنفيذ، مثل: كُو يلعب بالتراب.

وربما "استعمال السابقة: (ك) كدلالة على استمرارية الفعل المضارع مثل: كِيخِجِي، كِيلَعِبَ، قال الغرناطي في أمثال أهل غرناطة: لو جي الرزق بالطيب ما كيجل أحد، ولو كان ماع أسود عاقل كيعيش فر قراع فالبراني خير ما كيرمي"⁽⁴⁵⁾.

وقد يعبرون عن الإشارة أو التنبيه قبل الجملة الفعلية أو الاسمية بـ: "كُو" وهو مختصر من "يكون"، ولعله من الكاف و"وَه"، لأن الحرف (ك) هو حرف الإشارة في الآرامية، ولا زال في العراق يستخدم فيقولون: اكو يعني يوجد، و: "وَه"، هو شكل مختصر من هو، والمعنى: ها هو، فيقولون: كوا الكرسي⁽⁴⁶⁾.

(44) للاستزادة ينظر رسالة: رسلان، محمد سعيد، «ظاهرة البلي اللفظي»، (د.ت)، (د، ط)، ص11-12.

(45) عثمان، عبد القادر، «اللهجة العربية المحلمية بين الفصيح والعامي والدخيل»، ص63.

(46) غريغوري، جورج: «الحروف الفعلية في اللهجة المحلمية في مديات»: (المحلمية)، ضمن كتاب: Uluslararasi Midyat – Dr. Ibrahim Ozcosar، ط: ماردين 2012م، ص323-332.

ولكن هذا الحرف إذا تبعه فاعل، فإنه يدلُّ على الحاضر المستمر، مثل: كوا ينزل، يعني: ها هو نازل الآن.

وكذلك إذا تبعه الفعل المضارع، مثل: "كوا بيكل"، يعني: ها هو الآن يأكل.

وإذا كان الفعل في حالة الماضي فهو يدلُّ على حدث اكتمل منذ لحظات، مثل: كواجا، والمعنى: ها هو جاء في هذه اللحظة.

ب) استخدام "تا":

للتعبير عن المستقبل يجعلون الحرف الفعلي "تا"، قبل المضارع، كقولهم في المثل: "أنت أمير أنا أمير مين تا يسوق الحمير"، وهو حرف تطور من: "حتى"، التي تدل على الحد أو نقطة النهاية، نحو: {سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ}، [القدر: 5]، أو أنها كلمة مأخوذة عن الفارسية التي ما زالت تستخدم هذه اللفظة بمعنى: حتى.

وقد يضاف لمعاني: "تا" الدلالة على الطلب الحاسم في المستقبل القريب، سواء كان أمراً كقولهم: "تا تنزل معي"، أو نهياً، كقولهم: "ما تا تروح اليومي"، وقد يكون فيها دلالة على التهديد، مثل: "ما في شي! تا ترى" (47).

ج) استخدام "كان":

ويستخدمون كان بمعناها المعروف، لكن تدلُّ على أنَّ الفعل غير مكتمل، وذلك إذا سبق الفعل المضارع، ويدلُّ تركيبها معه على الاستمرار، ووقوع فعل آخر معه، مثل: "أنا كان أقچم مع أخوي لَمَّن سمعتو حس" (48).

د) استخدام "قد":

ويستخدمون قد للتعبير عن وقوع فعل في الماضي، وحدث فعل آخر في الماضي أيضاً بعده، مثل قولهم: "قد وقع من السطح وانكسرت ساقو"، وقد يتحوَّل هذا الحرف إلى "كل" في لهجة بعض الماردنيين، كقولهم: "كل مات"، أي: هو قد مات.

و"قد الذي يشير وجوده إلى إتمام الفعل، مثل: كِت نام، كِت لعب، وذلك مطابقة للوزن المماثل في الفصحى، ولكن مع تحريف هذا الحرف ولفظه: كِت، بدلا من: قد" (49).

(47) بيتونا، كبيريل، «الأفعال المساعدة في اللهجة العربية المحكية في مديات(المحلمية)»، ضمن كتاب: Uluslararası Midyat

Sempozyumu – Dr. Ibrahim Ozcosar، ط: ماردين 2012م، ص 357-365.

(48) المرجع نفسه، ص 359.

(49) عثمان، عبد القادر، «اللهجة العربية المحلمية بين الفصحى والعامي والدخيل»، ص 76.

هـ) استخدام "بِقْ":

ويستخدمون "بِقْ" بمعنى بقيّ أو بدأ؛ للدلالة على الشروع في العمل، ويجيء قبل المضارع وأحياناً يستخدم كظرف، ولكنه يختصُّ بالفعل: ما زال، كقولهم: "زينب بقّ تبكي على أبوا"، أي بدأت تبكي على أبيها.

والفعل (بقي) في العربية له نفس الاستخدام، من حيث الدلالة على الاستمرار في الفصحى، مثل: بقي أحمد يكتب في بيته، أي: استمر بكتابته⁽⁵⁰⁾.

و) استخدام "دِهْ":

ويستخدمون "دِهْ" لتشديد الأمر، ويأتي بمعنى: لا بدّ، وبلا تردد، وتعطي نبرة الصوت هذه الدلالة كقولهم: "دِهْ افتح الباب"، "دِهْ لا تفتحوا الباب".

وتأتي للتشجيع، مثل: "دِهْ بلاع الدّرمان"، أي: ابلع الدواء.

وللتهديد مثل: "دِهْ افتح الباب".

ولفقدان الصبر مثل: "دِهْ اسكّيت دوختي اليومِ".

وهذا الحرف مختصر من التركية العثمانية، وكانت لتشديد الأمر في تلك اللغة، وهو مختصر من: "هايدي"، كقولهم: de git، يعني: اذهب فوراً⁽⁵¹⁾.

ز) استخدام "وَرَكْ":

تستعمل في حالتها الأمر والسؤال، ومعناها اللغوي: وَرَكَ يَرَكُ وَرُوكًا، على الأمر، وَرَكَ الشّيءُ، أَوْجِبُهُ، وتستعمل للزيادة في التأكيد والإسراع بالتنفيذ، مثلاً: رُوْحُ إِيْعَبْ وَرَكَ، وَرَكَ مَع مَنْ كُنْتُ تَلْعَبُ⁽⁵²⁾.

(50) بيتونا، كيريبيل، «الأفعال المساعدة في اللهجة العربية المحكية في مديات(المحلمية)»، ضمن كتاب: Uluslararasi Midyat – Ibrahim Ozcosar Sempozyumu، ص363.

(51) ينظر في تفصيل ما يتعلق بهذه الحروف مقال: غريغوري، جورج: «الحروف الفعلية في اللهجة المحلمية في مديات(المحلمية)»، ضمن كتاب: Uluslararasi Midyat Sempozyumu – Ibrahim Ozcosar، ط: ماردين 2012م، ص323، 332، بيتونا، كيريبيل، «الأفعال المساعدة في اللهجة العربية المحكية في مديات(المحلمية)»، ضمن كتاب: Uluslararasi Midyat – Ibrahim Ozcosar Sempozyumu، ص357، 365.

(52) إسماعيل، حسن - عثمان، عبد القادر، «المحلمية هوية عربية وجذور أصيلة»، مراجعة: سهيل زكار، ط1، 2004م، ص309.

2.1.2 الأصول اللغوية (الصرفية)

1) النحت:

يعتبر النَحْتُ من المباحث اللُّغويَّة التي وردت في اللهجة الماردينية، والنَّحْتُ: معناه في اللُّغة: النَّشْر والقِشْر والقَطْع⁽⁵³⁾، وقال الخليل: هُوَ «أَحَدُ كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَتَيْنِ مَتَعاقِبَتَيْنِ، وَاشْتِاقٌ فِعْلٌ مِنْهَا»⁽⁵⁴⁾.

وتبع أبو منصور التَّعالبي قولَ الخليل وعقد باباً للنَّحْتِ⁽⁵⁵⁾، وكذلك فعل ابن فارس⁽⁵⁶⁾، وظاهر كلامه أنه نوع من الاشتقاق، جيء به للاختصار، وله من اللُّغة ما يُوصله، ويجعله باباً مستقلاً؛ لبقاء التَّجَدُّد مستمراً في هذه اللُّغة⁽⁵⁷⁾، وأشار السَّمِينُ الحَلْبِيُّ في تفسيره على قولهم: بسملة، إلى اختلاف العلماء فيه، وجعله باباً من النَّسَبِ⁽⁵⁸⁾.

والنحت في اللهجة الماردينية: يُظهر بوضوح أنَّ منه ما يعود بأصوله إلى اللُّغة العربيَّة الفصحى، ونلاحظ ثلاث سمات بارزة:

الأولى: أنَّ خاصية الاختصار هي الأساس الذي بنيت عليه العبارات المنحوتة.

والثانية: أنَّ هذه الألفاظ تكاد تكون محصورة، ولم يتوسَّع بها أهلها ليتجاوزوا الموروث، وهذا كما في اللُّغة العربيَّة، وكأنَّها مقصورة على السَّماع.

والثالثة: أنَّ غالب ما وقفنا عليه من النحت في استخدامات هذه اللهجة هو في سياق الاستفهام، وأدواته.

وقد ورد في هذه اللهجة عبارات منحوتة، وهي على قَلَّتْها تشير بغير ريب إلى أصولها العربيَّة، وسنورد أمثلتها ملاحظين سمة الاختصار، وقلة العبارات المنحوتة:

(53) ابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم، «لسان العرب»، ج11، ص 649، مادة (ن ح ت)، والراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، «المفردات في غريب القرآن»: ت: محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، ص484-485.

(54) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، «كتاب العين»: ت: مهدي المخزومي - إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، 1980م، ج1، ص60.

(55) التَّعالبي، عبد الملك بن محمد، «فقه اللُّغة وسر العربيَّة»، ت: صهيب نوري علي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط1، 2017م، ص448.

(56) ابن فارس، أحمد بن فارس، «مقاييس اللُّغة»، ت: عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربيَّة، 1366هـ، ج1، ص328-329.

(57) ابن فارس، أحمد بن فارس، «الصاحبي في اللُّغة»، ص209-210.

(58) السَّمِينُ الحَلْبِيُّ، أحمد بن يوسف، «الدر المصون في علم الكتاب المكنون»، ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط1، 1406هـ، ج1، ص13-14.

بَشْنَيْشُ: (=بشأن أي شيء؟)

وهي عبارة مركبة من أربع كلمات وأصلها: "من شأن أي شيء؟" وقد حذفوا نون: "من" وقلبوا ميمها إلى باء لتقارب مخرجيهما، ولأن كليهما حرف شفوي، لذا نجدها باقية في بعض لهجات الجزيرة فيقولون: "مشان شنو"، و"مشانيش"، وسهّلوا همزة: "شأن" مكتفين بفتحها، وحذفوا همزة "أي" وهمزة "أش"، فصارت "بَشْنَيْشُ" عند المحلية، وربما نحتوها أكثر فقالوا: "بَشَيْشُ" عند أهل ماردين، وهذا نحت من أربع كلمات، وقد دخلها من الحذف والقلب وتسهيل الهمزة على ما ترى.

أَيْشُ، أَشُّ: (أي شيء = ماذا؟)

وهذه المفردة قديمة الاستعمال، وما زالت جارية في معظم اللهجات على اختلاف تقلباتها، ووردت في حديث الفتن، حين ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كثرة الهرج فقال أصحابه: (يا رسول الله! إيش هو؟ قال: القتل القتل) (59).

وقال الكسائي: (أَيْشُ وإنما هو: أي شيء؟) (60)، (فَحْفَفْتُ بِحَدْفِ الْيَاءِ الثَّانِيَةِ مِنْ: أَيُّ الاستفهامية، وحذفِ هَمْزَةٍ: شَيْءٍ بَعْدَ نَقْلِ حَرَكَتِهَا إِلَى السَّاكِنِ قَبْلَهَا، ثُمَّ أَعْلَى إِعْلَالِ قَاضٍ... قَالَ الشَّهَابُ الْخَفَاجِيُّ فِي شِفَاءِ الْغَلِيلِ: أَيُّشُ بِمَعْنَى أَيِّ شَيْءٍ، خَفَفَ مِنْهُ، نَصَّ عَلَيْهِ ابْنُ السَّيِّدِ فِي شَرْحِ أَدَبِ الْكَاتِبِ، وَصَرَّحُوا بِأَنَّهُ سَمِعَ مِنَ الْعَرَبِ، وَقَالَ بَعْضُ الْأُثْمَةِ: جَنَّبُونَا أَيُّشُ، فَذَهَبَ إِلَى أَنَّهَا مَوْلُودَةٌ، وَقَوْلُ الشَّرِيفِ فِي حَوَاشِي الرِّضِيِّ: إِنَّهَا كَلِمَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ بِمَعْنَى أَيِّ شَيْءٍ، وَلَيْسَتْ مَخْفَفَةٌ مِنْهَا، لَيْسَ بِشَيْءٍ، وَوَقَعَ فِي شَعْرٍ قَدِيمٍ أَنْشَدَهُ فِي السَّيْرِ: مِنْ آلِ قَحْطَانَ وَآلِ أَيُّشٍ... (61). و(أيش: منحوت من أي شيء، بمعناه، وقد تكلمت به العرب) (62).

ومن أمثلتهم: (أَيْشُ فَنَيْتُ تَتَاكِلُ، أَيُّشُ لَتَرْزَعُ هَاكُ تَحْصِدُ) (63)، فهي عبارة منحوتة من كلمتين، وما زالت جارية في اللهجة الماردينية، وستأتي بقية تقلباتها.

(59) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، ت: ابن باز، ومحمد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2017م، 13، ص14.

(60) ابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم، «لسان العرب»، مادة: (ج ر م)، ج12، ص94.

(61) الرضي الاستربادي، محمد بن الحسن، «شرح شافية ابن الحاجب»، ت: الحسن الزفزاف، عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1975م، ج1، ص74-75 الهامش: 4.

(62) مجمع اللغة العربية، «المعجم الوسيط»، مكتبة الشروق الدولية، ط5، 2013م، مادة: (أ ي ش)، ج1، ص34.

(63) Ahmet Abdülhadioglu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, Kriter Yayınevi, İstanbul, 2019, s.110

لَيْشْ: (لأَيِّ شيء؟)

يقولون في اللهجة الماردينية: "لَيْشْ مو تروح"، والمعنى: لأَيِّ شيء لا تذهب؟ وهي كسابقتها لكن زيد فيها حرف الجر اللام، ليفيد الاستفهام عن وجه العلة في وقوع شيء ما، وأما السابقة فلبيان ماهية الشيء فقط، والتحري عن حقيقته، وظاهرٌ أنَّها منحوتة من ثلاث كلمات.

بَأَشْقَدْ: (بأي شيء قدره = بكم).

فيقولون: بأشقد، ويسألون فيها عن مقدار العدد، وهي مركبة من: "بأي شيء قدره"، فحذفوا الراء والهاء من كلمة (قدره)، تخفيفاً واعتماداً على فهم السامع وهذا طبيعي في اللهجات؛ لذا نجد في بعض اللهجات -مما دخله البلي-: (رو) بمعنى: اذهب، وهي اختصار لـ(روح)، و(تا) بمعنى: تعال؛ ويلفظون صوت العين بين التاء والألف خفيفاً لا تكاد تسمعه، وأيضاً سهلوا همزة (أي)، واكتفوا من كلمة (شيء) بحرف الشين فقط.

وتفسيرنا لـ:"قد" على أنه مختصر من: "قدر" يبعد تحليل بعض الباحثين حين حلل كلمة: (كس) حيث جعلها ك: (قد) لكن دخلها تغيير، فحين يسألون عن المكان يتلفظون ب: (اين كس)، فقال: «قد تكون - [يعني: كس] - مثل قد التي تسبق أو تتبع أش الاستفهامية وتصيح قد أَيْشْ أو أَيْشْ قَدْ، وتستعمل للكلمة مثل أَشْقَدْ عمرك»⁽⁶⁴⁾، وسيأتي تقريب معناها ومناقشة تفسيرها، وهذه العبارة نُحِتَّتْ من خمس كلمات، ودخلها الحذف والتسهيل.

أَيْمَتْ: (أَيُّ متى = أي وقت؟)

يقولون: "أَيْمَتْ لِرِحْتْ قَلِي، يعني: متى ذهبت أخبرني"، وهذا الاستخدام بالاعتماد على دلالة متى، فهي لفظة يُسأل بها عن الزمن، وهي رديفة لمعنى الوقت، لذلك تراهم أدخلوا أي التي للسؤال، وفيها دلالة على التنوع نظراً لعمومها، وجعلوا متى لصيقتها نحتاً، ومحذوفة الألف تخفيفاً، ومسكنة الآخر؛ فدلّت بكلها على معنى: أي وقت. وظاهرٌ أنَّها منحوتة من كلمتين فقط.

(64) عثمان، عبد القادر، «اللهجة العربية المحلمية بين الفصح والعامي والدخيل»، ص 84-85.

أَشْوَحْتُ: (أي شيء الوقت؟)

وهي عبارة قريبة من السابقة في الدلالة، لكنها تزيد عليها في الكلمات، وقد جعلوا الخاء بديل القاف؛ لأنهما يشتركان في صفتين: الاستعلاء: هو ارتفاع معظم اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بحروفه، وصعود الصوت إلى قبة الحنك الأعلى، والانفتاح: هو افتراق اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بحروفه، وبالتالي قد يرتفع أقصى اللسان ويصعد الصوت إلى قبة الحنك الأعلى.

فالقاف والحاء مستعليتان وحقهما التخميم؛ لارتفاع جزء من اللسان إلى أعلى سقف الحنك، وكلاهما منفتح، بمعنى مخرجهما ليس واقعا في مقدمة اللسان أو قريب منه، ولا دخل لطرف اللسان عند النطق بهما.

لَيْنٌ، لَيْنٌ، لَيْنٌ: (إلى أين؟، إلى أي مكان؟)

"تستعمل اين گِسْ للمسافة والمكان، مثل: اين گِسْ كنت؟.... وعندما تكون اين مسبوقة بحرف الجر "ل" يُدغمون اللام بالهمزة ويلفظونها: لَيْنٌ، ويلفظونها كاملة: لَيْنٌ گِسْ" (65).

وليس ببعيد أن نفسر: "گِسْ" على أنها من الفارسية القديمة فيقولون: (انگِسْ) بمعنى المكان، أو أنها اختصار للفظة الفارسية التي تدل على المكان حين السؤال؛ فهم يقولون: "مسجد گُجاسنْت" (66)، أي: أين المسجد = في أي مكان المسجد، ويختصرونها في العامية إلى: "مسجد كجاه؟"، و(جا) في الفارسية للدلالة على المكان و(است) فعل رابط.

ومعلوم أن بين التاء والسين نوع همس، فقد تغيب التاء لصالح السين الممتدة الصغير، والتأثر بالفارسية أمر موجود في لهجتهم فهم يقولون عن العنق: (گَرْدَن) وهي لفظة فارسية أصلا تعني العُنُق، وبهذا يبعد تحليل بعضهم حين فسر "گِسْ" بأنها "قد"، وقال: "ولا أدري إن كانوا يقصدون بها (قس) لأن قلب القاف المهموسة قافا مجهورة دارج في اللهجة المحلمية كما في نطقهم: قرار (گَرار)... وقس قد تكون مثل قد التي تسبق، أو تتبع أش الاستفهامية وتصبح: قد أَيْش، أو أَيْشُ قَدْ" (67).

(65) عثمان، عبد القادر، «اللهجة العربية المحلمية بين الفصح والعامي والدخيل»، ص 84-85.

(66) آذر شب، محمد علي، «الفارسية للعرب»، ج 1، ص 50.

(67) عثمان، عبد القادر، «اللهجة العربية المحلمية بين الفصح والعامي والدخيل»، ص 84-85-88.

فلعل ما اخترناه فيه شيء من الصواب لتحليل هذه اللفظة، أو يكون نظراً معتبراً في تقريب أصلها، وهذا نحت من ثلاث كلمات إحداها فارسية.

هَنْوِيَّةُ: (هذه النوبة = المرة)

ويقولون: روح بس هَنْوِيَّة، يعني: اذهب فقط هذه المرة، وهي لفظة فصيحة، قال الأصمعي: "هو من النوبة التي تنوب الناس لوقت معروف"⁽⁶⁸⁾، وكأنهم لاحظوا فيها التكرار فجرت بها أسنتهم، وقد اكتفوا منها ب: ها التثنية، وأماتوا الفها الوصلية في (ال) في كلمة: "النوبة"، بعد أن حذفوا اسم الإشارة، ونحتوها من كلمتين.

2) القلب المكاني

من سنن العرب في كلامها تقديم بعض حروف الكلمة على بعض، والقلب المكاني ظاهرة واضحة في اللغة العربيَّة، قال بها جماهير العلماء، وأنكرها بعضهم.

والقلب في اللغة: كل معانيه تدور على التغيير والتحويل⁽⁶⁹⁾، وفي الاصطلاح: "يقال لمعنيين، أحدهما: تصيير حرف العلة إلى حرف علة آخر، والثاني: تصيير حرف مكان حرف بالتقديم والتأخير؛ ك: جَدَّبَ وجَبَّدَ"⁽⁷⁰⁾، والثاني هو المقصود هنا، وفيه وقع خلاف العلماء.

وقد سماه د. الطيب بكوش بـ: "التبادل"⁽⁷¹⁾، هو واقع في جميع اللغات⁽⁷²⁾، ويكثر في العامية أيضاً، فنسمع من استخدامات العامة: قَضَبَ بدل قَبَضَ، والرَّعْبُونُ بدل العُرْبُونِ، والمُعْلَقَةُ بدل المُعْلَقَةِ، وسَدَّاجُ بدل سَجَّاد، وأنْجَعَزت بدل أنْزَعَجت، وجَزَّازُ بدل زجاج، وغيرها كثير⁽⁷³⁾.

القلب المكاني في اللهجة الماردينية: ظاهرة صوتية تعرفها كل اللغات، العربية منها والأجنبية على السواء، وسرت هذه الظاهرة كذلك إلى اللهجات المتفرعة عنها على اختلافها، مما يؤكد أن تغيرات اللهجات بعامة هي في السياق الطبيعي، الذي أصاب اللغة التي ترجع إليها،

(68) البستاني، بطرس، «محيط المحيط»، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2009م، مادة: (ن و ب)، ص921.
(69) ابن فارس، أحمد بن فارس، «مقاييس اللغة»، مادة: (ق ل ب)، الفراهيدي، أحمد بن الخليل، «كتاب العين»، مادة: (ق ل ب)، الزمخشري، محمود بن عمرو، «أساس البلاغة»، دار الفكر، دمشق، ط1، 1979م، (ق ل ب).
(70) المدني، ابن معصوم، «الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول»، ت: علي الشهرستاني، مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، قم، إيران، ط1، 1433هـ، مادة: (ق ل ب).
(71) بكوش، الطيب، «التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث»، مؤسسة عبد الكريم عبد الله، تونس، ط1، 1967م، ص73.

(72) أنيس، إبراهيم، بحث بعنوان: «مسطرة اللغوي»، في: مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، شوال: 1239هـ، ج30، ص9.
(73) العظيمة، أحمد مطر، بحث: «القلب المكاني في الموروث اللغوي» نشر في: الكتاب الدوري، علوم اللغة، مجلد 2 عدد 1، ن: دار غريب بالقاهرة، 1999م، ج2، ص1.

وأنَّ أصولها هي نفس الأصول لتلك اللغة الأمّ، وهذا هو شأن اللهجة الماردينية أيضا، ومن طبيعة التطور اللغوي أنَّه يميل إلى التسهيل والتيسير، فيستبدل المتكلمون بفطرتهم الأصوات الصعبة بما هو أسهل، ويحاولون التخلُّص من الأصوات العسيرة، التي تتطلب مجهودا أكبر، وقد يعتمدون تقنيات الحذف والقلب والتسهيل للوصول إلى أقل جهد عضلي يقومون به لأداء المعنى.

وسنسوق عددا من الأمثلة عن هذه الظاهرة في اللهجة الماردينية، ونعلق عليها بما يوضح القلب الحاصل فيها ومناسبتها.

• فيقولون: (صِقْط) بدل: (صِدْق)

ويقدمون القاف على الدال، يقلبون الدال طاء آخر الكلمة، أمَّا نطق الصاد فربما نطقوها قريبة من السين - كما في بعض اللهجات - وذلك لتجانس صوتيهما، وقد فعلوا عكس ذلك فنطقوا لفظ (السين) قريبا من (الصاد) بعد حرف (النون) كما في: (سنور) فيقولون: (صُنُور) وتعني: (الهر).

وهذا شأن الصَّاد إذا سبقت القاف في العربية الفصحى، قال الخليل: كلُّ صاد تجيء قبل القاف، وكل سين تجيء قبل القاف فللعرب فيه لغة، منهم من يجعلها سينا، ومنهم من يجعلها صادا، لا يبالون أمتصلة كانت بالقاف أو منفصلة، بعد أن تكون في كلمة واحدة إلا أنَّ الصَّاد في بعض أحسن، والسين في بعض أحسن⁽⁷⁴⁾.

ومثلها في القلب وتغيير الصاد إلى سين قولهم: (سِخْلَة) بدل: (خِصْلَة)، حيث قدموا الصاد على الخاء وقلبوها إلى سين، ومن أمثالهم: "فلان فيه سِخْلُه بيسه"، أي: سيئة، وكلمة: "بيسه"، كلمة كردية.

ثم في كلمة (صِقْط) بعد أن قلبوا مكان حرفي الكلمة وأبدلوا الدَّال طاء، قرَّبوا نطقها إلى التاء، وهذا شائع بين الدَّال والطاء والتاء تقول العرب: "غلط وغلَّت، وغتَّه بالماء وغطَّه بالماء، ودلع لسانه وطلع، ودحمه وطحمه"⁽⁷⁵⁾، ومثلها في القلب والإبدال أيضا وقرب صوت الصَّاد إلى السِّين كلمة: (تِصْنَط) بدل: (تِنَصَّت)، بمعنى استمع، فقد دخلها القلب وتغيير التاء طاء، كما غيروا الدال في كلمة: (صِقْط) طاء.

• ويقولون: (نَعْل) بدل: (لَعْن)

(74) ابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم، «لسان العرب»، مادة: (س ق ع)، ج8، ص159.

(75) ينظر أنيس، إبراهيم، «في اللهجات العربية»، ص188.

والملاحظ هنا أنهم قلبوا الكلمة فقدّموا اللام وأخروا النون، وهي كلمة يقصد بها الذمّ والدُّعاء على الشّخص بالطرد من رحمة الله، فيقولون: "الله يَنْعَلُ فلان، أو نَعْلَةُ الله عليه".

• ويقولون: (نِسَال = لسِين) بدل: (لسان)

فقاموا بالقلب أيضاً بين الحرفين كما سبق، وأمالوا حرف الألف إلى الياء كما هي عادتهم، ومن ذلك أقوالهم: "أنا أحكي أكثر من نُسيل"، أي: لغة، وهذه دلالة مجازية بعلاقة السببية، فاللسان يسبّب الكلام، وقد ورد في القرآن هذا المعنى في قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ"، [إبراهيم: 4]، أي: بلغتهم.

• ويقولون: (لِمَان = لَمِين) بدل: (نَمَال)

وهو جمع للنمل، ومفردتها عندهم: لِمَانِيَة، فقاموا أيضاً بقلب اللام بدل النون وأمالوا الألف.

والملاحظ أن ما وقع في الأمثلة الثلاثة السابقة أحد أمرين:

إما القلب كما بينته، وكأنّ هذا في لهجتهم قياساً مطرداً، فكلّ ما انتهى بنون وبدأ بألف جعلوا نونه لاماً ولامه نوناً.

وإما التناوب بين اللام والنون، والسبب في ذلك تقارب مخرجي الحرفين.

وقد ورد في كتب اللغة تناوب الحرفين: النون واللام من بعضهما، ومن ذلك: الأصيلان والأصيلال، وخامل وخامن، وعنّون الكتاب وعلّونه، وهتلت السماء وهتنتت، والورن بدل الورل لدويبة أصغر من الضب، ولارنج بدل نارنج⁽⁷⁶⁾.

وورد من شعر العرب:

حتّى يقول الجاهل المستنطق * لَعَنَّ هَذَا مَعَهُ مُعَلَّقُ⁽⁷⁷⁾

بمعنى لعلّ.

وأورد ابن منظور عدداً من الألفاظ التي أبدل فيها النون عن اللام منها: "عن ابن الأعرابي: الجنّمة جماعة الشيء؛ قال الأزهري: أصله الجنّمة فقلبت اللام نوناً، يقال: أخذت الشيء بجلّمته

(76) المعاينة، ريم فرحان، «برجماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة»، دار البازوري، عمان، ط1، 2018م، ص75.
(77) يعقوب، إميل بديع، «المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية»، دار الكتب العلمية، بيروت، ط6، 1996م، ج11، ص200
والرجز بلا نسبة في: «خزانة الأدب» 422/10، للبغدادي، عبد القادر بن عمر، ت: عبد السلام هارون، ط1: مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1403هـ.

إذا أخذته كُله⁽⁷⁸⁾، و"عن ابن الأعرابي: الذُّبْنَةُ ذبول الشفتين من العطش؛ قال أبو منصور: والأصل الذُّبْلَةُ فقلبت اللام نوناً"⁽⁷⁹⁾، و"عن ابن الأعرابي: الفَنَسُ الفَقْرُ المُدْفِعُ؛ قال الأزهري: الأصل فيه الفَنَسُ اسم من الإفلاس، فأبدلت اللام نوناً كما ترى"⁽⁸⁰⁾.

وأياً ما يكن، فهذه القلب أو التناوب إن ثبت فهو يبدو مطرداً في لهجتهم، يمكن أن يقاس عليه غيره، وأن في الفصحى من ذلك ما يدلُّ بغير شك على أنَّ هذه اللهجة تحمل من لغتها الأم كثيراً من السمات، التي ما زالت حاضرة إلى اليوم في كلام أبنائها.

•ويقولون: (نچخ = نتشخ) بدل: (نخش)

و"يلفظها أهل الشام نشخ والبدو نچخ، وتعني: حثَّ وساق، كأن ينچخ أحدهم الآخر برجله أو بأصبعه حاثاً إياه على الكلام، أو التوقف عنه إذا أخطأ، أو أن ينچخ صاحب الدابة دابته من الخلف لكي تسرع في مشيتها، قال الزبيدي: هو الحثُّ والسوق الشديد، قال: وتقول العرب يوم الظعن وهم يسوقون حملتهم: ألا وانخشوها نخشاً، أي: حثوها وسوقوها سوقاً شديداً، والنخش أيضاً: التحريك والإيذاء"⁽⁸¹⁾.

وهذا الأصل منقلب؛ فهو بتقديم الشين على الخاء، وقد بدّل لفظ الشين إلى (چ=تش) وهذا الحرف ليس في الأبجدية الفصحى، وقد نجد له أصلاً قديماً في حالة خاصة وهي ضمير المؤنثة المخاطبة في لغة ربيعة ومضر، التي اصطلحوا عليها بالكشكشة⁽⁸²⁾، قال أعرابي منهم:

فعيماش عيناها وجيدش جيدها * سوى أن عظم الساق منش دقيق⁽⁸³⁾

وأورده الزبيدي على الفصيح:

فعيماك عيناها وجيدك جيدها * ولكن عظم الساق منك رقيق⁽⁸⁴⁾

(78) ابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم، «لسان العرب»، مادة (ج ل م)، ج 12، ص 110.

(79) المرجع نفسه، مادة (ذ ب ن)، ج 13، ص 172.

(80) المرجع نفسه، مادة (ف ن س)، ج 6، ص 166.

(81) عثمان، عبد القادر، «اللهجة العربية المحلمية بين الفصحى والعامي والدخيل»، ص 250-251.

(82) «والكشكشة وهي في ربيعة ومضر يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شيناً فيقولون: رأيتكش وبكش وعليكش فمنهم من يُثبِّتها حالة الوقف فقط وهو الأشهر ومنهم من يُثبِّتها في الوصل أيضاً ومنهم من يجعلها مكان الكاف ويكسرهما في الوصل ويُسكِّنها في الوقف فيقول: منش وعليش" ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، «المزهر في علوم اللغة وأنواعها»، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998م، ج 1، ص 175-176.

(83) أبو الطيب، عبد الواحد بن علي، «الإبدال»، ت: عز الدين التنوخي، ط 1: مجمع اللغة العربية بدمشق، 1380هـ، ج 2، ص 231.

(84) مرتضى الزبيدي، محمّد بن محمّد، «تاج العروس من جواهر القاموس» مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1974م، ج 25 ص 470، ونسبه إلى مجنون ليلي بدون كشكشة، ينظر مادة: (س و ق)، وينظر: الوالبي، أبو بكر، ديوان قيس ابن الملوح، ت: يسري عبد الغني، ط 1: دار الكتب العلمية بيروت، 1999م، ص 45.

والظاهر أنَّ اللهجة الماردينية استعارت صوت (چ=تش) وجعلته بديل الشين هنا، بتأثير الأقوام الآخرين الذين جاوروها؛ فإننا نجده في الفارسية والكردية واضحا، فالفرس يقولون: (چشم) والأكراد يقولون: (چغف) وكلاهما بمعنى: عين، وبعض اللهجات الجزرية تنطق هذا الصوت بديلا عن الكاف فيقولون: (چتف) بمعنى: كتف، (چمه) بمعنى: كمأة، وفي خطاب الأنتى يقولون: (شفتج، عندج) أي: رأيتك، عندك، سواء في ضمير المخاطب الأنتى، أو غيرها كما مر في الأمثلة السابقة، وخالفوا بذلك ما جرت عليه كشكشة ربعة في تخصيصه بضمير المؤنث المخاطب.

•ويقولون: (فَعَص) بدل: (فَصَع)

وهي لفظة دخلها القلب، فقدم الصاد على العين، فتراهم يقولون: فَعَص التمرة، أي: دلكها بأصبعه، وأصلها في المعاجم العربية: "فَصَع الرطبة: عصرها لتتقشر، وفي الحديث: "أنه نهى عن فَصَع الرطبة"⁽⁸⁵⁾.

•ويقولون: (لَعَط) بدل: (لَطَع)

وهي لفظة دخلها القلب، فقدم العين على الطاء، ومن كلامهم: لَعَط الشيء، أي: لَحَسَه، وهو من الاستخدامات الواردة في المعاجم العربية: "فَاللَّطُعُ: اللَّحْسُ، وَرَجُلٌ لَطَّاعٌ: يَمُصُّ أَصَابِعَهُ إِذَا أَكَلَ، وَيَلْحَسُ مَا عَلَيْهَا"⁽⁸⁶⁾

ومن أمثلة القلب المكاني الواضحة قولهم: (عَفْصُور) بدل: (عصفور)، و(جَوَاز) بدل: (زواج)، و(جَوَز) بدل: (زوج)، و(مَذْعُور) بدل: (معذور) بمعنى: مجنون، و(مَعْلَقَة) بدل: (ملقعة)، و(سَدَاجَة) بدل: (سجادة). و(سَلْحَفَه) بدل: (سَلْحَفَاة) أو (زَعْلَفَه) في لهجة: كفر علاب.

وبهذا نجد أن القلب المكاني ظاهرة لغوية، يلمسها الباحث في الموروث اللغوي الفصيح، وفي ما تفرع عنها من لهجات حافظت على هذه الظاهرة وسواها، وقد استطعنا رصدها في هذا العرض السريع لنؤكد على أن اللهجة الماردينية ما زالت تحمل سمات لغتها الأم.

(85) الرازي، محمد بن أبي بكر، «مختار الصحاح»، ت: مصطفى البغا، دار العلوم، دمشق، ط1، 1989م، مادة: (ف ص ع)، ص240.

(86) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، «القاموس المحيط»، ت: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م، مادة: (ل ط ع)، ج1، ص760.

(3) الإمالة:

ظاهرة جرت على ألسنة بعض قبائل العرب، وقد نسبت إلى قبيلة قيس، وبعض قبائل تميم وأسد، وعمامة نجد، ولا يُميل الحجازيون إلا قليلاً، ويقال للإمالة الشديدة: البطح، والإضجاع، وللإمالة المتوسطة: التقليل والتلطّف (87).

وهي لغة: مصدر أملت الشيء إمالة: عدلت به إلى غير الجهة التي هو فيها، بسبب التباطؤ والتراخي في الكلام، أو التقعد فيه (88)، واصطلاحاً: قال ابن الحاجب: "أن يُنحَى بِالْفَتْحَةِ نَحْوُ الْكَسْرِ" (89)، وقوله هذا مقتصر على الحركتين؛ لذلك قال ابن الجزري: "أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء" (90)، فهو أعم من تعريف ابن الحاجب، ويوافق على ذلك الدكتور إبراهيم أنيس وفق الدراسات الحديثة للأصوات (91).

الإمالة في اللهجة الماردينية: ظاهرة واضحة، تطرد في هذه اللهجة حتى تكاد تكون سمة عامة، مميزة لها دون أكثر اللهجات العربية المجاورة لها في منطقة امتدادها الجغرافي، والمتأمل يدرك أن الاستخدام المتبقي في اللهجة الماردينية للإمالة يمكن أن يدرج في ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الإمالة التي تكون بسبب وجود الكسرة، وتكون الألف قبلها أو بعدها، أو وجود الياء وبعدها ألف، وذكر الأستاذ أحمد عبد الهادي أوغلو من أمثلتهم: (راحوا اللّسبيع أو بقوا الإكليب) (92)، ومن أمثلتهم أيضاً:

"في وَيَجِدُ يَسْوَى أَلْف، في أَلْف مُو يَسْوَو وَيَجِد."

"إِظْلِمُ وَيَنِيم، في رِب لِي مُو يَنِيم."

"بسبب اليبس احترق الطري."

"كُلْ أَكَلِ اجْمِيلْ، وَقَوْمٌ قَبْلَ ارْجِيلْ" (93).

(87) كما سماها ابن الجزري، ينظر: غالب، علي ناصر «لهجة قبيلة أسد»، ص128، وأنيس، إبراهيم، «في اللهجات العربية»، ص53.

(88) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، «القاموس المحيط»، وابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم، «لسان العرب»، مادة: (م ي ل)، ص1059.

(89) الرضي الاستربادي، محمد بن الحسن، «شرح شافية ابن الحاجب»، ج3، ص4.

(90) غالب، علي ناصر «لهجة قبيلة أسد»، ص128.

(91) أنيس، إبراهيم، «في اللهجات العربية»، ص64.

(92) Ahmet Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.509.

(93) المرجع نفسه، ص339.

"إذا حَبَّكَ القمر لا تَنبِلي بالنجوم".

ولا يخفى أن هذه الإمالة لقصد الانسجام والسهولة، في الأداء الصوتي بين حركة الكسرة المتسقة في نطقها، وبين الألف الممتدة بطبيعتها، مما يشكل تناقراً بينهما في النطق؛ فالميل بالألف إلى الكسرة يقرب النطق ويسهل الأداء.

والنوع الثاني: الإمالة للهاء فيميلون بنطقها نحو الكسرة، وقد سبق أن نحو: "فتاة" يميلها العرب نظراً إلى أن تاء التأنيث ليست أصلاً، وفي أمثالهم:

"الْحَمِي فَبَيْتَا وَالْكَنِّي كَثْرِبِ بَيْتَا"

يعني: الحماة في بيتها، وزوجة الابن تخرب بيتها نتيجة ظلم الحماة لها.

"قتلت أربعين حَمِي، بَزَعْتِ من بَقْبُقِ الجرة".

حَمِي: حماة، بَزَعْتِ: فزعت، والمعنى: قتلت أربعين حماة، وفزعت من صوت الجرة.

وليس من الإمالة ما يطرد على لسانهم في تركهم هاء الضمير، ويجعلون بدلاً عنه واوا، فيقولون:

"لَفَيْوُ عَاهَهُ مَو يَنْسَاهَا، وَمَعُو لِلْقَبْرِ وَدَّاهَا"

والمعنى: الذي فيه خصلة سوء لا ينساها، ويذهب بها معه إلى القبر.

وهذا ليس من باب الإمالة إنما هو من البلى والحذف، فربما اكتفوا بضمة الهاء؛ وأشبعوها لتصير واواً، ومع كثرة الاستخدام ضاع لفظ هاء الضمير تماماً، وبقيت حركته مشبعة.

والنوع الثالث: الإمالة بالألف نحو الواو، وهذا ما نجده واضحاً في (ما) النافية فيقولون:

"الكسل مَو يَطْعَمُ عسل"⁽⁹⁴⁾.

"البغا مَو يَدُومُ"⁽⁹⁵⁾.

(94) Ahmet Abdülhadioglu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.328.

(95) المرجع نفسه، ص125.

"الطَّامُورَةُ مَو تَبِقَا مَطْمُورَةُ" (96).

والمعنى: كل مخفي لا بد من ظهوره.

ولا شك أن هذا النوع من الإمالة هو أقل الأنواع شيوعاً، فالعرب تميل الفعل الأجوف إن بَنَتْهُ للمجهول إلى الياء في الأكثر الأشهر، فيقولون في مثل: "باع": بِبِعْ، ومنهم من يميل إلى الواو فيقولون: بُوعْ، ومنهم من يشرب الكسرة صوت الضمة ويسمى بالإشمام، وهذه اللهجة أقل اللهجات شهرة وشيوعاً، وإن رُوِيَتْ بين لهجات العرب"، وقد جاء عليها قول الشاعر:

ليثٌ وهل ينفع شيئاً ليثٌ * * ليثٌ شاباً بُوعَ فاشتريثُ (97)

وهي لغة بني دبير وبني فقفس، وهما قبيلتان من فصحاء بني أسد.

«وتجدر الإشارة إلى أن هذه الإمالة ظاهرة صوتية بينة في لهجة العرب القاطنين خارج حدود البلاد العربية مثلما هي ظاهرة جلية في أسنة العرب الساكنين داخل رقعة الوطن العربي ومن أوضح الدلائل على صحة هذه الحقيقة هي أن هذه الظاهرة مثلما هي فاشية في ماردين من البلاد التركية فكذلك هي منتشرة في أسنة العرب المسلمين الساكنين بلاد الأندلس الذين يميلون الألف إلى الياء فيقولون في: "كتاب"، "كتيب"، و"جبال" "جبيل"» (98).

والإمالة ما زالت في كثير من اللهجات الحديثة، كما في اللغات القديمة حين كانت هذه الظاهرة منتشرة وبقيت إلى اليوم في لسان أبنائها، ويبقى الانسجام الصوتي هو السبب الأول في التطورات التي تدخل اللغات واللهجات على اختلافها؛ فيميل بها نحو الخفة والسهولة والتناسب.

4) تسهيل الهمزة وتحقيقتها

الهمز في اللغة: تدور معناه حول: العَمَزُ، والضَغَطُ، والنَّحْسُ، والدَّفْعُ، والضَّرْبُ، والعَضُّ، والكسْرُ (99) وفي الاصطلاح: "نبرة تخرج من أقصى الحلق، وتفتقر في تحقيقتها إلى شيء من

(96) Ahmet Abdülhadioglu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.567.

(97) البيت لرؤية بن العجاج، وقد نكلوا عنه في: ابن يعيش، يعيش بن علي، «شرح المفصل»، ج7، ص70، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، «همع الهوامع شرح جمع الجوامع»، ج2، ص165، والأشموني، علي بن محمد، «شرح ألفية ابن مالك»، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ج2، ص63.

(98) مقالة: المشهداني، خالد عبد القادر، «العلاقة بين اللهجة الماردينية واللغة العربية»، في: عبد الهادي أوغلو، أحمد، «الأدب الشفهي العربي في ماردين»، ص48.

(99) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، «القاموس المحيط»، مادة: (هم ز)، ج1، ص529.

الجهد، ولهذا ثقل عليهم نطقه⁽¹⁰⁰⁾.

وجرى أكثر العرب على تسهيل الهمز واستغنوا به عن تحقيقه⁽¹⁰¹⁾، والسرُّ في تسهيلها: هو أنّ الهمزة صوت شديد يحتاج إلى مجهود في النطق؛ ولهذا مالت لغة العرب إلى التسهيل،... مثل: (يومنون) في (يؤمنون)، (ذيب) في (ذئب)، (راس) في (رأس)⁽¹⁰²⁾.

والتسهيل في اللهجة الماردينية: يدور حول التحقيق للهمزة، والإبدال، والإسقاط، والتحقيق أقل الاستخدامات وروداً على لسانهم، وأما نطق الهمزة بين وبين فلم نقف عليه في لهجتهم، وعليه فهم يستخدمون في لهجتهم ثلاث طرق في أداء الهمزة، وإليك بيانها:

(أ) التحقيق: فهم يُخرجون الهمزة بكل صفاتها من مخرجها من أقصى الحلق، مفردة أو مع همزة أخرى، ويُثبتونها محققة، وإن كان الغالب على استخدامهم التسهيل، فمن أمثلة تحقيق الهمزة قولهم: "مؤمن، يأس"، ويقولون: "سأل سؤال".

(ب) الإبدال: الماردينيون يبدلون الهمزة بغيرها من حروف المد، فإن سبقت الهمزة بفتحة اكتفوا بحرف المد الألف عنها، وإن سبقت بكسرة اكتفوا عنها بالياء، وكذا إن سبقت بياء، أما إبدالها بالواو فإذا سبقت الهمزة بضم يبدلونها ياء.

• فمثال جعل الهمزة ألفاً مع الفتحة قولهم: "سِنٌ فَاسِكٌ وَلَا إِنْوَجَّعَ رَاسِكٌ"⁽¹⁰³⁾.
ويقولون: "يَصَمَدٌ وَبِرَاسٍ رَوْحُو يَرَمَدٌ"⁽¹⁰⁴⁾، ويقولون: "مَنْ رَأَى أَوْ تَدْبِيرُو حَنْطُو أَكَلْتُ إِشْعِيرُو"⁽¹⁰⁵⁾.

• ومثال جعلها ياء إن حركت الهمزة بالكسرة قولهم: "نَوْمُ الْعَرَايِسِ لِلصُّحَى لَا عَيْبٌ أَوْ لَا مَسْتَحَى"⁽¹⁰⁶⁾، و (كلب داير أخير من سبع رابط)⁽¹⁰⁷⁾، وكلمة خطيئة تراهم ينطقونها: حَطِيئَة، والملاحظ فيها أنها همزة مفتوحة وسبقت بياء ساكنة، والياء إشباع للكسرة فهي كسرة وزيادة، لذلك كان أثرها أكبر فأبدلت الهمزة ياء وأدغمت في الياء.

(100) الزمخشري محمود بن عمرو، «المفصل في صنعة الإعراب»، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج1، ص134.

(101) ابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم، «لسان العرب»، ج1، ص22.

(102) إبراهيم، أنيس، «الأصوات اللغوية»، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1975م، ص90، وينظر: النوري، محمد جواد، «دراسات صوتية وصوتية صرفية في اللغة العربية»، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2018م، ص91-92.

(103) Ahmet Abdülhadioglu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.530.

(104) المرجع نفسه، ص606.

(105) المرجع نفسه، ص481.

(106) المرجع نفسه، ص497.

(107) المرجع نفسه، ص330.

•ومثال جعلها واواً إن حركت الهمزة بالضم قولهم: "تاسألُكَ سُؤالاً"، ويقولون: "فُواد" بمعنى: قلب ومنه قولهم: "عَطَّ فواده": يعني أُغمي عليه، وكلمة: "يُوَسِّنِي" بمعنى: يؤنسني.

ج) الإسقاط: ويحذفون الهمز مع حركته في الهمزات المتطرفة، ولا سيما في الوقف، أو عند التقاء همزتين من كلمتين ففي أمثالهم: "عَنَمَةُ الجَرَبِهِ مِنْ راسِ العَيْنِ تَشْرَبُ"⁽¹⁰⁸⁾، ويقولون: "جا تَيْكَجِّلا عَماها"، ويقولون: "مَرَّة" بمعنى: امرأة، فيسقطون الهمزة، وفي أمثالهم: "عاف امَّه وابوه وعِدِّي خلف مَرَّتْ ابوه".

وأمثلة عند الماردينية كثيرة مثل: الألوان يقولون اللّوان، الأحمر اللّحمر، الأصفر اللّصفر، الأخضر اللّخضر، الأزرق اللّزرق، الأبيض اللّبيض، الأسود اللّسود، الأهل اللّهل، الابن اللّبن، الأخت اللّخت... الخ.

2.2 المبحث الثاني: الأساليب والأدوات والمعجم اللغوي

1.2.2 الأساليب والأدوات:

(1) أسلوب التوكيد:

التوكيد من الأساليب العربية، وقد بحثه العلماء على مستويين: مستوى المفردات: وهو توكيد لفظ بلفظ، أو توكيد لفظ بمعنى يرتبط به بضمير، مثال الأول: "الحمد لله الحمد لله"، ومثال الثاني: "حضر القوم كلهم"، مستوى الأساليب اعتبروا أن دخول القسم، والمفعول المطلق، والنون المؤكدة اللاحقة للفعل المضارع، ولفعل الأمر، وغيرها كلها أساليب لتوكيد مضمون ما دخلت عليه (109).

ومن التوكيد استخدام ضمير الفصل: كقوله تعالى: {وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ} [هود: 19]، قال ابن شهيد الأندلسي عن استعمال العامة من أهل الأندلس لضمير الفصل فقال: (فيقولون: أتيت هي الأيام، وقعدت هو المكان) (110).

وقد استخدم الماردينيون ضمير الفصل بقصد التوكيد، فقالوا: "و (=هو) في البيت"، و: "ي (=هي) في البيت"، فأسقطوا الهاء، وأضافوا كسرة إلى الواو والياء الباقيتين من الضمير المنفصل، وهذا الأسلوب يأتي للإخبار أو الاستفهام، وذلك بحسب نبرة الصوت، ولكنه لا يخلو من توكيد، بما بقي من الضمير المنفصل في كلا العبارتين.

وكل ما حصل هو إسقاط للهاء من الضميرين، أما الاستخدام فهو عربي فصيح، بنص الآية القرآنية، ومشهور استخدام العرب الفصحاء.

(2) أسلوب الاستفهام:

الاستفهام: هو طلب الفهم (111)، وله أدوات ما زالت تستخدم في اللهجات، لكن بعضها دخله التغيير، ومن هذه الأدوات التي استخدمها الماردينيون موافقين للاستخدام العربي: مَنْ: وتستخدم في الأعم الأغلب للعاقل، وفسروها في حق الله تعالى بـ "العالم"؛ لأنه

(109) ينظر في تفصيلها، ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف، «شرح شذور الذهب»، ت: محيي الدين عبد الحميد، ص428-432.

(110) ابن شهيد، أحمد بن عبد الملك، «التهذيب بمحكم الترتيب»، ت: علي حسين البواب، دار المعارف، ط1، 1999م، ص85.

(111) ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف، «معني اللبيب عن كتب الأعاريب»، ت: محيي الدين عبد الحميد، العصرية، بيروت، ط1، 1987م، ج1، ص13.

اللائق بحقه تعالى، وقد تستخدم مَنْ لغير العاقل⁽¹¹²⁾. ونجد في الماردينية هذا الاستخدام لـ "مَنْ": ويستفسرون بها عن النكرات، مثل: مَنْ حكى؟ وفي حال الاستفهام عن شخصه يقولون: مَنِ؟ وهذا شبيه باستفهام العرب، فيقولون: منو منا مني⁽¹¹³⁾.

أَيْنَ: وتستخدم للظرف المكاني⁽¹¹⁴⁾، وهي في اللهجة الماردينية للمكان أيضاً، فيقولون: أين نمت؟ أين تتروح؟ وذكر الأستاذ أحمد عبد الهادي أوغلو من أمثلتهم: (أين السر عند الحر)⁽¹¹⁵⁾.

وأحياناً يضيفون لها: گس، فيقولون: أين گس؟ وليس ببعيد أن نفسر: "گس" على أنها من الفارسية القديمة فيقولون: (انگس) بمعنى المكان، أو أنها اختصار للفظه الفارسية التي تدل على المكان حين السؤال؛ فهم يقولون: "مسجد كُجَاسْت"⁽¹¹⁶⁾، أي: أين المسجد = في أي مكان المسجد، ويختصرونها في العامية إلى: "مسجد كجاه؟"، و(جا) في الفارسية للدلالة على المكان و(است) فعل رابط، ومعلوم أن بين التاء والسين نوع همس، فقد تغيب التاء لصالح السين الممتدة الصفير، والتأثر بالفارسية أمر موجود في لهجتهم فهم يقولون عن العنق: (گَرْدَن) وهي لفظة فارسية أصلاً تعني العنق.

متى: وتستخدم للزمان⁽¹¹⁷⁾، وقد دخل هذا الاسم تغييراً في الماردينية فيقولون: أيمت، أو أيمتى: وهي مركبة من أي متى لتكون أداة واحدة، فيقولون: أيمتي جيت؟ وقد تستخدم بمعنى عندما فيقولون: أيمت لرحت قل لي⁽¹¹⁸⁾.

أيُّ: وتستعمل في التفريق بين المتمايزين في أمر يشملهما، كقوله تعالى: {فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الأنعام: 81]، وهي تستوعب كل دلالات أسماء الاستفهام بحسب ما تضاف إليه، فإن قيل: أي وقت أراك؟ كانت للزمان، وإن قيل: بأي مكان تكون؟ كانت للمكان، وهكذا بقية ما يضاف إليها وعند سيبويه تجري مجرى من الاستفهامية، ولها استخدامات أخرى⁽¹¹⁹⁾.

وقد تفرّد الماردينيون في استخدام بعض الأدوات، بعيداً عن الفصحى، فاستخدموا

-
- (112) السكاكي، يوسف بن أبي بكر، «مفتاح العلوم»، ط2، ت: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، 1407هـ - 1987م، ص115.
(113) عثمان، عبد القادر، «اللهجة العربية المحلمية بين الفصحى والعامي والدخيل»، ص88.
(114) ابن فارس، أحمد بن فارس، «الصاحبي في اللغة»، ت: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م، ص142.
(115) Ahmet Abdülhadioglu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.109.
(116) آذر شب، محمد علي، «الفارسية للعرب»، مركز الدراسات الثقافية الإيرانية العربية، ط1، 2001م، ص50.
(117) ابن يعيش، يعيش بن علي، «شرح المفصل»، ج4، ص104.
(118) عثمان، عبد القادر، «اللهجة العربية المحلمية بين الفصحى والعامي والدخيل»، ص88.
(119) السكاكي، يوسف بن أبي بكر، «مفتاح العلوم»، ص150.

بعضها بتغيير، واستعاروا غيرها من لغات أخرى، فمن ذلك:

أيش: وهي مؤلفة من: أي شيء وتختصر لأيش، فيقولون: أيش تريد، وإذا أرادوا أن يضيفوا لها مقدار شيء قالوا: بأيش البندورة، والقصد منها بأي شيء، وكذلك حين تسبق بحرف الجر اللام تدغم بأيش، فيقولون: ليش لبيان السبب والعلة⁽¹²⁰⁾، فهي شبيهة بـ: "لماذا".
وذكر الأستاذ أحمد عبد الهادي أوغلو من أمثلتهم: (قال: أيش لك في القصر، قال: من امبيرحة للعصر)⁽¹²¹⁾.

أشقد (=قدايش): إن أضافوا إلى: "أيش"، قد، صارت تدلُّ على المقدار، فيقال: أشقد أو قد أيش⁽¹²²⁾، وقد تدلُّ على التعجب والتضجر، ففي أمثلتهم: "أشقد جلدك ثقيل ويه"، يعني: أنت بطيء جدًا⁽¹²³⁾.

«ولفظ أيش ورد كثيرا في العربية الفصحى ليراد به الاستفهام وهو مؤلف من: "أي" الاستفهامية مضافة إلى لفظ "شيء" فهي في الأصل الفصيحة: "أي شيء" ثم حذف أحد اليائين من "أي" المشددة لتصبح "أي" بدون تشديد ثم حذفت الياء المهموزة في آخر كلمة "شيء" ليبقى حرف الشين الذي التحم مع "أي" لينتج لنا التعبير: "أيش... وطراً عليه حذف آخر للياء التي فيه وبعد حذف الياء من "أيش" ظلت الألف المهموزة والشين ليصبح هكذا: "أش" لتتحد معه لفظة: "قد" التي تعني المقدار أو القدر»⁽¹²⁴⁾

«ورد لفظ القد في العربية الفصحى بمعنى القدر للشيء فقد جاء في معجم العين: قد مثل قط، على معنى حسب، وتقول هذا على قد هذا أي: على قدره، نستنتج مما سبق أن لفظ قد وحده هو الذي ورد في المعاجم الفصيحة بمعنى القدر للشيء»⁽¹²⁵⁾
قَي: وتستخدم بمعنى: لماذا، ويقال: بأنها أكادية⁽¹²⁶⁾.

(3) الضمائر:

الضمير في اللغة العربيّة، يقسم بعدة اعتبارات:

(120) عثمان، عبد القادر، «اللهجة العربية المحلّية بين الفصحى والعامي والدخيل»، ص 89-90.
(121) Ahmet Abdülhadioglu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.368.

(122) المرجع نفسه، ص 89-90.

(123) أجت، ياشار، «القيم الأخلاقية في الأمثال المحلّية»، مركز الدراسات العربية في رومانية، ط: عام 2014م، ص 12.

(124) مقالة: المشهداني، خالد عبد القادر، «العلاقة بين اللهجة الماردينية واللغة العربية»، «الأدب الشفهي العربي في ماردین»، ص 62.

(125) المرجع نفسه، ص 48.

(126) عثمان، عبد القادر، «اللهجة العربية المحلّية بين الفصحى والعامي والدخيل»، ص 90.

• فمنها الضمير المتصل، وقد حصرها السيوطي، في أقسام باعتبار إعرابها⁽¹²⁷⁾.

والمادريون استخدموا الضمائر المتصلة كما هي في العربية، فاستخدموا: التاء المتحركة، وواو الجماعة، وياء المخاطبة، وياء المتكلم، وكاف الخطاب، والهاء، وربما تغيرت طريقة نطقهم بعض الشيء في بعض تلك الضمائر.

فاستخدمهم للتاء المتحركة بالنسبة إلى المتكلم موافق للعربية؛ فيقولون: "أكلت"، وأما إن كان للمخاطب فيسكنونها، ويخالفون هنا الفصح؛ فيقولون: "أكلت"، أما المخاطبة فيكسرونها كالفصحى؛ ويقولون: "أكلت".

وأما كاف الخطاب فينطقونها بالكسر للأنثى كالفصحى تماما، ويقولون: "بيتك، وضربك"، وأما بالنسبة إلى الذكر فيسكنونها، ويقولون: "لك، بيتك، ضربك".

وأما هاء الغائب المذكر فينطقونها بالضمّة كما في الفصحى، وقد يخفّفون نطق الضمّة فيقولون: "ضرب=ضربو"⁽¹²⁸⁾، وفي أمثالهم: "الأهل بهلّو والغريب على مهلّو"، والمعنى: المرء بأهله والغريب على مهله⁽¹²⁹⁾.

وأما هاء الغائبة المؤنثة فتحذف منه الهاء، ويكتفى بالألف فقط، كما في مثلهم: "الحمي فيبينا والكبي كنخرب بيينا"، يعني: الحماة في بيتها والكئة قد خرب بيتها.

• ومنها الضمير المنفصل، وهو: "أنا، نحن، أنت، أنت، أنتما، أنتم، أنتن، هو، هي، هما، هم، هن"⁽¹³⁰⁾.

لكن في اللهجة الماردينية غيروا طريقة النطق بها وغيروا دلالتها؛ فقالوا: "أنا، أنت، نخني، هو، هي، أنتن (للمذكر والمؤنث)، هي (للمذكر والمؤنث)"⁽¹³¹⁾.

واستخدمهم لضمير الغائب للمذكر والمؤنث موافق لبعض لهجات العرب، وورد الضميران (هو وهي) في لهجة همدان بتشديد الواو والياء وفتحهما، أي: هو وهي، واختلف النحويون في هذين الضميرين؛ فذهب الكوفيون والزجاج وابن كيسان إلى أنّ الهاء من (هو

(127) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، «معجم الهوامع شرح جمع الجوامع»، ت: عبد الحميد هندواوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ج1، ص223 وما بعد.

(128) عثمان، عبد القادر، «اللهجة العربية المحلمية بين الفصحى والعامي والدخيل»، ص91.

(129) أجت، ياشار، «القيم الأخلاقية في الأمثال المحلمية»، ص10.

(130) ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف، «شرح شذور الذهب»، ص134، 138.

(131) عثمان، عبد القادر، «اللهجة العربية المحلمية بين الفصحى والعامي والدخيل»، ص91.

وهي) هي الاسم والياء والواو مزيدان،...، أما البصريون فكل من الواو والياء عندهم جزء من الضمير نفسه⁽¹³²⁾، وقال الكسائي عن الضمير: (هُوَ) "أصله أن يكون على ثلاثة أحرف مثل (أنت) فيقال: هُوَ فعل ذلك، قال: ومن العرب من يخففه فيقول: هُوَ فعل ذلك"⁽¹³³⁾.

وأما بقية الضمائر، فبدلوها عن الاستخدام الفصيح، ولابن حيان إشارة تفيد أن بعض تلك الاستخدامات كانت إلى عصره، فقال -في خصوص استخدام الياء مشددة مفتوحة في مثل: "ما فيّ افعِل كذا"-: "لا ينبغي أن يقال إنها خطأ، أو قبيحة، أو رديئة، وقد نقل جماعة من أهل اللغة أنها لغة لكنه قل استعمالها"⁽¹³⁴⁾.

4) أسماء الإشارة:

يقسم اسم الإشارة بحسب المَشارِ إِلَيْهِ إِلَى: مَا يشار بِهِ للمفرد، وَمَا يشار بِهِ للمثنى، وَمَا يشار بِهِ للجماعة، وكل من هَذِهِ الثَلَاثَةِ يُنْقَسِمُ إِلَى: مُذَكَّرٌ ومُؤنثٌ، وهذه الأسماء يلحقها الهاء في أولها، للتنبية، واللام للبعد وكاف الخطاب، في آخرها، على تفصيل في ذلك⁽¹³⁵⁾.

وأما ما يخص اللهجة الماردينية فاستخدامات اسم الإشارة تتنوع، وتختلف عن الفصحى في الغالب، وسنجمعها فيما يلي:

هاي وهايِه (هذا وهذه)، ويشار بها للقريب، المذكر والمؤنث، وإذا تلاها اسم فيه أل التعريف أَدغموا ولم يبقَ من اسم الإشارة إلا الهاء، فيقولون: لِمِنْ هَلْمَحَايَةِ، أو لِمِنْ هَلْقَلَمِ⁽¹³⁶⁾.

هاك: أي هناك، وهو اسم إشارة للمؤنث البعيد، وأما المذكر فاختصروه إلى: **هاك.**

هُوْد: لجمع المؤنث والمذكر القريب فيقولون: هُوْدُ الأولاد، وهُوْدُ البنات، وفي الإشارة المباشرة يقولون: هُوْدِي.

هُوْك: لجمع المؤنث والمذكر البعيد فيقولون: هُوْكُ الأولاد، وهُوْكُ البنات، وفي الإشارة المباشرة يقولون: هُوْكِي⁽¹³⁷⁾.

(132) غالب، علي ناصر، «لهجة قبيلة أسد»، دار الشؤون الثقافية العامة في العراق، ط1، 1989م، ص165.

(133) ابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم، «لسان العرب»، ص476.

(134) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، «البحر المحيط»، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض، ط1، ج5، ص419، 420.

(135) ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف، «شرح قطر الندى وبل الصدى»، ص99-101.

(136) عثمان، عبد القادر، «اللهجة العربية المحلمية بين الفصحى والعامي والدخيل»، ص94.

(137) المرجع نفسه، ص94-95.

هَوْنُ هَوْنَاكَ هَوْنِيكَ:

وهذه الأدوات تستخدم للإشارة إلى المكان، ف: "هَوْنٌ: هُنَا، هَوْنَاكَ، هَوْنِيكَ: هُنَاكَ، هُنَاكَ"، وقد جاء في أمثالهم: "الأقرع من أين لَتَظْرِبُو من هَوْنِكَ يَطْلَع دم (138)، هَاكَ الْخَطِيئَةَ جَابَتْ هَا الْبَلِيَّةُ (139)، هَاكَ الْعَيْمُ جَابَ هَا الْمَطْرُ" (140).

وقد كانت بعض استخداماتهم للإشارة متقاطعة مع بعض استخدامات أهل حلب؛ فيقولون: كُوا أو كُوَانِه (هذا هو)، كُيَا أو كُيَانِه (هذه هي)، كُوا هَاكَ (ها هو ذاك)، كُيَا هَوُّكَ (ها هم هناك)، كِنَا نِه (ها هم هنا)، وهكذا يستخدمها أهل حلب (141).

وقد أشار بعض المستشرقين إلى تلك الظاهرة، وعلى الرغم من أنهم فطنوا إلى الطبيعة الإشارية للكلمة، وربطهم لها ب: ها هو، دون كاف الخطاب؛ إلا أنهم استمدوا كاف الخطاب من الفعل: يكون، أو من كلمة غير عربية، كما لاحظ بعض الدارسين أن هذه الاستخدام في هذه التراكيب الأخيرة مكون من اسم الفعل: هَاكَ، ومن الضمير المنفصل، وقد أصابها البلى والحذف؛ فانقلت من: هَاكَ هو، لتصبح: كَو، في مثل: كَو لِحْبِيْز، كَو يَنْزَل (142).

وتستخدم المحلية حروفا مساعدة للتعبير عن الإشارة أو التثنية قبل مفهوم مكوّن من جملة اسمية، أو من جملة فعلية، ويتكون هذا الحرف وهو kwa من "كو"، وهو شكل مختصر من الفعل "يكون" وحرف الإشارة العام: "ها"، كما أورد رأي جاسترو، وبرأيي أن يتكون هذا الحرف من: "ك" و: "وه"، والحرف هو حرف الإشارة في الآرامية البابلية وهو نفسه موجود في الكلمة: "كو"، يعني: "يوجد"، و: "وه" وهو شكل مختصر من: "هو" ومعناه: "ها، هو" (143).

وبالتدقيق يظهر أن استخدامهم لو كان مختصراً من اسم الفعل: هَاكَ والضمير المنفصل، فلا يمتنع أن الدلالة انتقلت إلى معنى الإشارة، على تفرعاتها التي ذكروها، ولا يُنكر هذا فالعربية ولهجاتها منذ القدم في مناطق انتشارها في أصقاع الأرض قد أصابها التطور الدلالي وما زال، وقد انتشر في كتب اللغة ولحن العامة رصد الكلمات التي انتقلت دلالاتها إلى دلالات أخرى، نذكر منها على سبيل المثال: انتقال دلالة "الكأس" الحاوي للشراب إلى الدلالة على "الشراب نفسه"، وهذا أمر معلوم لا يغيب عن ملاحظة أي لغوي.

(138) Ahmet Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.114-220-221.

(139) المرجع نفسه، ص221.

(140) المرجع نفسه، ص220.

(141) عبد الدايم، كريم فاروق أحمد، «لهجة ماردين في ميزان علم اللغة»، ص18.

(142) عثمان، عبد القادر، «اللهجة العربية المحلية بين الفصح والعامي والدخيل»، ص94-95.

(143) عبد الدايم، كريم فاروق أحمد، «لهجة ماردين في ميزان علم اللغة»، ص18.

5) الأسماء الموصولة:

وهي الأسماء المفتقرة إلى صلة تكمل معناها، وتنقسم إلى: خاصة: (الذي للمذكر والتي للمؤنث والذان لتثنية المذكر واللذان لتثنية المؤنث والأولى لجمع المذكر وكذلك الذين، واللائي واللاتي)، ومشاركة: وهي (من للعاقل، وما لغير العاقل، وال مع المشتقات) (144).

ولكن في اللهجة الماردينية اقتصروا على: "اسمين فقط هما (من)، (ل):

(من): وهي بمعنى الذي فيقولون: عندك من يعينك.

(ل): اختصار للذي، التي، اللذان واللذان والذين واللاتي واللائي واللواتي، فيقولون: خلي لوداك معه يجيب، أو: لودوك، وهكذا" (145).

وذكر الأستاذ أحمد عبد الهادي أوغلو من أمثلتهم: (أدعي على ولدي أو أكره ل يقول أمين) (146).

6) حروف الجر

في اللهجة الماردينية يستخدمون من حروف الجر:

1- من: فيستعملونها كالعربية فيقولون: جيت من البيت، وقد يحذفون النون إذا وليها ساكن، وهذه لغة خنعم وزبيد.

2- على: وتستعمل كما في الفصحى مثل: اركب على ظهر الفرس، وتحذف ألفها إذا وليها ساكن، فيقولون: نام عل الأرض، وهذه لغة بلحارث. وذكر الأستاذ أحمد عبد الهادي أوغلو من أمثلتهم: (قلبي على ولدي أو قلب ولدي ع الحجر) (147).

3- في: تستخدم في تخفيف الياء إذا وليها متحرك، مثل: في قلبي، وفي حال وليها ساكن تحذف الياء من (في)، وتبقى الفاء فقط؛ فيقولون: ابقى فلبيت، ومع الضمائر المتصلة مثل: بك، به، بنا، فيقولون: أيش فيك، أي: ما بك؟.

4- الباء: تستعمل بدل "في" في الفصحى مثل: أنا بالبيت أي أنا في البيت، أكلتو بالمطعم

(144) ينظر تفصيل الحديث عنها في ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف، «شرح قطر الندى وبل الصدى»، ص100-110، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، «مع الهوامع شرح جمع الجوامع»، ج1، ص314، وما بعد.

(145) عثمان، عبد القادر، «اللهجة العربية المحلمية بين الفصحى والعامي والدخيل»، ص96.

(146) Ahmet Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.87.

(147) المرجع نفسه، ص369.

أي أكلت في المطعم، وعند القسم بالقرآن أي بالقرآن.

وبقية حروف الجر التي يستخدمونها (إلى، عن، اللام، حتى، حاشا)، وتستخدم كما هو المعتاد في الفصحى⁽¹⁴⁸⁾.

وقد أصاب حروف الجر: من، على، في، الجارة لكلمات معرفة بال؛ من بلى في مثل: ملبيت، عدّار، فجّيمع، في: (من البيت، على الدار، في الجامع).

وهذا البلى قديم قدم اللهجات العربية اشتهرت به قبيلة زبيد في اليمن وقبيلة بلحارث، فاللغة بلحارث حذف اللام والألف من: على، الجارة إذا وليها ساكن، فيقولون: ركبت علّفرس، ورأيت كأني أمشي علّماء، وهذه اللغة لا يكاد يستعمل سواها عند العوام، فيقولون: اقعد علّكرسي، وصلّ عالنبى.

وقد ورد هذا الاستخدام في الشعر العربي القديم، ومن ذلك قول الشاعر:

"لقد ظفر الزوار أقفية العدا * بما جاوز الآمال ملأسر والقتل"⁽¹⁴⁹⁾.

وقول الآخر: أبلغ أبا دخنتوس مألكة * غير الذي قد يقال ملكذب"⁽¹⁵⁰⁾.

وقوله: ألا أبلغ بنى عوف رسولا * فما م الآن في الطير اعتذار"⁽¹⁵¹⁾

(148) عثمان، عبد القادر، «اللهجة العربية المحلمية بين الفصحى والعامي والدخيل»، ص92-93.

(149) الأشموني، علي بن محمد، «شرح ألفية ابن مالك»، ص132.

(150) ابن يعيش، يعيش بن علي، «شرح المفصل»، ج4، ص493.

(151) عبد الدايم، كريم فاروق أحمد، «لهجة ماردين في ميزان علم اللغة»، ص18.

2. 2. 2 من المعجم اللغوي المارديني:

هناك العديد من الكلمات والعبارات، التي قلَّ استخدامها ولا نكاد نسمعها إلا من كبار السن نادراً، وقد قمنا بتوثيق هذه الكلمات بعد إجراء العديد من اللقاءات، مع سكان القرى النائية، التي لم تتأثر بشكل كبير بزحف المدنية إليها، وهي كلمات لها جذور في المعجم العربي القديم والقليل منها دخيل، ومن هذه الكلمات:

(ب غ ر) بَغْرَة: وتلفظ بِغْرِي بكسر غير مشبع للباء وإمالة للياء، حيث إنَّ الإمالة هي إحدى خواصِّ اللهجة الماردينية، والبغرة: الحجر الصغير الموجود في الحقول والأراضي الزراعية بين التراب، وكان السكان يجمعون هذه الحجارة في أكوام بإحدى زوايا الحقل؛ ليتم الاستفادة منها في بناء الإيغرة.

(ي غ ر) إِيغْرَة: وهي حجارة صغيرة مجمعة في زاوية الأرض (بَغْرَة) على هيئة غرفة صغيرة أو مغارة، كان السكان يقومون ببنائها بدون موادِّ بناء، فقط من تشكيل الحجارة على شكل عقد مرصوف، وكانوا يستفادون منه في الاحتماء من المطر وعوامل الطقس، في حال التأخر في حصاد موسم العنب، ولا تزال العديد منها متوافرة إلى يومنا هذا في مناطق جبل الطور، وبالأخص في بساتين كروم العنب، كقرية كفر زوطه مثلاً.

(ن ع ص) إِيئُوعُص (152): بكسر أول حرف وتسكين الأخير، وتعني فَرْكُ الشَّيءِ أو قَرْصُهُ، كما تُقال عند دَعْسِ الدَّنْبِ بالقدم، "تَعَصَّ الجَرَادُ الأرضَ: أكلَ نَبَاتَهَا، أَسَدُ بُنْ نَاعِصَة: شاعِرٌ نَصْرَانِي قديمٌ، مُسْتَقٌّ من النَّعْصِ، وهو التَّمَائِلُ، انْتَعَصَ: غَضِبَ، وَحَرَدَ، وانْتَعَشَ بعدَ سُقُوطِ" (153).

(خ ر ط) خَرَّاطُ: وهو النَجَّارُ، وجاءت من خراطة الشَّيءِ وتشكيله، "خَرَطَ الشَّجَرَ يَخْرِطُهُ ويخْرِطُهُ: انْتَزَعَ الوَرَقَ منه اجْتِدَاباً، والعُودَ: قَشَرَهُ، وَسَوَّاهُ. والصَّانِعُ: خَرَّاطُ، وَحِرْفَتُهُ: الخِرَاطَةُ، بالكسر" (154).

(ل ب ب) لَبَّيَّة (155): وتلفظ لَبِّي بإمالة نحو الياء، أي: لَبَّيْكَ سَمْعاً وطاعةً، وتستخدم عند التقدير

(152) ينظر في المقابلة مع الشيخ زبير حسني من قرية عين كاف على اليوتيوب

<https://www.youtube.com/watch?v=uQ1e5pDfN9g&t=9m15s>

(153) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، «القاموس المحيط»، باب الصاد، فصل النون، ص633.

(154) المرجع نفسه، باب الطاء، فصل الخاء، ص664.

(155) ينظر في المقابلة مع الشيخ زبير حسني من قرية عين كاف على اليوتيوب

<https://www.youtube.com/watch?v=uQ1e5pDfN9g&t=13m35s>

والاحترام الشديد، «لَبَّى تَلْبِيَّةً، لَبَاهُ: أَجَابَهُ وَقَالَ لَهُ «لَبَّيْكَ». بِالْحَجِّ: قَالَ «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ». النَّدَاءُ أَوْ نَحْوَهُ: اسْتَجَابَ لَهُ»⁽¹⁵⁶⁾.

(ق ع ر) قَعُورُ: لَهَا مَعْنَيَانِ حَسَبَ سِيَاقِ الْجُمْلَةِ، أَي: قَامَ بِطَرْدِهِ وَإِهَانَتِهِ، أَوْ قَامَ بِتَفْرِيعِ الشَّيْءِ مِنْ غُلَافِهِ، كَأَن يَقُولُ: قَعُورَ الرَّبِّشَةِ، (قَامَ بِتَفْرِيعِ اللَّبِّ مِنَ الْقَشْرِ لِثَمَرَةِ الْبَطِيخِ الْأَحْمَرِ)، «قَعَرَ الْبِنْتُ: انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا، أَوْ عَمَّقَهَا، قَعَرَ فِي كَلَامِهِ تَفَعُّيراً وَتَقَعَّرَ: تَشَدَّقَ، وَتَكَلَّمَ بِأَقْصَى قَمِهِ. وَهُوَ قَيَعَّرَ وَقَيَعَارٌ وَمَقَعَارٌ»⁽¹⁵⁷⁾.

(و ك ف) إِيوَكْفٌ⁽¹⁵⁸⁾: أَي: يُرْغِي وَيُكْتَزُّ فِي الْكَلَامِ، وَتَقَالُ أَيْضاً عِنْدَ تَرْشِيحِ سَقْفِ الْمَنْزِلِ لِمَاءِ الْمَطْرِ، «وَوَكَّفَ الْبَيْتُ يَكِفُّ وَكُفًّا وَوَكَيْفًا وَتَوَكَّافًا: قَطَرَ»⁽¹⁵⁹⁾.

(ن ف د) نَيْفِدَةٌ: وَتَلْفُظُ نَيْفِدِي بِإِمَالَةٍ نَحْوَ الْبَاءِ، وَهِيَ مَحْوَرَةٌ عَنِ كَلِمَةِ نَائِفَةٌ بِالْعَرَبِيَّةِ الْفَصْحَى، حَيْثُ تَمَّ ابْدَالُ الذَّالِ بِالذَّالِ لِنَتَقَارِبِ الْمَخْرَجِ وَإِمَالَةِ الْأَلْفِ، وَيَطْلُقُهَا سُكَّانُ قَرْيَةِ شُورَاصِيحَ فِي قِضَاءِ مَدِيَّاتِ، عَلَى الطَّاقَةِ الصَّغِيرَةِ فِي أَعْلَى الْغُرْفَةِ، أَوْ مَكَانِ دُخُولِ مَاسُورَةِ الْمَدْفَأَةِ فِي الْحَائِطِ.

(م ر ع) مَرْمَعُؤُ: أَي: مَرَّعُهُ وَحَرَّكَهُ فِي التَّرَابِ، وَفِي الْعَرَبِيَّةِ الْفَصْحَى، حَرَّكَ أَنْفَهُ مِنَ الْغَضَبِ⁽¹⁶⁰⁾.

(ج ق ل ب) جَقْلُبُؤُ: بِالْجِيمِ الْمَعْجَمَةِ، مَحْوَرَةٌ عَنِ شَقْلَبٍ بِالْعَرَبِيَّةِ الْفَصْحَى، وَتَمَّ ابْدَالُ الْجِيمِ الْمَعْجَمَةِ بِالشَّيْنِ لِنَتَطَابِقِ الْمَخْرَجِ (حُرُوفٌ شَجْرِيَّةٌ، مِنْ شَجَرِ سَقْفِ الْفَمِ)، أَي: قَلْبُهُ عَلَى ظَهْرِهِ ثُمَّ أَسْقَطَهُ أَرْضاً، «شَقْلَبٌ يَشَقْلَبُ، شَقْلَبَةٌ، فَهُوَ مُشَقْلَبٌ، وَالْمَفْعُولُ مُشَقْلَبٌ، شَقْلَبُ الشَّيْءِ: قَلْبُهُ رَأْساً عَلَى عَقَبِ «شَقْلَبِ الْأَبِّ طِفْلُهُ الصَّغِيرِ مَدَاعِبَةً: جَعَلَ رَأْسَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَرِجْلَيْهِ مَرْفُوعَتَيْنِ»⁽¹⁶¹⁾.

(ش ق ع) يَشَقَّعُ: أَي: يَضْرِبُ بِقُوَّةٍ، وَيَقُولُ أَهْلُ بَابِ الْمَشْكِيَّةِ فِي مَدِينَةِ مَارْدِينِ: «شَقَّعُوا سِلَاطِيَّةً» أَي: صَفَعَهُ عَلَى وَجْهِهِ، وَيَقُولُ أَهْلُ حَلْدَحَ: شَقَّعَ الْحَجْرَ أَي رَمَاهُ، «شَقَّعَهُ بِعَيْنِهِ إِذَا لَقَّعَهُ»⁽¹⁶²⁾، «لَقَعَ الشَّيْءَ: رَمَى بِهِ»⁽¹⁶³⁾.

(156) مسعود، جبران، «المعجم الرائد»، باب اللام، فصل الباء، ص 683.

(157) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، «القاموس المحيط»، باب الراء، فصل القاف، ص 464.

(158) ينظر في المقابلة مع الشيخ زبير حسنكي من قرية عين كفاف على اليوتيوب
<https://www.youtube.com/watch?v=vCfDIJBrJk&t=2m8s>

(159) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، «القاموس المحيط»، باب الفاء، فصل الواو، ص 861.

(160) ينظر محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الربيدي، «تاج العروس من جواهر القاموس»، دار الهداية، طبعة رقم 2، طبعة الكويت، ج 21 ص 123.

(161) عمر، أحمد مختار، «معجم اللغة العربية المعاصرة»، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2008م، ش ق ل ب، ج 2، ص 1224.

(162) ابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم، «لسان العرب»، باب الباء، فصل الشين المعجمة، ص 185.

(163) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، «القاموس المحيط»، باب العين، فصل اللام، ص 761.

(س ل ل) سِلَالِيَّةٌ: تلفظ سِلَالِيَّي بِإِمَالَةٍ نَحْوَ الْيَاءِ، وَتَعْنِي: الصَّفْعَةُ، تَسْلِيْكُ سِلَالِيَّةٍ أَي سَأْضِرْبُكَ صَفْعَةً قَوِيَّةً لَهَا أَثَرٌ مَرَضٌ الْمَيْلُ، "سَلَّةٌ: أَصَابَهُ بِالسَّلِّ" (164).

(ش ت ح) مِشْتَاخٌ: يُطْلَقُ عَلَى الْمَكَانِ مِنَ الْبِسْتَانِ، الَّذِي يَقُومُ الْفَلَّاحُ بِتَسْوِيَّتِهِ بِالْمَنْدَرُونَةِ وَالْقَيْسِ (حَجَرٌ أُسْطَوَانِي يَسْتَعْمَلُ فِي تَسْوِيَةِ الْأَسْطُحِ)، وَيَسْتَعْمَلُ لِنَشْرِ الْعَنْبِ عَلَيْهِ، وَتَحْوِيلِهِ إِلَى زَيْبٍ، بَحِثَتْ عَنْهَا وَلَمْ أَجِدْ لَهَا تَأْصِيلاً فِي الْمَعَاجِمِ، وَلَكِنْ أَهْلٌ وَحَدِاحٌ يَسْتَعْمَلُونَ هَذَا الْمِصْطَلَحَ.

(ط ب ش) طَبْشٌ: وَهُوَ الْحَجَرُ الرَّقِيقُ الْمَسْطُوحُ، وَكَانَ يَلْعَبُ بِهِ الْأَطْفَالُ فِي مَنَاطِقِ جَبَلِ الطُّورِ بَلْعَبَةً اسْمَهَا الْجَوْلَا (مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْحُجَرَاتِ تُرْسَمُ بِالطَّبَاشِيرِ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَقُومُ الْأَطْفَالُ بِالْقَفْزِ عَلَيْهَا).

وَفِي الْعَرَبِيَّةِ الْفَصْحَى "طَبْشُورَةٌ"، وَهِيَ قِطْعَةٌ مَسْطُوبَةٌ مِنْ مَادَّةٍ كَلْسِيَّةٍ، تَسْتَعْمَلُ فِي الْكِتَابَةِ عَلَى اللَّوْحِ (165).

شِيخُو صَلْبُو: شَخْصِيَّةٌ خَيَالِيَّةٌ، كَانَتْ يَسْتَعْمَلُهَا الْأَهْلِيَّةُ لِتَخْوِيفِ الْأَطْفَالِ مِنَ الْإِقْتِرَابِ مِنْ فُوهَةِ الْبَيْرِ، "لَا إِنْدِيْقُو عَالِجِبَ تَنْجِرِكُنْ شِيخُو صَلْبُو بِنَكْلُو"، أَي: لَا تَخْتَلِسُوا النَّظَرَ إِلَى فُوهَةِ الْبَيْرِ، حَتَّى لَا يَقُومَ بِسَحْبِكُمْ بِخَطَافِهِ.

(د ي ق) إِنْدِيْقٌ: يَسْتَرِقُ النَّظَرَ، وَيَشْتَهَرُ بِهَا أَهْلُ الْمَوْصَلِ وَمَارْدِينِ وَالْجَزِيرَةِ السُّورِيَّةِ، وَلَمْ نَجِدْ لَهَا تَأْصِيلاً فِي الْمَعَاجِمِ، وَلَكِنْ اجْتَهَدْنَا فِي أَنْ كَيْفِيَّةَ الْقِيَامِ بِالْفِعْلِ تَتِمُّ بِالنَّظَرِ مِنْ خَلَالِ شِقِّ ضَيْقٍ فِي الْبَابِ أَوْ النَّافِذَةِ، فَنَقُولُ: يَضِيْقُ الْفَتْحَةَ حَتَّى يَنْظُرَ مِنْهَا.

(س ه ب) سَهْبِيَّةٌ: وَتَلْفُظُ سَهْبِيَّي بِإِمَالَةٍ نَحْوَ الْيَاءِ، وَهِيَ الْأَرْضُ الْمَسْطُوحَةُ قَلِيلَةَ الْإِنْحِدَارِ، يَجْرِي عَلَيْهَا مَاءُ الْيُنَابِيْعِ وَالْأَمْطَارِ، "سَهْبٌ مِنَ الْأَرْضِ: الْبَعِيدَةُ السَّهْلَةُ" (166).

(خ ب ط) خَابُوطٌ: أَدَاةٌ خَشْبِيَّةٌ يَضْرِبُ بِهَا الصُّوفُ عِنْدَ الْغَسِيلِ لِتَنْظِيفِهِ، وَكَانَتْ تُصْنَعُ مِنْ عُودِ شَجَرَةِ الْبَلُوطِ، وَيَصْنَعُ لَهَا مَكَانٌ يُسَمَّى (الْمَاسُوكِي)، أَي: مَكَانٌ مَسْكٌ بِالْيَدِ، جَاءَ فِي مَعْجَمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ: "خَبَطَ، خَبْطاً، فَهُوَ خَابُطٌ، وَالْمَفْعُولُ مَخْبُوطٌ" (167).

(164) مسعود، جبران، «المعجم الرائد»، باب السنين، فصل اللأم، ص445.

(165) المرجع نفسه، باب الطاء، فصل الباء، ص517.

(166) المرجع نفسه، باب السنين، فصل الهاء، ص454.

(167) عمر، أحمد مختار، «معجم اللغة العربية المعاصرة»، ج1، ص610.

(ك د س) **كِدْسٌ**: بالكاف الفارسية، وتطلق على مكان تخزين أغصان الشجر اليابسة، والتي تحتوي على بعض الأوراق، وكانت ترتب على شكل دائري وطائقي، بحيث يبقى طرف الأوراق للداخل والغصن الجاف باتجاه الخارج، وكانت تربط كل مجموعة من الأغصان بحبل أو كنديل (الكنديل: الحبل في قرية عين كاف في قضاء ميديات)، وتسمى طاحة (الطاحة: الرزمة من الفروع والأغصان اليابسة)، وتكون كل طاحة مكوّنة من مجموعة من السّوجات (السّوجة، جمعها سّوجات، وهي فروع الشجر اليابس المقصوصة).

وفي العربية الفصحى، "كُدْسٌ، جمعه أكداس، وهو الزرع المحصود المجموع"⁽¹⁶⁸⁾.

(ك ر ب س) **كِرْسَبَانٌ**: وهي الفروع اليابسة من شجرة الكرمة بعد كساحها (كَسَحَ الكرمة: أي قلم وشذب أغصانها)، وتسمّى الشجرة التي تكون ملتصقة بالتربة، بالتراشه، وتلفظ تراشي بإمالة نحو الياء، ويضرب بالكِرْسَبَانِ المثل في عدم وجود الحياة أو الأمل، فيقال: "الكِرْسَبَانِ وَرَقٌ، وَرَيْبِي مَا فَرَقٌ"؛ للدلالة على أنّ الشخص المضروب به المثل (اسمه زَيْبِي) لا يفقه شيئاً ولا يفرق بين الخطأ والصواب.

(س ج ر) **إِسْجُورٌ**: ما يوقد به التّنور، مجموعة من الطاحات (مجموعه من الأغصان)، توضع عند إيقاد التّنور، وتملؤه لزيادة سعير النار، لصنع الخبز، وفي قوله تعالى: "(وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) [التكوير 6]، فسره ثعلب فقال: ملئت، وقال ابن سيده: ولا وجه له إلا أن تكون ملئت نارا"⁽¹⁶⁹⁾.

"قال علي بن أبي طالب: المسجور بالنار، أي: مملوء، والمسجور: اسم الحطب، وسجر التّنور يسجره سجراً: أوقده وأحماه، وقيل: أشبع وقوده"⁽¹⁷⁰⁾.

(ع ق ل) **عَاقُولِه**: وهي قطعة من فرع الخشب على شكل حرف V، يربط بطرفيها فرعا حبل أو شريط، تستعمل لربط الأحمال على ظهر البعير.

(ع ق ل) **إِعْقَالٌ**: جمعه عُقْلٌ، حبل يُشَدُّ به الحَمَلُ في وسط ذراعه، كذلك جديلة من صوف أو حرير أو غيرها، يُشَدُّ به الرجل الكوفية على رأسه⁽¹⁷¹⁾.

بُوطِينٌ: بالباء المنقوطة ثلاث، وهو حذاء ذو رقبة عالية يغطي نصف السّاق، ويسمى جزمة

(168) مسعود، جبران، «المعجم الرائد»، باب الكاف، فصل الذال، ص 661.

(169) ابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم، «لسان العرب»، ج 4، ص 345.

(170) المرجع نفسه، ج 4، باب اللّام، فصل العين، ص 346.

(171) مسعود، جبران، «المعجم الرائد»، باب العين، فصل القاف، ص 557.

أيضاً، يُلبَسُ في فصل الشتاء ليقِي الرَّجُل من الوحل والطين، وهي كلمة مهجنة بين الإنكليزية والعربية بوط الطين، أدغمت الطاء لتطابق المخرج وسهولة لفظها بكلمة واحدة، الشق الأول مأخوذة من Boot والشق الثاني من طين.

بُنْبُلُ: وهي القفز في الهواء دورة كاملة، بحيث يكون الرأس للأسفل والقدمين للأعلى، ثم العودة إلى الوضعية الأولى، يقول أهل حلب "قَلْبٌ تَقَالَّةٌ"، لم أجد لها تأصيلاً ولكن أهالي منطقة مديات يستخدمونها.

(خ ر ر) **خِرَارَةٌ:** بكسر غير مشبع للخاء، وهو الكيس الكبير الذي يُوضَع فيه التَّبْنُ أو القش، "الخُرُّ فم الطاحونة وفيه يُلقَى الحَبُّ باليد"⁽¹⁷²⁾.

(و ط أ) **الوْطَى:** الأراضي السهلية المنخفضة القريبة من القرية، ولكن تقع خلف هضبة أو جبل ولا تكون مرئية من القرية، "الوِطَاءُ" ما انخفض من الأرض بين النشاز والأشراف، (الوطاء) المهاد الوطيء، (الوطاءة) اسم بمعنى اللين والسهولة"⁽¹⁷³⁾.

(ن خ ل) **مُوْخِلٌ:** وهو الغربال باللغة الكردية، وأصل الكلمة منخل، "والمُنْحَلُ، وتُنْفَخُ خَاوُهُ: ما يُنْخَلُ به"⁽¹⁷⁴⁾، ولكن لتجاور العرب مع الأكراد في المنطقة استعملوا موخل.

(م ر و) **المِرْوُ:** بكسر غير مشبع للميم، وهو حجر قاس جداً، ويقال له القَدَّاح أيضاً، وكان الأهالي يستعملونه لإشعال النار عبر ضرب حجرين ببعضهما؛ فيخرج منهما شرار يشعل النار، "والمرو حجارة بيض رقاق براققة تقدح منها النار"⁽¹⁷⁵⁾، وهناك حجر الحلو، وهو حجر كلسي رخو، وكان يستشهد بالرجال وبأسهم بمقارنتهم بحجارة المرو والحلو.

(ع ك ر) **إِيْعُوْكَرٌ:** يملأ المكان بالدخان والهباب، وكان يقال: "دَوُ السراج عَوْكَرُ الأوضه"، يقصد أن المصباح الزيتي ملأ الغرفة بالهباب، وفي اللهجة اللبنانية: يعوكر أي يُعَكَّرُ أو يَتَعَكَّرُ، يقال: "يعوكر الدم في عروقي"، وأيضاً أهل منطقة الشَّرَاقَة في الجزائر يقولون: يعوكر، أي: يعكِّر ويفسد صفوه.

وفي الشعر النبطي في بادية العرب، قال الشاعر مستور العصيمي⁽¹⁷⁶⁾:

(172) مسعود، جبران، «المعجم الرائد»، باب الخاء، فصل الرّاء، ص330.
(173) مجمع اللّغة العربية، «المعجم الوسيط»، باب الواو، فصل الطّاء، ج4، ص1041.
(174) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، «القاموس المحيط»، باب اللّام، فصل التّون، ص1061.
(175) مجمع اللّغة العربية، «المعجم الوسيط»، باب الميم، فصل الرّاء، ج4، ص865.
(176) مستور تركي العصيمي العنبي هو شاعر نبطي ومحاوره سعودي ولد في وادي بسمل عام 1347هـ - 1928م وبدأ الشعر عام 1362هـ يعتبر من أقدم شعراء المحاوره في الخليج والسعودية.

(ن ش خ) نَجَخ: غرس عوداً أو عصاً في الدَّابَّة، كي يحثُّها على المسير، وأصلها في العربية الفصحى نَحَش، ولكن من خصائص اللهجة الماردينية إبدال مواضع الحروف، فتمَّ تبديل موضعي الشين والحاء، كما تمَّ قلب الشين جيماً معجمة بثلاث لتطابق المخرج (حروف شجرية).

"وفي نوادر العَرَب: نَحَشَ فُلَانٌ فُلَانًا إِذَا حَرَكَهُ وَآدَاهُ، وَسَمِعْتُ نَحَشَةَ الذَّنْبِ أَي حِسَّهُ وَحَرَكَتَهُ؛ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، قَالَ: وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي الْعَارِمِ الْكِلَابِيِّ يَذْكُرُ خَبْرَهُ مَعَ الذَّنْبِ الَّذِي رَمَاهُ فَقَتَلَهُ ثُمَّ اشْتَوَاهُ فَأَكَلَهُ: فَسَمِعْتُ نَحَشَتَهُ وَنَظَرْتُ إِلَى سَفِيْفِ أُذُنِيهِ، وَلَمْ يُعَسِّرْ سَفِيْفَ أُذُنِيهِ، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: سَمِعْتُ الْعَرَبَ تَقُولُ يَوْمَ الظُّغْنِ إِذَا سَاقُوا حَمُولَتَهُمْ: أَلَا وَانْحُسُّوْهَا نَحْشًا؛ مَعْنَاهُ حُسُّوْهَا وَسَوْقُوهَا سَوْقًا شَدِيدًا، وَيُقَالُ: نَحَشَ الْبَعِيرَ بِطَرْفِ عَصَاهُ إِذَا حَرَسَهُ وَسَاقَهُ، وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ لَنَا جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَنِعْمَ الْجِيرَانُ كَانُوا يَمْنَحُونَنَا شَيْئًا مِنْ أَلْبَانِهِمْ وَشَيْئًا مِنْ شَعِيرِ نَحْشَتِهِ، قَالَ: قَوْلُهَا: نَحْشَتُهُ، أَي: نَعَّشْرُهُ وَنَجَّيْ عَنْهُ فُسُورَهُ؛ وَمِنْهُ نَحَشَ الرَّجُلُ إِذَا هَزَلَ كَأَنَّ لَحْمَهُ أَخَذَ عَنْهُ" (177).

(ح ك ك) حَاكُوكِه: أداة حجرية مدبَّية، تُسْتَحْدَمُ لِحَكِّ جِدَارِ الثُّورِ مِنَ الدَّاخِلِ لِتَنْظِيفِهِ مِنْ عَوَالِقِ الْعَجِينِ وَالْخَبْزِ الْمَحْرُوقِ، كَمَا تَسْتَحْدَمُ لِنَجْحِ (تَمَّ شَرْحُهَا أَعْلَاهُ) الثُّورِ وَحِثِّهِ عَلَى فَلَاحَةِ الْأَرْضِ، وَتَسْتَحْدَمُ أَيْضًا فِي حَكِّ وَتَنْظِيفِ سَكَّةِ الثُّورِ (الْمَحْرَاتِ)؛ لِتَنْظِيفِهَا مِنَ الْوَحْلِ الْعَالِقِ بِهَا نَتِيجَةَ الْحِرَاثَةِ، "وَجَرَّ الْحَاكُوكِ: جَرَّ الْخَفَانَ" (178).

إِصْطَامْبُ: مِنَ الْكَلِمَاتِ الدَّخِيلَةِ، وَتَعْنِي الْحَجَرَ الْقَاسِي، وَيَتَوَاجَدُ فِي السَّهْبَةِ، وَفِي اللُّغَةِ الْكُرْدِيَّةِ إِصْطَابُولَهَا نَفْسَ الْمَعْنَى.

(ش ق ل) يَشْقِلُ: يرمي الشَّيءَ فِي الْهَوَاءِ وَيَصِيبُ بِهِ شَيْئًا آخَرَ، وَيَقُولُونَ (شَقْلُوهُ) أَي: قَدَّرَ وَزَنَهُ وَعَايَرَهُ، "وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الشَّقْلُ: الْوَزْنُ؛ يُقَالُ: اشْقُلْ لِي هَذَا الدِّينَارَ؛ أَي: زِنَهُ" (179)، "وَشَوْقَلِ الدِّينَارَ: عَايَرَهُ، وَصَحَّحَهُ" (180).

(177) ابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم، «لسان العرب»، باب الشين، فصل النون، ج6، ص352.
(178) رينهارت بيتر أن دوزي، «تكملة المعاجم العربية»، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج1 - 8: محمد سليم النعيمي ج9، 10: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ط1، من 1979 - 2000 م، عدد الأجزاء: 11، ج2، ص255.
(179) الصغاني، الحسن بن محمد، «التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية»، المحققون: ج1 / حققه عبد العليم الطحاوي وآخرون، الناشر: مطبعة دار الكتب، القاهرة، ج4، ص404.
(180) مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد، «تاج العروس من جواهر القاموس»، باب اللام، فصل الشين، ج28، ص269.

بِرْطَايَةِ: بِرْطِي، ريشة من ذيل الطائر، "بِرْطُ الْجِجِي": أي ينتف ريش الدجاجة، تَبْرِطُكُ: أي سأوسعك ضرباً، وأصلها كردية "بِرْتِي".

(ن ح د) نَحْوِدَة: كل ما كان مدبباً وحاداً، يقال: حجر نَحُود أي حجر حادّ الحواف.

(ح و ق) يَحُوقُ: يحيط بالشيء ويحاصره، قال تعالى: (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) [فاطر 43]، أي: لا يحيط (181)، "وقيل يحوق على أوله نصف دائرة وكذا آخر" (182).

وهناك حي في مدينة دير الزور السورية يسمى حي الحويقة، وسمي بالحويقة؛ لأن ماء نهر الفرات يحيط به.

(ك ب ب) إِيكَبِي: أي يقرص ووجهه للأرض، أو ينكب على شيء، (وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ)، [النمل: 90]، "أي كُبُوا فيها على وجوههم منكوسين، أو كُبَّتْ فيها أنفسهم على طريقة: وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ" (183)، والمكَبِيه: مثل السلة الكبيرة التي تنكب على الأرض.

(س ن د) سِنْدُ: وهو القمح المطحون ناعماً، ولكن لا يصل لدرجة الدقيق بل هو أقرب للسמיד، وهي كلمة كردية، سِنْدِكُ.

(ر ب ب) مَرْبُوبُ: بتفخيم الواو، قناة صغيرة تشق في الأرض، وتفتح باتجاه فوهة البئر لملئه بمياه الأمطار، "والرَّبِيْبَةُ: الحاضنة؛ قال ثعلب: لأنها تُصْلِحُ الشيء، وتقوم به، وتجمعه" (184).

(ق ف ر) قَفُورَه: الأرض فقيرة المرعى والماء، "قفر: القَفْرُ والقَفْرَة: الخلاء من الأرض، وجمعه قفارٌ وقفُورٌ" (185).

(غ ر ف) غَارُوفُ / غَارُوفُ: بالكاف الفارسية وتفخيم الواو، أداة تشبه الطاسة، تستعمل لصب الماء على الرأس عند الاستحمام، تصنع من نبات القرع، ويُجَعَلُ لها بطانة من طين لازب؛ لإعطائها سطحاً أملساً، وهي مشتقة من غَرْفَ يَغْرِفُ، غَرْفًا، فهو غارِفٌ، وابدلت الغين بالكاف

(181) العز ابن عبد السلام، عبد العزيز بن عبد السلام «تفسير القرآن» (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، ت: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1996م، ج2، ص31.

(182) النووي، يحيى بن شرف، «التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث»، ت: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1985م، ص70.

(183) أبو السعود العمادي، محمد بن محمد، «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، ج5، ص305.

(184) ابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم، «لسان العرب»، باب الباء، فصل الرّاء، ج1، ص405.

(185) المرجع نفسه، باب الرّاء، فصل القاف، ج5، ص110.

المعجمة أو الحرف G باللاتينية لتأثرهم باللغة التركية.

الدَّنْكَ: بالكاف الفارسية، رحي الحبوب التي تجرها البغال والأحصنة، وهي عبارة عن حجرة كبيرة مدورة تدرس الحبوب بفعل قوة جرِّ الدَّوَابِّ، وأصلها فارسية وتعني الدَّن وهو الوعاء الضخم الذي يوضع فيه الخمر.

(د ل ق) مَدْلُقُ: فوهة صغيرة في المغارة تصل بين حجرات، وكان لها شأن أيام الحروب، حيث كانت تساعد على الاحتماء والتلصص على العدو، والتنتقل بين حجرات المغارة، "دَلَقَ يَدْلُقُ، دَلَقًا ودُلُوقًا، فهو دالِق، والمفعول مَدْلُوق، دَلَقَ السَّائِلَ: سَكَبَهُ، صَبَّهُ وأرَاقَهُ، صَبَّهُ دَفْعَةً واحدة، دَلَقَ الماءَ/ الزَّيْتُ" (186).

(م ر ص) إِمْرِصِينُ: أي اغسلي الثياب بالماء، وأيضاً مَرْمِصِينُ، ويقال للماء الناتج عن الغسيل، مَيِّ مَرَايِضٍ بِإِمَالَةِ الألف، "مرص: المَرِضُ لِلثَّدي وَتَحْوِهِ: كالعَمَزِ للأصابع، مَرَصَ الثَّدي مَرَصًا: عَمَزَهُ بِأصابعه، والمَرَسُ: الشيءُ يُمَرَسُ فِي المَاءِ حَتَّى يَنْمِيتَ فِيهِ" (187).

(د خ ن) دُوخِينِهِ: رباط الشروال (البنطال الفضفاض)، وكان يُتَّخَذُ من قَنَبٍ أو صوف مضفور، أو من أوراق نبات الدُّخْنِ الجافَّة، "الدُّخْنِبَاتُ بري وبستاني له حب صغير أملس كحب السمسم" (188).

إِنشَفِشِكُو: أي: ندخل المخرز في رأس الدُوخِينِهِ، ونقوم بسحبها ضمن طي القماش (مجرى) حتى تخرج من الطرف الآخر، وربما أصلها جاء من شَكِّ الإبرة والخيط.

(خ ر ز) مَرَعَزُ: مخرز، وابدلت الخاء بالعين لأنهما يخرجان من المخرج نفسه (حروف أدنى الحلق)، "مِخْرَزٌ ما يُخْرَزُ به الجلد أو نحوه، جمع: مَخَارِزُ" (189).

إِيئُدُو: أداة لسكب السوائل تشبه المغرفة، ذات مقبض طويل، لم نجد لها تأصيلاً في المعاجم.

(س ب ل) سِبْلِهِ: وتلفظ سِبْلِي بالإمالة، وعاء معدني يوضع على ظهر الدَّوَابِّ، يتسع لكمية كبيرة من السوائل.

(ع و ر) العُورُ: تبن ناعم، لم نجد لها تأصيلاً في المعاجم.

(186) عمر، أحمد مختار، «معجم اللغة العربية المعاصرة»، باب الدال، فصل اللام، ج 1، ص 761.

(187) ابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم، «لسان العرب»، باب الصاد، فصل الميم، ج 7، ص 91.

(188) مسعود، جبران، «المعجم الرائد»، باب الدال، فصل الخاء، ص 356.

(189) المرجع نفسه، باب الخاء، فصل الزاء، ص 331.

جَاكَلِيّ: عود غليظ رأسه معقوف، يُسْتَعْمَلُ لِلْفِ العشب على شكل أسطوانات؛ لسهولة تخزينها ونقلها، وأصلها تركي من كلمة Çengel.

(ب ط ط) **إِيْبُطُونُ**: أي يتقبون ويجعلون فتحة في الحائط أو السقف، "بَطَّ- يَبُطُّ، بَطًّا، بَطَّ الجِرْحُ أو نحوَه: شَقَّهُ" (190).

حَفْتَه: وتعني أسبوع من الزمن، ويستخدمها أهل مديات وما حولها، ومعناها أسبوع أو سبعة أيام باللغات التركية والكردية والفارسية، أما أهل ماردين فيقولون سَبَّه وتعني الأسبوع، واشتقت من يوم السبت كيوم بداية الأسبوع بعد يوم الجمعة الذي يكون عطلة نهاية الأسبوع.

(ر ث ث) **تَنْبِرْتُ**: أي تهترئ وتهترئ، رَثَّ الثَّوبُ: بَلِيَ، خَلُقَ، "رَثَّ الثَّوبُ: بَلِيَ" (191).

(ف ط ط) **إِنْفِطُ**: مثل سابقتها، أي تتفتت وتهترئ من الحرارة أو بفعل العوامل الجوية.

(ن ق ر) **النَّقَارَةُ**: أي الحجر المطحون بحجم الحصى، **النَّقَارَةُ**: ما يتساقط من نَقَرِ الحِجَارَةِ والخشب، مَا يَبْقَى مِنْ نَقَرِ الحِجَارَةِ (192).

(ح م ي) **حِمِي**: منطقة من الجبل يكون فيها أشجار للقطع والتحطيب، وسميت بالحمي؛ لأن الحطب عندما يشعل يحمي المواقد والمدافئ، "حَمِي - يَحْمِي، حَمِيًّا وَحُمِيًّا وَحُمُوًّا، حَمِيَّتِ النَّارُ أو الشَّمْسُ: اشْتَدَّ حَرُّهَا" (193).

(ب ح ث) **يَبْحَثُ الثَّورُ اللِّطْرَابَ**: أي يضرب الثور بقدمه وينثر التراب "يَبْحَثُ" فرحاً وانتشاء، "قَبَعَتْ اللُّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِإِرِيهِ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ"، المائدة (31).

(ك ر ش) **انْكَرْشُ الكلب لَيْنَا**: أي هاجمنا، "كَرْشٌ - تَكْرِيشًا، كَرْشٌ: قَطَّبَ وَجْهَهُ، عَسَ" (194).

(ف ك ك، خ ر ر) **فَكُو خَزْر**: تطلق على من أصابته الدهشة والعجب، ويقصد انه فكه أصابه ارتخاء وارتخى للأسفل، "خر: سقط من مكان عال" (195).

جَبَلَقَه: جبين، جبهة، ناصية، ويعتقد أن أصلها أرامي ولكن لم نجد لها تأصيلاً.

(ت خ م) **تَخَمَّا**: أي سآبالغ في الشيء، تَخَمَّ الدعوة: أي سآرقص وأفرح بشدة في العرس، من

(190) مسعود، جبران، «المعجم الرائد»، باب الباء، فصل الطاء، ص 175.

(191) المرجع نفسه، باب الرّاء، فصل النّاء ص 385.

(192) المرجع نفسه، باب التّون، فصل الرّاء، ص 817.

(193) المرجع نفسه، باب الحاء، فصل الميم، ص 317.

(194) المرجع نفسه، باب الكاف، فصل الرّاء، ص 664.

(195) المرجع نفسه، باب الخاء، فصل الرّاء، ص 330.

التُّخْمَة، وَخَمٌ - يُوخَمُ، وَخَمًا، وَخِمٌ من كذا أو عنه: أصابته منه تُخْمَةٌ".

جَبَلِيخٌ: تخبيص، شي غير متقن وغير متسق، فوضوي وغير متجانس، عند أهل مديات يقولون مرضيل، كعبيل، أهل ماردين يقولون لعويص - كما سيأتي - بمن لا يتقن السباحة فقط يقوم بمضاربة الماء دون السباحة، يقولون: "يَجْبَلِيخُ في المي"، لم نجد لها تأصيلاً في المعاجم.

(ك ب ب) **كِبَّة**: كرة مدورة من خيوط الصوف، ويقال لها في ماردين كَبُوبِيَّة، "كِبَّةُ الغَزْلِ:

اللَّفِيْفَةُ، أَي مَا جُمِعَ مِنْهَا عَلَى شَكْلِ كُرَّةٍ" (196).

(و ت د) **وَدٌ**: وتد، ويطلقونه على العمود الخشبي الذي يدق في الأرض لتثبيت الخيمة وما شابه، "وتد: الوتد، بالكسر، والوتد والود: ما رز في الحائط أو الأرض من الخشب، والجمع أوتاد" (197).

چاغ: زمن، تاريخ، عند وقت، عصر، تركية الأصل.

يَبْرَجِقُ: يفعس، يدهس، يهرس، كردية الأصل.

(ث م ن) **ثمان**: نقود، فلوس، وأصلها في الفصحى أثمان، "الثمن جمع أثمان وأثمنة وأثنن، نسبة السلعة إلى التقد عند البيع والمبادلة".

(ج و ي) **جَوَاتٌ**: داخل الشيء.

(ظ و ل) **طُولِيَّةٌ**: حجارة البناء من الكلس، وسُميت كذلك لان قياسها بطول الذراع وكانوا في القديم يستعملون الذراع "الضراع" في القياس حيث كانت أداة قياس الطول.

جُومِيَّةٌ: حفرة، جورة عميقة، بركة تتجمع فيها الماء (198) يعتقد أن أصلها آرامي.

(س ح ت) **سَحْتُو**: طرده، "سَحَّتَ الشيء: قلعه من أصله" (199) ويقولون أيضاً حَوَكْرُ.

(ن ي ر) **نَيْرٌ**: مثل القوس الخشبي يوضع على رقبة الدواب، "النير: خشبة معترضة في عنقي الثورين المقرونين للحراثة، جمع: أنيار ونيران" (200).

(196) مسعود، جبران، «المعجم الرائد»، باب الكاف، فصل الباء، ص 657.

(197) ابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم، «لسان العرب»، ج 15، باب الذال، فصل الواو، ص 444.

(198) عثمان، عبد القادر، «اللهجة العربية المحلمية بين الفصحى والعامي والدخيل»، ص 138.

(199) مسعود، جبران، «المعجم الرائد»، باب السين، فصل الحاء، ص 434.

(200) المرجع نفسه، باب النون، فصل الباء، ص 826.

(س ي ر) وسائرة، وسائرة، وسائر، أي: باقي العموم، تعبير يستخدمه أهالي منطقة الطاط بمعنى الخ، على هذا النمط والمنوال، أو مثل ذلك⁽²⁰¹⁾.

(ب ت ت) أَبْتَيْتُكَ: فعل يأتي بمعنى أجعلك مفلساً أو أجعلك تفلس، ويستخدم هذا الفعل حين يكون هناك تحدي على شرط ما بين طرفين، فيقول أحد الطرفين للآخر: (مو دير منك إي لما ابنتك)⁽²⁰²⁾ أي: لن أتركك في شأنك حتى أجعلك تخسر كل ما تملك.

(س ك ن) سَكِّنْ: أي قف واهداً، يستخدمها سكان ماردين، "سَكِّنَ المتحرك: وقفت حركته"⁽²⁰³⁾، بينما يستخدم سكان مديات كلمة هَدِّي.

(ف ز ع) بَزَعُ: فَزَعُ، أي: خاف وأبدلوا الباء مكان الفاء، "فزع: خاف. فزع إليه: لجأ إليه. فزع إليه: استغاثه. فزعه: نصره، ساعده. فزع من نومه: هب، قام"⁽²⁰⁴⁾.

چِنْقَال: چِنْقَلْ، أو چِنْگَلْ، خطاف له من الخلف حلقة يربط بها الحبل، تركيبة الأصل çengel.

(ك س ف) كَسَافِه: أي فقر شديد وقلة، يستعملها أهل منطقة الطاط في جنوب ماردين، "كَسَفَتْ حاله: ساءت"⁽²⁰⁵⁾.

(201) لقاء مع الحاج محمد النعيم من قرية بير طاوى – الرابط على اليوتيوب <https://www.youtube.com/watch?v=TKcF2LTdMUI&t=351s>
(202) المقابلة الشفهية مع السيد حسن بوزقورت من قرية حلدح في قضاء مديات.
(203) مسعود، جبران، «المعجم الرائد»، باب السنين، فصل الكاف، ص445.
(204) المرجع نفسه، باب الفاء، فصل الزَّاي، ص600.
(205) المرجع نفسه، باب الكاف، فصل السنين، ص666.

3. الفصل الثالث: مظاهر النشاط الإنساني في ماردين

سنبحث في هذا الباب المظاهر الحضارية والنشاطات المعيشية اليومية لأهل ماردين، حيث سنسلط الضوء على مظاهر النشاط الاقتصادي، من زراعة وصناعة وحرف يدوية، وصناعة الملابس وغيرها، كما سنبحث طرق المعالجة والاستفادة من الموارد الطبيعية المتاحة في التطبيب والمداواة، ثم سنتطرق إلى مظاهر النشاط الثقافي، من عادات وتقاليد ومناسبات، بالإضافة إلى الحكايات والأمثال الشعبية، والنوادر والطرائف، وأساليب الترفيه والألعاب. وتكمن أهمية هذه المظاهر في الحفاظ على هذا الموروث الحضاري وحمايته من الزوال، فلا نبالغ إن قلنا إنه لو تراخت المجتمعات عن الحفاظ على موروثها الثقافي لأضحت بلا قيمة ولتوعدتها الأيام بالاندثار.

1.3 المبحث الأول: مظاهر النشاط الاقتصادي في ماردين

الزراعة وتربية الحيوان والحياة اليومية:

تشكّل الزراعة النمط الاقتصادي الأساسي لأهل ماردين، حيث تشكّل الأراضي الزراعية نسبة عالية من مساحتها، ومعظم هذه الأراضي سهلة صالحة للزراعة، وتمتاز بتربتها الخصبة المناسبة لزراعة الحبوب والخضار والفواكه، وعلى الرغم من ذلك، فلا شك أن الزراعة وإنتاج الأرض من أهم الوسائل التي حققت الانتعاش الاقتصادي للمنطقة لسكانها خلال عقود طويلة إلا أنه تقلص ذلك الانتعاش خلال العقدين الأخيرين من القرن الماضي، بسبب هجرة الكثير من السكان إلى المدن بحثاً عن العمل والوظائف، وتطوّر التقنيات الزراعية التي أدت إلى تقليل الاعتماد على اليد العاملة اليدوية؛ مما جعل الدور الريادي للزراعة أقل مما سبق في انتعاش الاقتصاد واستقرار أهل الريف.

صناعة السليق:

أو السليقة، وهي عملية تتم في أواخر شهر الصيف بعد انتهاء موسم الحصاد، يقوم السكان بسلق كميات كبيرة من القمح في وعاء كبير ويقومون بنشره على الأسطح وفي ساحات القرية، وينتظرون عدة أيام حتى يجف، ثم يقومون بجمعه وأخذه إلى المطحنة لعمل السميد الناعم والخشن والبرغل.

قَبْلًا مِشَان كَانَ يَسْلِقُونَ يَسْوُونَ الحِنطَةَ وَجَرَشَ وَبِرْعَلَ وَسَمَدُ كِنْبِلِي وَسَمَدُ البَلُوعِ هُوَذَا كَلْتَنَ مِنْ الحِنطَةَ يَطْلَعُونَ، كَانَ يُوْدُونَ نَقْرِيَّةَ كَبِيرَةَ يَرْوَجَلًا شَي تَيْنَيْنِ تَتَكَ حِنطَةَ مَعَ مِيَا هُوْدِي كَانَ يَغْمُونَا مِنَ الصَّبِّ كَانَ يَحِطُونَ سَبْلِي عَالِحِيَوَانِ السَّبْلِهِ مِنْ حديدِ مِشَانِ يَحِطُونَ فِيَا بِيْدُونَاثَ، شِكْلًا مَرْبَعِي مِنْ تَخْتَا نَسْوِيَا الحَدَادِ كَانَ يَسْوِيَا المَرَانْكَوْرَ كَانَ يَسْوِيَا الخِرَاطَ التَّخْتَا كَانَ يَسْوِيَا هَاكِ كَانَ يَحِطُونَا عَلِيَا لَويِ بِيْدُونَيْنِ لَويِ أَرْبَعِ، كَانَ يَشْدُوَا بِالخِيْطِ وَيَحِطُوَا عَالِحَمَارَةَ عَالْبَرْكِيْلَ، وَالنَّوْبَ كَانَ يَشِيْعُونَ مَعْنَا لَويِ إِحْتَا لَويِ أَخُونَا اللِّهْوِيِ أَكْبَرَ مِنْنَا، كَانَ يَرْكَبُونَا وَنَحْنُ صَغَارِ عَالْدَابَةِ كَانَ نُرُوحُ نَنْقَلُ مِيَا، نَنْقَلُ مِيَا مِنَ الصَّبِّ لِلْمَسَا إِئِلْمَا كَانَ يَكْمَلُونَ، كَانَ يَغْلُونَ هَاكِ الحِنطَةَ كَسِيْرَ تَنْبِيْحَ كُوَيْسِ، بَعْدَ هَاكِ النَّوْبَةِ يَجِيْبُونَ مَكْبَةَ كَمَا تَشْكِيْلُ سَبْتِ يَكُونُ كَبِيْرَ وَالسَّبْتِ هُوَذَا اللَّيِ يَحْمِلُونَ فَيُو العَنْبِ مِنْ حَوْصِ كَانَ يَسْوُوهُوَ مِنَ الحَوْصِ مِثْلَ قَاطُوفَةِ العَنْبِ هَايِ قِصْبِيْنِ طُوَالِ وَكَانَ يَسْوُولْنَا هُوَذَا فَالطَّيْعَةَ السَّبْتِ وَالنَّوْبَ كَانَ يَطْلَعُونَ هَاكِ الحِنطَةَ بِالْيِنْدُو كَمَا الطَّاسَةِ بِمَسْكَةِ وَكَانَ يَفْرَعُوهُوَ كَلْتُو، كَانَ يَطِيْلَعُوَا كَلْتَا يَفْرَعُوَا فَالْمَكْبَةَ وَبَعْدَ هَاكِ تَمَصِّي، النَّوْبَةِ يَنْلُوَا بِالمَقْشَاتِ لَويِ شَي اللِّخِ بِالْيِنْدُو فِي السَّبْتَاتِ فِي الطَّبْعَاتِ قَبْلًا كَانَ يَقُولُونَ طَبَاقِ وَزَمْبِيْلِ، كَانَ يَحِطُونَ تَحْتِ كِنْتِنِ كَيْسَةَ كَبِيْرًا مِشَانِ لَا يَجْرُ عَلَيْنِ هَاكِ المِيِ الحَارِ يَحْرِقْنَ يَكْغِيْلِنِ هُوْدِي كَانَ يَطِيْنُونَ السُّطُوْحَ قَبْلَ لَيْسْوُونَ هَالْيِرُوْغَرَامِ كَلُو يَطِيْنُونَ السُّطُوْحَ يَدْلُكُوهُوَ بِالْدَالُوْكَي كُوَيْسِ يَمْلَسُوهُوَ وَالنَّوْبَ يَنْقَلُونَ هَاكِ الحِنطَةَ اللَّيِ عَلِيُو يَسْكَنُوَا هَاكِي قَدْرَ نِصِّ سَاعَةِ هَاكِي وَبَعْدَا يَبِيْرُوَا وَكَلِ يَوْمِ النَّوْبِ كَانَ يَرْوَحُونَ النَّسْوَانَ يَقْلِبُوَا عَلِي هَالْمِيْلِ وَعَلِي هَالْمِيْلِ وَيَنْفَعُوَا يَنْصَفُوَا هُوْدِي إِئِلْمَا تَنْشَفُ حَفْتَةَ وَيِ يَوْمِيْنِ وَيِ خَمْسَةَ وَيِ إِئِلْمَا تَنْشَفُ وَالحَاصِلِ، وَيُوْدُوَا النَّوْبَةَ لَعْدَ الدَّنْكَ قَبْلًا كَانَ يَقُولُونَ دَنْكَ يَبِيْرِمِ كَانَ يَعْلَقُوهُوَ خَلْفَ البَرْكِيْلَةِ وَيَبِيْرْمُونَ خَلْفُو وَيَقْلِبُوهُوَ وَالدَّنْكَ مِنْ حَجَرِ مَدُوْرَ أَمَّا كَبِيْرَ قَدْرَ حَمْسَمِيْنَةَ كِيْلُو هَاكِ شَي نِصِّ طُونِ، كَانَ يَبِيْرِمِ البَرْكِيْلَةَ وَالزَّلْمَةَ خَلْفُو بِالرَّفْشِ كَانَ يَقْلِبُ يَصْبُوَا مِيَا لِحْ فَوْقَ هَاكِ الحِنطَةَ إِئِلْمَا قَشَرْتَا كَانَ تَطْلَعُ مِنَ عَلِيَا وَبَعْدَ هَاكِ النَّوْبِ كَانَ

يَجِيبُوا شَيْءَ لَحٍّ يَنْشَفُوا كَمْ يَوْمَ وَبَعْدَا النَّوْبَةِ يَجِي اللَّيُّ يَطْحَنُ كَانَ يَعْطُونَ مِطُورُ خَلْفَ الْخَمَازِ كَمَا
تَشْكِيلَةَ السَّعْنِيِّ هَائِلِي يَطْحَنُونَ فِيَا شَعِيرِزْ، كَانَ يَجُونَ يَجْرُوهُو وَالنَّوْبَةِ فِيْلِنْ مِقَاطِعْ، مِقَطْعْ مِشَانِ
السَّمْدُ وَمِشَانِ الْبُلُوعْ، وَمِقَطْعْ مِشَانِ الْكِنِيلِي، النَّوْبَةِ يَسَوَّوهُو بُولُومْ بُولُومْ يَقَسْمُوهُو، وَقَبْلَا جِيلَانِ
مَا كَانَ فِي مِطُورِ زِدْ مَا كَانَ فِي بِالْجَارُوشَةِ كَانَ يَسَوَّوهُو، النَّوْبِ هَاكْ إِيْلَمَا كَا يَسَوُونَ أَشَامَاتِنِ
كَلْتِنِ يَعْنِي قِسْمِ قِسْمِ بُولُومْ بُولُومْ يَفُوتْ وَقَتْ النَّوْبَةِ يَنْضَفُونَ يَعْذَلُونَ وَيَنْقُونَ لَا يَبْقَى بَيْنَاتِنِ
حِصَايَةَ تُوْرُ حِسْكَايَةَ شَيْءِ يَكُونُ مُوْ كَوَيْسِ مِشَانِ الْمَوْكُولَاتِ يَعْزِلُونَ وَيَطْوُونَ وَالنَّوْبَةِ فَالْشَيْءِ
يَسَوُونَ تَدَارِكِ الشَّيْءِ يَعْنِي هَاكْ الشَّيْءِ كِلَا بَهَاكْ الْحَكْوِيَةِ يَعْنِي بَهَاكْ الْأَشَامَاتِ اللَّيِّ سَوُو السَّلِيْقِ
قُوْتِ الشَّيْءِ يَسَمَّوهُو" (206).

الحصاد بالأدوات القديمة "المكزُّون، الشميل":

كَانَ السَّكَّانُ يَلْجَأُونَ لِلْمَنْجَلِ (مَكْزُّون) فِي حِصْدِ لِمَحْصُولِ، وَكَانُوا يَضْفَرُونَ سَوَقِ السَّنَابِلِ
الْمَحْصُودَةِ عَلَى شَكْلِ بَاقَاتِ تَسْمَى (شَمِيلِ)، وَمِنْ الطَّرِيقِ الْبَدِيعَةِ فِي تَبْرِيدِ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ، وَضَعِ
إِنَاءِ اللَّبَنِ بَيْنَ كَوْمَةِ حَشَائِشِ نَبَاتِ الْعَرْنِ، الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ كَمَبْرَدٍ طَبِيعِي.
"طَلَعُ جَاغُ كَانَ يَسِيرُ الْحِصَادِ، النَّوْبُ كَانَ نُرُوحُ نُوْدِي مَكْزِرِينِ كَمَا اللَّيُّ هَاكِي عُوْجِ ائِي النَّوْبِ
نَحْصِدُ فِيْنِ هَاكْ، النَّوْبُ كَانَ نُرُوحُ لِلْعِقَارِ شَوْلِ يِي كَانَ نَقَعُ فِيَا بِالْمَكْزِرِينِ كَانَ نَحْصِدُ وَنَحْصِدُ
نَقْلِبِ الشَّمِيلِ عَلَى كِتْفِنَا، كَانَ نَشُدُ الْقُقْلَةَ، كَانَ نَحْصِدُ يَوْمِينِ ثَاثَةَ إِيْلَمَا نَكْمَلِ هَاكْ الْحِصَادِ، كَانَ
أَعْبِي أَشْلِيلِ كَانَ أَسِي الشَّلِّ رِيْرِينِ رِيْرِينِ، كَانَ نَحْمَلُو حَمِيلِ نَجِيْبُو عَالِبِيْتِ، إِيْلَمَا كَانَ نَكْمَلِ هَاكْ
الْحِصَادِ، النَّوْبُ الصَّبُّ كَانَ نُوْدِي لَبْنِ وَكَانَ نُوْدِي جَاغِيْقِ هَاكِي، وَالنَّوْبُ نُرُوحُ لِرَاسِ الْعِقَارِ
نَحْطُ هَاكْ اللَّبْنِ بَيْنَ الْعَرْنِ، مُوْطَعُ حَضَارِ وَيِ، وَبَعْدَا كَانَ يَجْلُدُ وَنَجِيْبُو نَحْطُو نَتَعَدِي" (207).

(206) لقاء مع السيد أكرم رشو من قرية عين كاف – الرابط على اليوتيوب
<https://youtu.be/-rH0iHlaLX0?t=137>
(207) لقاء مع السيدة نعيمة زغل من قرية عين كاف – الرابط على اليوتيوب
<https://youtu.be/GhsxKC3CLOo?t=3>

اطعام الحيوانات في الشتاء باستخدام "الممرق":

كانت البيوت القديمة في قرى ماردين تتكون من طابقين:

الآخور: وهو الطابق السفلي للبناء، ويستعمل كحظيرة أو زريبة للدواب، والمسكن: وهو مكان سكن أهل البيت، ويتكون من غرف المعيشة والمطبخ.

كان السكان في فصل الشتاء، وبسبب اشتداد هطول الثلوج، وانسداد الطرق، وصعوبة الخروج من المسكن لعلف الحيوانات والاعتناء بها، يقومون بعمل فتحة في أرضية إحدى غرف المسكن باتجاه الآخور، حيث كانت تُسهّل عملية تقديم التبن والعلف والماء للدواب دون الحاجة للخروج من المسكن، وكانت تسمى هذه الفتحة ب: الممرق أو المدلق.

"قَبْلِي فِي الشَّتِي كَا يَحِطُّ هُبُوهُ وَيَقْبِطُ الطَّرْقِينَ، النَّوْبُ الْمِلَّةَ مَا كَا يَتَيَقُونَ يَفْتَحُونَ اللَّبَّابَ وَيَنْزِلُونَ خَاطِرَ تَيَحِطُّونَ تَبْنَ وَيَمِّ وَمِي لِلْحَوِيِّينَ، النَّوْبُ مِنْ أَوْضَائِهِ فِي الْبَيْتِ كَا يَبِطُّونَ بِخَشِّ وَسَيَعِ اشْوِيهِ لِلْآخُورِ، النَّوْبُ فِي الشَّتِي قَرِيبَ شَهْرٍ كَا يَنْزِلُونَ مِنْ هَاكِ الْبِخْشِ يَعْطُونَ وَيَحِطُّونَ لِلدَّوَابِّ مِي وَعَلْفٍ وَتَبْنٍ إِيْتَمَى الْهَبْوَةُ كَا تَخِفُّ"⁽²⁰⁸⁾، والمدلق: اسم مكان على وزن مفعّل.

صناعة حجارة البناء:

كان السكان يلجؤون للجبال الصخرية، المنتشرة في منطقة ماردين؛ لقطع الحجارة وتشكيلها للحصول على حجارة مناسبة للبناء، وكانوا يستعملون أداة تسمى الشوكة، وهي أداة تُشبه الفأس من الجانبين وتكون حادة جداً، حيث كان عمال قطع الحجارة يخطون خطأً مستقيماً بطول مترين، ثم يقومون بتوسيع هذا الخط ليصبح على شكل ميزابة صغيرة، تحيط بشكل حرف U بالحجر المراد قطعه، ثم يحضرون أسافين حديدية حادة من جانب، و عريضة من الجانب الآخر، ثم يدقون هذه الأسافين على ألواح معدنية توضع فوق الميزابة، ويستمرّون بالطرق على الأسافين حتى تتشقق الصخرة، وتتفصل عن الجبل.

(208) المقابلة الشفهية مع السيد طلعت بني غون من قرية أبشه في قضاء مديات التابع لولاية ماردين.

بعدها يقومون بالطرق بشكل مائل مكان الصدع حتى يرفعون الحجر المقطوع، ويُبعدونه عن مكانه من الجبل، وكانت الصخرة الكبيرة الناتجة عن عملية القطع تسمى: الرُبُوع، ومن ثم كانوا يقومون بقطعها إلى قطع أصغر ويشدّبونها لتتناسب حجارة البناء المطلوبة، وكانوا يعتمدون على الحدّاد في صقل وسنّ الشُّوكَة، حيث كانت تُسَخَّن وتُطْرَق بالمطرقة، وتُغْمَر في الماء إلى أن تُصْبِح حادّة بشكل كافٍ لقطع الحجر، وكانت تسمى هذه العملية بالسَّقِي، حيث كانوا يقولون: خُذ الشُّوكَة إلى الحداد ليسقيها، وكانوا يقولون أيضاً: دع الحداد "يسمخ" الشوكَة بعد سقّيها.

و"السّمخ" هو أن الحداد بعد أن يقوم بالانتهاء من سنّ أطراف الشوكَة، يقوم مرّة أخرى بتسخينها في النار حتّى تَحْمَر، ثم يغمرها في الماء بهدوء، ويكرّر العملية عدّة مرّات حتى تكتسب صلابة قوية، ممّا يطيل عمر الشُّوكَة في عملية القطع، وعدم تتلّمها بسرعة، وهذه العملية كانت تسمى بـ: "السّمخين".

"أخوي الشُّوكَة من أبوي أعرف كُنْتُو طفل كان يقول خَلِكْ وَدِّي هاي الشُّوكَة لَعْدُ إبراهيم العجمي، (حدّاد كان يسقي)، النُّوب كان يسقي الشُّوكَة، كان يقول روح اسقيا، كان أقول كيف اسقيا، ويحد يرُوح يسقي للحيوان مي، كان يقول اسقيا يعني تَحْرَبْ يعني حدّاد، نَحْدَا، ايسّي ثَمَا نَحُود، يحطّ في النار، النار تَلَيّن الحديد، بعدا ييدق بالجاكوك، بعد ليدق بالجاكوك، بالمزرد هاك يحدّاد، تسير نَحُود، هاك ثَمَا يسير نَحُود، الشُّوكَة من حديد ثقيل بي، وسطا في النّص مبخوش في اللّاليتين، يحدّاد من اللّاليتين، وفيلا خشب نحط في النص، نمسكا ايهاك نظرب يا ننبش جبّ وَلُو نقر، نخفر انسّي جبّوب مثلا، قبلّي طوله مثلا بركيت ما كان في، بالحجر كان يغمرون بيوت، كان انسّي حجّير، أنا كان اسّي مع أبوي، كان اخط كان نخط الصفايه انخطا، النُّوب بعد لكان انخط الصفايه، كان يطيل ربّوع، ربّوع يعني ثث اربع حجّير، حجّير ني يعني، حجرة كبيرة النُّوب اسمو انقلو ربّوع، بعد لنطيل ربّوع النُّوب نقصصا انسّي منّا حجّير، النُّوب الربّوع من قدامو كان انسيلو قنال، يعني قنال كيف ايهاك بقد خريز، النُّوب من خلف انخطو ومن خاضرة انخطو ومن قدامو انسيلو خريز اصغير، النُّوب ابوي كان لُو اسفينات، سفيني حديد من خلف نظريا بالجاكوك من قدام هاك زد نَحُوده بي، حاده اشويه كما الجليلك سرت بي، النُّوب انخطا مؤطع الخريز انقبطو انخطو كما الورقايات من حديد هوك زد، والنُّوب انخط السفيني بين الحديد، النُّوب بالبالووظ اندق فيو، بق دق دق كره من آليت اليمين وكره من آليت الچپ،

الرَّبُوعِ أَيُّقُومُ، بَعْدَ لَيْقُومِ، انْقُومِ الْحَجَرِ النَّوْبِ انْسُويَا أربَعِ خَمْسِ حِجِيرِ، النَّوْبِ ابوي كان يقول روح هَاكِ الشُّوكِ اسْقِيَا بُشَانَ تُسِيرِ نُحُودِهِ، بُشَانَ انْحِطُّ فَيَا كُويَسِ، بُشَانَ هَاكِ خَفِيفِ حَجَرِ الصَّفَايَةِ بُشَانَ تَطْلَعُ مَعْنَا تَجُّ مَعْنَا كُويَسِ، النَّوْبِ كان يُقْلِي قُلُوبًا تَسْمَخَا زِدْ، أَقولُ يَابُ السِّمَخِينَ أَيُّشِ وَي، كَا يُقُولُ ابْنِي السِّمَخِينَ النَّوْبِ بَعْدَ اللَّحْدَادِ يُحَدِّدَا كَثِيرَ كُويَسِ أَيُّخْلِصَا كَرَّةً وَحَدَّهُ، أَيُّحَدِّدَا النَّوْبِ أَيُّحِطُّ بَيْنَ النَّارِ كَرَّتْ لِحْ، أَيُّحَمِّيَا تُسِيرُ حَارَّةً هَاكِ تَحْمِي بَعْدَ لَتَحْمِي عَلَى مَهْلُو أَيُّجِكَ فِي الْمِي وَيُّجِرًا وَيُّجِكَ وَيُّجِرًا، النَّوْبِ هَاكِ الْجَاغِ، چَاغُ لُنْدُقُ فَحَجَرُ سَرَّتِهِ حَجَرُ صَعْبِهِ مَو تَحْرَبُ يَنْبَقِي نُحُودِهِ" (209).

العَقْدُ (الكُوكِلَةُ) وصناعة الكُوسِ:

في الزمن القديم لم تكن تتوافر موادُّ البناء الحديثة، من اسمنت وحديد وحجارة بناء مصنَّعة وقوالب، فكان السَّكَّانُ يلجؤون لطرق قديمة لإنتاج مستلزمات البناء، ومن أهمها الحجارة والملاط. وكان السَّكَّانُ يلجؤون إلى الجبال، التي تحوي أشجار البلوط القابلة للتحطيب (الحمي)، حيث يجمعون كمية كبيرة من الصخور والحجارة، وينقلونها إلى داخل مغارة في الجبل، ويقومون بتشكيلها وترتيبها على شكل قوس كبير (عَقْدُ)، ثم يبدأون برصف الحجارة فوق بعضها البعض؛ بحيث تكون في وضعية لا تسقط وهي مستندة وممكنة على بعضها بفعل ثقلها وقوَّة الجاذبية، ويبقون تحت القوس مكاناً فارغاً لوضع الحطب المقطوع من أشجار البلوط فيه، ثمَّ يقومون بإشعال النَّارِ تحت ذلك القوس لمدة أسبوع تقريباً، حتى إنَّ حجارة القوس تهترئ وتهبط فوق النار؛ لأنَّها تحولت إلى مسحوق كلسي؛ نتيجة تعرضها للنَّارِ والحرارة العالية لمدة أسبوع، ثمَّ كانوا ينقلون هذه الصخور المشوية مع المسحوق، وتطحن جيداً، وتستخدم كملاط (اسمنت) لاصق للحجارة في البناء.

وكانت الحجارة تُقَطَّع من الجبل بواسطة عمَّال مختصين بقطع الحجارة، يسمون بـ (الْقَطِّيعِينَ = القطاعين)، ثمَّ تُؤَخَذُ تلك الحجارة لـ (النَّحَّيْدِينَ = النَّحَّاتِينَ)؛ الذين يقومون بدورهم بقطع تلك الحجارة الكبيرة إلى قطع أصغر وتشذيبها على شكل مكعبات، وجعلها ملائمة للبناء،

(209) المقابلة الشفهية مع السيد حسن بوزقورت من قرية حلدح في قضاء مديات.

وكانوا يستخدمون لذلك أدوات في التشذيب والصفل، تسمى (دراق)، وهي مأخوذة من كلمة تركية Terak، وهي أداة حديدية تشبه القدوم من الطرفين له أسنان صغيرة وكبيرة، يستعمل لتشكيل وقطع الحجارة الكلسية.

"أخوي قبل كان يعمرون بيوت من كلس، قبل جَمَنْتُو ما كان في كِلْسْ كان، الكِلْسْ كيف كان يسوؤوهُ، أخوي الكِلْسْ كان يروحون لجبل عميق تَيكون فيو حطب، حطب كثير بلوط، النَّوب كان يعقدون احجير، كان يجيبون أشقْد لَفي حجرة كبيرة وصغيرة، وكان يَلْتَمُون الظَّيْعَوِيَه ويتعاونون، ويلمُون احجير الجبل كَلْتِن وَيَعْدُون كما العَقْد، والنَّوب هالْقوس يحطون فَوْو ينقلون أشقْد لَفي حَجْرَة بَغْرِي يي يحطون كَلْتِن هُوك الحجير فَوْقِن وَيَبْقَى تحت فارغ.

بَعْد لِيَبْقَى فارغ النَّوب حَطَب لَفي هُوك ينقلون ويشعلون تحثو، يشعلون يَوْمِين ثاثه، يشعلون بَلْكي حَفْتَة زِمَان (سَبَه)، النَّوب تشعل هَمَنْ هَمَنْ هاك الجبل يقطعون نِصو ولو كَلُو تحت هاك الحجر، بعد ليشعلون تحثو هاك الحجر من شي لتاكل نار يعني من شي تَبْرِيث، تَبْرِيث انقط يعني، وبعدا هاك الحجير كَلْتِن من شي لياكلون نار النَّوب بعدا يَهْبِط هُوك يَهْبِط فوق هاك اللَهْبَة، فوق هاك النار بعد لِيَهْبِط دَمْكي صار كِلْسْ، النَّوب ايسير كما اللِنقارة كِلْسْ، والمِلَه كان ينقلون منو عالحمارة بالسريغة، كان ينقلون النَّوب لِلظَّياع والبيوت، النَّوب هالكِلْسْ يحطون بيئو لِح نقارة يَحْطُوهُو، يحط نقارة يحط كِلْسْ بيئا بين المي يسير كما الجَمَنْتُو، وكان يعمرون بيوت نَحِيد.

النَّحِيد حجر نقولها يَنحدا فيلو كما الدراق حديدة كما الفاس لهُو اضراص، النَّوب ثَمُو كما الفاس وي، ثَمُو نِييم وي، لهُو انصاب من خشب كما الماسوكة، هاي اللِح عند الحداد يَحْدُو لهُو اضراص من اللاليتين، آليه اضراص كبار وآليه اضراص صغار، أول كَرَة بالاضراص الكبار تسوي الحجر، بعد لَانْقِص الحجر، نسيويها كان في نَحِيدين، السَع القِطَاع باشقَه والنَّحَاد باشقَه، القِطَاع يقطع حجر، يقطع يحطرا، والنَّحَاد يَنحدا، يطيلعا ساوي كما الكُوب، أول كَرَة بالاضراص الكبار بَعْدا بالاضراص اللِّصغار، وبَعْدا النَّوب يبيعون الحجر ويعمروا بيوت.

وكان في مَسْلا نَقِيْشِين يَنْقِشُون الحجر، هُوك كِل وَيَحْدُ وَصَنَعُو " (210).

(210) المقابلة الشفهية مع السيد حسن بوزقورت من قرية حلدح التابعة لقضاء مديات.

عمارة البيوت قديماً:

عند البدء ببناء بيت جديد في القرية، كانت تتضافر جهود الجميع صغاراً وكباراً، رجالاً ونساءً، فمهمة الأطفال تبدأ من جمع الحجارة من الجبل ونقلها إلى مكان بناء البيت، وعند تجمُّع القدر الكافي من الحجارة، يحضر المعمار الذي يسمى "أستاذ" الذي يبدأ بتشكيل الحجارة ورصفها، وكان يستعمل الكلس كملاط لاصق بين الحجارة للذين لديهم القدرة المادية على تحمل الكلفة، أما الفقراء فكانوا يستخدمون الطين كملاط لاصق، بينما يكون السقف متكئاً على جذوع أشجار الحور، التي كانت تجلب من القرى والمناطق التي يكثر فيها مياه السقي، ويمد فوقها طبقة من أوراق الأشجار التي تمنع تسرب التراب إلى داخل الغرفة، وعند اكتمال البناء، كانت تبدأ مهمة النساء في صباغة الجدران والأرضيات باللون الأبيض، وذلك بإحضار التراب الأبيض من الجبل "المراعة"، وتدويبه في الماء، ثم وباستخدام المكنسة يرشون هذا المحلول الأبيض على الجدران والأرضيات.

"كِنَّا صُغَارُ كَانَ نَنْقَلُ حَجِييزَ عَالِدَوَابِ عَالِحِمِيرِ، وَكَانَ نَلْمُ حَجِييزَ نَنْقَلُ قَدَرُ سَنِهِ وَبَعْدَا النَّقْ كَانَ نُحِيِينَا اسْتَادَ، كَانَ يَغْمِرُ الْبَيْتَ، إِذَا كَانَ الْوَيْحِدُ دُوْرُوْمُو بَاشْ كَا يَحِطُّ نَقَارَةَ وَ كِلْسَ، چَمَنْتُو مَا كَانَ فِي يَخْلِطُنْ فَبِعْضُنْ وَيَغْمِرُنْ، وَإِذَا كَانَ دُوْرُوْمُو مُو كُوَيْسَ كَانَ يَغْمِرُو مِنْ طِينُ مِنْ چَامُوْرُ، وَكَانَ نُحِيِبُ زِدِي حَشَبُ مِنْ الْاُوْرْمَانُ مِنَ الْجَبَلِ وَنُحِطُو فَالطَّوَانُ وَكَانَ نَاخِذُ حَوْرَاتُ مِنَ الصَّوْرُ مِنْ طَيْعَةَ مُوَضَعُ اللَّي فِي سَقِي نُحِطُ بَيْنُ مِيْرَ أَرَا مَسَافَةَ وَبَعْدَا نُحِطُ نَقْلًا كُوَاشِهِ مِنْ وَرَقُ نَقْلًا كُوَاشَةَ تَقَعُ مِنَ الْوَرَقُ دُوْكَنْتِي وَهُوْنَكِي لَخَاطِرُ التَّرَابِ لَا يَنْزَلُ وَيَخِرُ لَتَحْتُ كَانَ نُحِطُ تَرَابُ نَسِيُوِيُو كُوَيْسَ وَنُمنْدِرُو بِالْمَنْدِرُوْنَةِ هَاكُ الْوَحْتُ الْبَيْتُ خَلِصُ بَعْدُ النَّقْ مِنْ جَوَا كَانَ نَسُوِي چَامُوْرُ بَدَالُ السِّيَوَا، التَّسْوَانُ بَائِدُنْ كَانَ يُطَيْنُوهُو هَاكُ سِيَوَا يِي وَبَعْدَا يَنْبِشُوْنُ مَالِجَبَلُ تَرَابُ أْبِيضُ يَصْبُوْنُ فَوُتُو مِي وَيُجِكوْنُ الْمَكْنَسَةَ فَيُو وَيَرْقُو فَالْحَيْطُ يَرْقُو وَيَمْرَعُوهُو يَمْرَعُوْنُ تَرَابُ أْبِيضُ مَا كَانَ فِي كِلْسَ قَبْلَا مَرَاغَةَ كَانَ اسْمُو يُحِيِيُوهُو مِنْ الْجَبَلِ الْاَبِيضُ مُوَضَعُ اللَّي فِي جَبَلُ يَحِطُّهُو فِطْشَتْ مِي يَحْرَكُوهُو وَالنَّقِي بِالْمَكْنَسَةَ يَرْقُوهُو فَالْحَيْطُ، حَيْطُ الْبَيْتُ يَبِيضُ وَالْأَرْضُ زِي چَامُوْرُ هَاكُ زِي يُطَيْنُوهُو يَمْلَسُوهُو هَاي صَارَ بَيْتُ أَوْضَايَةَ فِي أَوْضَايَتَيْنِ كِلَ وَيَحِدُ عَلَى كُوْرَاتُ فُوْتُو" (211).

(211) لقاء مع السيد بشير حمدي من قرية عين كاف - الرابط على اليوتيوب
<https://www.youtube.com/watch?v=qUuZnEd2tAM>

صناعة الدبس:

وهو من أهم منتجات محصول العنب، ويصنع حصراً من عنب المزرونة أو الكركوشي، ولا تصلح باقي الأصناف للدبس، حيث توضع عناقيد العنب في حفرة في الصخر، ويبدأون بدوسها بأقدامهم حتى يستخرجون العصير منها، ثم يقومون بنقل العصير إلى وعاء، ويضعونه على النار لمدة ساعتين أو ثلاثة، حتى يصبح له قوام كثيف، وكانت النساء تعرف أن الدبس نضج حينما يورق، حيث كانوا يغمسون المقشاة ويرفعونها بشكل مائل، فإذا نزل السائل على ثلاث جداول فإنه قد ورَّق.

"يَجِيبُونَ الْعِنْبَ، يَعْصِرُوهُوَ، يُسَوِّونَ مِنْهُ دِبْسًا، كَانَ يُحِطُّوهُوَ فِي الْكَيْسَةِ، الْجَوَالَةِ، وَيَحِطُّوهُوَ يَعْصِرُوهُوَ، وَبَعْدَ لَيْعَصِرُوهُوَ كَانَ يَخْفَرُونَ مَعْصَرَةَ فِي الْأَرْضِ، فِي الصَّفَايَةِ، وَيَتْلُوهُوَ مِنْهَا يُحِطُّوهُوَ فِي الطَّشْتِ وَيَشْعَلُونَ نَارَ تَحْنُو، يَطْلَعُونَ عَالِكَيْسَةَ يُدَوِّسُونَ عَلَيَّوْ بَعْدَا الْكَيْسَةِ نَمَزُورًا كَوَيْسَ نَبْرِمَا هَاكَ نَمَزُورًا، بَعْدَ لَكَانَ نَمَصِّي فِي شَيْ كَمَا الْغَرِيْلَ نَمَصِّي تَلَا يَفَعُ بَيْنُوْ بَرِيْثُ وَعَجُوْ وَقِيْشَرُ تَبْقَى نَظِيْفَ، النَّقْلَةَ يَغْلِيْ إِيْلَمَا يَسْمَكُ نَعَشُو، عَالْحَطْبُ، الطَّشْتُ الْفَرَاغُ اللَّيْ كَانَ نَحِطُ فَيُوْ كَانَ يَزُوْجَلُوْ شَيْ عَشْ تَنَكَاتُ، مِنْ نَحَاسَ كَانَ، كَانَ نُفَلُوْ نَحْنِيْ صِفْرُ، النَّوْبُ كَانَ فِي چَاغُ لَيْتُوْسَخُوْنَ زِدُ كَانَ فِي چَجُوْنَ مِنْ مَدْيَاذُ يَجُوْنَ يَبِيْظُوهُوَ، يَرِشُوْلُوْ دَوَا وَيَبِيْظُوهُوَ، الدَّبْسُ مُوْ يَسِيْرُ مِنْهُ حَرِيْرَةَ، بِيْغْلِيْ كَرَّةَ كَرَّةَ سَاعَتَيْنِ ثَاثَةَ إِيْلَمَا يَسِيْرُ مِنْهُ دِبْسُ، كَيْفَ كَانَ نَعْرِفُ صَارَ دِبْسُ، كَانَ نُجَكُ مَقَّيْمَةَ وَنُقُوْلَا هَاكِيْ كَانَ يَنْزَلُ مِنْهَا نَثُْ وَرَقَايَاْتُ مَعَ بَعْظُنْ، كَمَا الْخِيْطَانُ، وَقَتَا كَانَ نَعْرِفُ صَارَ دِبْسُ" (212).

صناعة الحريرة "الباستيق" والملبن "اللَعْقُوْدَة":

العقودة هي من أفخر منتجات قرى ماردين، حيث يعصر العنب، ويوضع في قدر على النار، ويضاف إليه الدقيق بشكل تدريجي، حتى يتحول إلى سائل ذي قوام كثيف يسمى "حُوْدَل"، الذي يتحول إلى حريرة عند مده على القماش الأبيض على شكل طبقة رقيقة، بينما العقودة تكون بترطيب حبات الجوز، حتى لا تتكسر عند لضمها بالإبرة والخيط ما يشكل "الْخُوِيْرِيْزُ" أو

(212) لقاء مع السيد حسين من قرية المخاشنية – الرابط على اليوتيوب

https://www.youtube.com/watch?v=I_caEqAae6Q

"الشيلول"، ثم تُجمع الخويريز وتُغمر في الحودل على عدة مرات حتى يترسب الحودل على الجوز بطبقة كافية، وتُعلق على الحبال حتى تجف.

لَمَّا نَعَصِرَ الْعِنْبَ نَحِطُو فِي الدِّسْتِ، هَاكَ لَزَوْحُو النَّقْلَةَ نَنْطَفُو يَغْلِي وَنَحِطُ بَيْنُو الدَّقِيقِ، وَنَحِطُّو نَقَارَةَ، اللَّفْقَارَةَ مِنْ حَجِييزِ تُصَفِّيُو وَتَنْطَفُو، وَنَجْرُو عَالُّوَجُوچ، نِيَسِرُ بَاسْتِيَقِ، وَاللَّعْقُودَةَ زِدِّي نَسِيَلَا حَرِيْرَةَ كَمَا الْحَرِيْرَةَ حَوْدَلْ، اَنْجَا وَنَعْلَقَا وَحِدَةَ وَحِدَةَ، بِيَهْتَشُوْنَ الْجُوْرُ، النَّقْلَةَ يَكْسِرُوهُو وَيَلْطَمُوهُو فِي الْحَيْطِ يَسُوُوهُو طَاقَتِيْنِ، يَعْلقُو تَنْشَفْ، بَعْدَا يُجْكُو فِي الْعَصِيْرِ قَبْلَ لِيَغْلِي وَيَحِطُّونَ بَيْنُو دَقِيقِ، لَخَاطِرِ يَعْلقُ فِيَا حَرِيْرَةَ دَبَقِ، نَسِيْرُ عَلِيَا كَمَا الدَّبَقِ، وَيَعْلقُو كَا تَنْشَفْ، وَبَعْدَا مِنْ مُوْظَعِ لَبَلَّشُو اَوَّلَ كَرَّةً يَجِيْبُو نُجْكُو فِي الْحَوْدَلِ لَخَاطِرِ تَعْلقُ فِيَا حَرِيْرَةَ، بَلَا هَاكَ الدَّبَقِ مُو تَعْلقُ فِيَا حَرِيْرَةَ بِيَحْسِلْ، بَعْدَا نُجِيْبُ الشَّيْلِيْلِ، الْخَوِيْرِيْزِ، كَلْ شَيْلُوْلُ نُجْكُو فِي الْحَرِيْرَةَ وَنَعْلَقُو لَخَاطِرِ يَنْشَفْ" (213).

صناعة الزبيب:

ويصنع الزبيب من العنب القرفوكي أو الزينبي، حيث يغلى الماء ويضاف إليه مادة كلسية تسمى "الرمادة" تشبه الرماد، وهذه المادة لها دور في تصفية الماء ومنح حبات العنب شكلاً وقواماً، ثم تغمر عناقيد العنب في هذا الماء وترفع وتقرش على الأرض على شكل بيدر، وتترك حتى تجف حوالي عشرة أيام، وبعدها تفقد حبات العنب لكمية كبيرة من الماء وتتحول إلى زبيب.

"يَقْطَفُونُ الْعِنْبَ، وَيَغْلُونُ مِي رَمَادَةَ، وَهَاكَ مِي صَافِي نُجْكُونُ هَاكَ الْعِنْبَ فِيُو، وَيَسُوُو هَاكِي كَمَا الْبِيْدَرِ يَنْشَرُوهُو، بَعْدَ عَشْ تِيِيْمِ هَاكَ الزَّبِيْبِ نُرُوْحُ نَلْمُو النَّقْلَةَ، نِيَسِرُ مِنْ الْقَرْفُوكِي وَالزَّيْنِي وَالزَّيْنِي" (214).

(213) لقاء مع السيد حسين من قرية المخاشنية – الرابط على اليوتيوب

https://www.youtube.com/watch?v=I_caEqAae6Q

(214) لقاء مع السيد بشير حمدي عين كاف – الرابط على اليوتيوب

<https://www.youtube.com/watch?v=qUuZnEd2tAM>

صناعة الخبز:

قبل انتشار المطاحن وتوفر الطحين، كان السكان يطحنون حبوب الشعير بالجاروشة، ثم يغربلونه بالغربال، ويبدأون بعجنه وتخميره بواسطة خميرة طبيعية مأخوذة من عجين سابق، وبعد انتفاخ العجين وتخمره، يأتي دور الخبازة التي كانت مسؤولة عن خبز العجين في التنور، حيث كانت في كل قرية خبازة أو أكثر مسؤولة عن صناعة الخبز وكانت تقوم بدور الفرن في يومنا هذا، حيث كانت النسوة تسلمها العجين، وتبدأ الخبازة بصناعة ارغفة الخبز وخبزها في التنور، وتكون أجرتها رغبياً من الخبز مهما بلغت كمية الخبز.

"كان نُجَيْبٌ شَعِيرٌ نَطْحُوْهُ اَنْسِيُوْ دَقِيْقٌ، وَنُجَيْبٌ الدَّقِيْقُ نَعْرِيْلُوْ بِالْمُوْخِلِ، وَنِعْجِنُوْ نِعْجِنُوْ وَنُحِطُّوْ حَمِيْرَةٌ مِنْ قَبْلُ نَثَّ اَرْبَعٌ تِيْمٌ مِنْ عَجِيْنِ الْعَتِيْقِ، كَمَا الطَّبَّةُ كَانَ نُحِطَّا بَيْنَ عَجِيْنِ اللِّجْدِيْدِ، كَانَ نُجَيْبٌ طِبَّةِ الحَمِيْرَةِ نُحِطَّا بَيْنَ الدَّقِيْقِ وَنَمْرِدَا نَمْرِدَا بَيْنَ الْمِيِ اِئِلْمَا تُحِلُّ وَنَقْرَعَا عَالْعَجِيْنِ، وَنُحِلِّطُّ شِي بِشِي اِئِلْمَا يَسِيْرُ الْعَجِيْنِ، وَنِنْتَرُ اِئِلْمَا كَانَ يَعْلي هَاكُ فِي الطَّشْطِ، النَّوْبُ كَانَ نُودِيُو لَعِنْدُ الْخَبَازَةِ، الْخَبَازَةُ كَانَ لَهَا طَنُوْرٌ، النَّوْبُ كَاثُ تَسْجَرُ نُحِطُّ فَيُو طَاْحَاثُ سَوْجُ، وَالنَّوْبَةُ هَاكُ تَلْزِقُ الرَّغِيْفُ بِالطَّنُوْرُ مِنْ جِوَا نَقْلُوْ هَاكُ، تُحَلِّيُو نَصَّ سَاعَةٍ، النَّوْبُ تَجِي نُبْهِيُو تَجْرُو، تَبْهِي النَّازُ بِالْعُوْدِ، النَّوْبُ كَانَ تَتَلِي طَبَقُ خَبْزْنَا وَتَاخِذُ رَغِيْفٌ حَقَّ تَعْبَا وَنَجَّ"⁽²¹⁵⁾.

القلية والدرمالا:

من أحد أساليب حفظ اللحوم قديماً هو القلية، في نهاية فصل الخريف، كان السكان يذبحون حيواناً كثير اللحم، كالأبقار والعجول، ويقطعونه ويضعونه في وعاء كبير على النار، ويغلي مدة طويلة حتى ينضج اللحم ويهترئ، ثم يضاف له كمية مناسبة من الدهن، وتنزع العظام، وبعد أن تبرد تعبا في أوعية مصنوعة من الطين مخصصة لهذا الغرض تسمى الأندان، أما الدرمالا فنحفظ وهي نيئة دون طبخ، فقط نُقَطَّعُ وَنُملِحُ وَنُحَفِظُ.

(215) لقاء مع السيدة نعيمة زغل من قرية عين كاف – الرابط على اليوتيوب

<https://youtu.be/GhsxKC3CLOo?t=111>

"الْقَلِيَّةُ بِبَسْوَا فِي مَبْرَدَيْنِ، يَاو قَلِيَّةِ السَّعِ عِنْدِكَ حَيَوَانٌ عِنْدِكَ نَوْزٌ، تَتَقُولُ هَاكِي تَدْبَحُو أَوْ بَقْرَةَ أَوْ
عَجَلٌ تَيْطَلَعُ مَبْتَيْنِ كِيلُو، وَنَحْطُو فِي الطَّشْتِ، طِشْتُ اللَّيِّ كَانَ نُسِي الدَّبْسِ، وَيَغْلِيُو يَغْلِيُو يَهْرِي،
بَعْدَ لِيَهْرِي، تَحْلِقُ بَيْنُو أَرْبَعِ خَمْسِ كِيلَوَاتِ طَرْفِ، وَتَشْمِطُ هَاكِ اللَّحْمَةِ، تَحْلِقُ الْعِظْمَيْنِ، وَتَحْلِيَا
لِلصَّبِ انْقَصَصَا تَبْلِيَا فَالْكُوَيْلَيْنِ فِي اللِّجْرَارِ فِي الدَّنِيَاتِ، هَاي الْقَلِيَّةِ بِي، الدَّرْمَالَا كَانَ نَمْلَحَا
وَنَزْفَعَا، لَحْمَةَ نِيَّةً نَقَطَعَا وَنَكْدِسَا"⁽²¹⁶⁾.

صناعة القمصان:

كانت الملابس تصنع من القطن، وكانت العملية تمر بعدة مراحل، بدءاً من جني محصول القطن، إلى حلجه، ثم ندفه وغزله، وأخذه على مدينة مديات لتصنع الخيوط الخام، وبعدها يعود للقرية حتى ينسج ويصنع منه القمصان والفساتين وباقي المستلزمات، كما تروي لنا السيدة نعيمة فيما يلي:

"كَانَ يَسْوُونُ قَمِصَانَ خَامٌ مِنْ قِطْنٍ، كَانَ نُجَيْبُ الْقِطْنِ مِنْ عَقِيْرِنَا، كَانَ نُجَيْبِ الْقِطْنِ، كَانَ نُجَيْبُ نَعِطِيُو لِلْحَلَّاجِ يَحْلَجُو، يُطْلِعُ بَزْرُو، الْحَلَّاجُ كَانَ لَهُو شَيْ كَمَا التَّخْتُ وَكَانَ لَهَا عَوْدٌ حَدِيدٌ النَّوْبُ كَانَ يُجْرُ الْبِزْرُ وَيَحْلِي الْقِطْنِ، النَّوْبُ كَانَ يَسِيرُ قِطْنٌ كَوْمَةً، وَالنَّوْبُ كَانَ يُجَبِيُولِنُ دَوْلَابٌ، كَانَ لَهُو هَاكُ زِدِي إِيدُ، وَكَانَ لَهُو مَعَزَلٌ إِيهَلَقْدُ، وَالنَّوْبُ كَانَ يَنْدِفُونُ مِنْ هَاكِ الْكَوْمَةِ وَيَغَزْلُونُ الْخَيْطُ، وَالنَّوْبُ كَانَ فِي فَتَالَةِ إِيهَلَقْدِي رَفِيْعَةً مَيْلِسَةً، النَّوْبُ كَانَ يُحِطُوهُو عَالَمِيْدَةً وَيُقُولُوو إِيهَاكُ، يَسْوُونُ فِتْنِيَلٌ إِيهَلَقْدُ كَثِيْرٌ، يَسْوُونُ كَعَكَاتٍ يُكَعَكُونُ وَيَحِطُوهُو فِي السَّلَةِ، يَتَلَوْنَ السَّلَةَ، وَبَعْدَا كَانَ يَقَعْدُونُ قَدَامَ هَاكِ الدُّوْلَابِ يَغَزْلُونُ هَوَكِ الْكَعَكَاتِ كَلِيْهِنُ يَكْمَلُونُ، كَانَ يَسْوُونُ شَلِيْلٌ كَثِيْرٌ، وَكَانَ يَسْوُوهُو شَرَامِيْطُ كُلِّ شَرْمُوْطٍ هَلَقْدُ، وَكَانَ يُوْدُونُ لِمَدِيَادِ لِعِنْدِ النَّصَارِي كَانَ يَسْوُونُ خَامٌ، وَبَعْدَا كَانَ يَسْوُوهُو قَمِصَانَ، كَانَ يُحِطُونُ خَيْطُ فِي الْاَبْرَةِ، وَيَسْوُونُ عِقْدَةَ سِيْرِنِكُ كَانَ يُقُولُوَا، عِقْدَةَ شُعِيْرَابَةِ، كَانَ يَسْوُونُ مِنْ هَاالْخَاَصْرَةِ لَهَاالْخَاَصْرَةِ، وَكَانَ يُعَلُّونُ إِيْلَا فُوْقَ كَا يَنْطِطُوهُو، كَانَ يَسِيْرُ هَوْنٌ مَحْرَمٌ، كَانَ يَسِيْرُ خَرُوْمٌ كَمَا الْوَرْدَاتُ كَثِيْرٌ جَلُو، وَكَانَ يَسْوُولِنُ كُتَافٌ وَاللَّرَجِيْلُ كَانَ يَلْبَسُوْنُ، وَالْبَسُوَانُ عَيْنِي كَانَ يَسْوُونُ بَسُ كَانَ يَسْبِعُوْنُ، يَسْوُونُ صَايَا مَشْفُوْقٌ مِنْ

(216) لقاء مع السيد حسن من قرية المخاشنية - الرابط على اليوتيوب

https://www.youtube.com/watch?v=LlsQ2rPQE_w

اللَّائِيَيْنِ، وَكَانَ يَسْوُونَ بِشَطْمَالِهِ يُشِدُّوا عَلَى خَصْرِنِ، وَكَانَ يَسْوُونَ وَسَطَ يَشِدُّوهُوَ عَلَى وَسْطِنِ،
كَانَ يَسْوَوُهُوَ مِنْ شَعْرِ الْعَلَمِ، الْكَجِ، كَانَ يَسْوُونَ وَسَاطَ كُبَارٍ وَيَشِدُّونَ عَلَى ظَهْرِنِ لَخَاطِرِ ظَهْرِنِ
لَا يَجْعِنَ لَخَاطِرِ يَشْتِغُلُونَ".

المشكة:

إحدى أهم الأدوات التي كان السكان يعتمدون عليها في استخراج الزبدة من اللبن، وكانت تُصنع
من جلد الماعز، حيث كانت تدبغ بغليها في ماء مع البلوط المفروم، لمدة ثلاثة أيام، ثم تترك
لتجف، بعدها تخاط بخيط مشمع بشمع النحل، حتى لا يترك مجالاً للتسريب، وبعد أن تصبح
القربة جاهزة، تجرب للمرة الأولى، حيث يمحض فيها اللبن، وتكون أول وجبة لونها أحمر،
وترمى لأنها تكون فاسدة، ثم تستعمل لمدة 15 يوم بشكل طبيعي، على أن تعاد دباغتها مرة
أخرى، وهكذا.

"كَانَ نَذْبُجَ عَلمَةٍ، وَكَانَ يَجِي الْقِصَابُ يَطِيلِعَا مُو يَشِقَا، يَطِيلِعُ هَاكِ الْمَشْكَةِ هَاكِ سَاقَاتَا وَيَجِرَا،
وَالنَّوْبُ هَاكِي كَانَ نُجِيبُ دَبَاغَةَ مِنَ الْجِبَلِ، بَلُوطِ، النَّوْبُ فِي هَاكِ حَارُوكِ كُيْبِرِ النَّوْبُ كَانَ نَرُوحُ
هَاكِ نَحْرِكِ هَاكِ الْبَلُوطِ نَنَعَمُو، بَعْدَا يَجِيُو يَحِطُوا فِي الدِّسْتِ وَيَحِطُوا عَالِنَارَ وَيَنَلُوا مِي وَالنَّوْبُ
تِغْلِي وَيَحَلُّوا إِيْلَمَا تَسِيرُ سَمِيكَةً كَمَا الدِّبْسِ، بَعْدَا يَفْرَعُونَ هَاكِ اللَّدْبَاغَةَ فِي الطِّشْطِ، هُوَ لَتَفْتَرُ
نَحِطُ الْمَشْكَةِ بَيْنَا، نَعِطَا هَاكِ بَيْنَا وَنَعِطِيَا إِيْلَمَا نَتَمُ نَتَمُ حَفْنَا، نَجِرَا كَرْتِ لَخِ، كَرْتِ لَخِ نَعِطِي هَاكِ
اللِّدْبَاغَةَ، وَالنَّوْبُ كَرْتِ لَخِ نَحِطَا بَيْنَا النَّوْبُ كَرْتِ لَخِ نَتَمُ حَفْنَا، نَتَمُ طِرْقُ، نَحِطَا نَجِرَا، لَمَّا نَجِرَا
النَّوْبِي نَقُومُ نَحْسِلَا، وَالنَّوْبُ نُجِيبُ مَقْصَفِ، إِيْهَاكِ شِي نَحُودُ كَانَ، كَمَا الْإِبْرَةَ، وَالنَّوْبُ نَبْخَشُ
عَقْبُ الْمَشْكَةِ، نَسِي خِرْقَةَ حَيْطُ مِنْ شَمْعِ، نَشَمَعُ هَاكِ الْحَيْطُ مِنْ شَمْعِ النَّحْلَةِ، هَاكِ يَسِيرُ غَلِيظُ،
وَالنَّوْبُ نَحِطَا، بَعْدَا لَمَّا نَمَحَظُ مَا كَاتِ تَحِرُ، وَالنَّوْبُ نُجِيبُ الْخَايِرُ اللَّبْنِ، نَحِطُو فَوْسَطَا
وَنَمَحَظَا، نَمَحَظُ نَمَحَظُ كَانَ يَطَّلَعُ لَبِنِ أَحْمَرِ نِنْكَبُو، بَعْدَا كَا يَطَّلَعُ لَوَاقَاتِ الدِّهْنَةِ وَالزَّبْدَةِ، النَّوْبُ
كَانَ نَمَحَظُ فِيَا حَمِصْطَاشِ يَوْمِ، بَعْدَا نَدْبِغَا شِي لَخِ، بَعِ مُو طَعْمَا كَا يَخْرَبُ مَجْبُورُ كَانَ نَدْبِغَا

شَيْ لِيْخْ، مَشْكَيْنُنْ كَانَ نُسِيْ وَحِدَة نَدْبَعَا وَوَحِدَة نُسِيْ فَيَا، كَانَ تَطْلَعُ دِهْنَة تَلْمَا نُحِطَا فِي الدِّسْتِ
وَنُدْوَبَا، بَعْدَا نَبْلِيَا فِي الْجَرَارِ»⁽²¹⁷⁾.

صناعة القُفُورَة:

كان السكان ماهرين جداً في الاستفادة من الموارد المتاحة لهم، حيث كانوا يستغلون الموارد الطبيعية بشكل مثالي في تأمين مستلزماتهم ومتطلباتهم المختلفة، ومن هذه المتطلبات الأواني المنزلية وأوعية تخزين المؤونة، حيث كانت تصنع الدنان والقفافير من الطين ونبات الحمحم، حيث كان يجمع نبات الحمحم، ويطن ويدق بواسطة حجر مدبب، ثم تؤخذ العجينة المتكونة وتلبس على حجر مدبب، حتى تجف، بعدها تلف بطبقة من الطين، وتترك لتجف تحت أشعة الشمس، وبعدها تصبح جاهزة للاستعمال، حيث كانت تستخدم معلب كبيرة تخزن فيها الحبوب.

"القَفِيغِيرُ مِنْ حِمْحِمِ نَيْ، هُوَكْ كَانَ نُرُوحُ لِلْجَبَلِ، كَانَ نَلِمُ عَرَضِيَّةَ حِمْحِمِ، وَأَجِيْبُو النَّوْبُ أَحْطُو
عَالِحَجَرِ، النَّوْبُ كَانَ أَدِقُو بِلَا قَافَة أَدِقُو إِيْلَمَا يُسِيْرُ عَجِيْنِ، النَّوْبُ كَانَ نُجِيْبُ بِلَا قَافَة بِمِيْلِ، كَمَا
حَجَرَة طَوِيْلَة، وَالنَّوْبُ كَانَ نَلِيْسَا طِيْنِ، وَالنَّوْبُ كَانَ أَحْطُو حَرَارَة إِيْلَمَا يَنْشَفُ شَوِيَّةً، وَالنَّوْبُ
هَآكِ الْعَجِيْنِ الْمَدْقُوْقُ لِيْبُ الْحِمْحِمِ كَانَ أَلِيْسَا لَهَاكِ الْحَجَرِ، وَالنَّوْبُ أَجِيْبُ رَمَادَة، وَأَقُولُ هَاكِ
أَجِكْ إِيْدِي فِي اللَّزْمَادَة وَأَسْوِي كَمَا الْوَرْدَاتُ عَلِيَا، كَانَ يُسِيْرُ كَمَا الْأَوْلَجِكْ أَوْ عَلِبَة، كَانَ تَبْقَى يَوْم
يَوْمِيْنِ النَّوْبُ كَانَ تَبْقَى شَوِي هَوِيَّةً كَانَ أَقْلَعَا، وَأَحْلِيَا فِي ثَارَا، إِيْلَمَا كَاتُ تَنْشَفُ، بَعْدَا كَانَ أَجْرَا
كَرَّةً وَحَدِي، وَكَانَ نُسِي دِيْبِيْبِ زِدْ، أَمَا الدِّيْبِيَّةُ مِنَ الطِّيْنِ بَسْ كَانِتْ، كَانَ نُسِيْلَا أَرْضِيَّةً بَعْدَا
نُسِيْلَا حِيْطَانُ شَيْ بِشِي بَعْدَا نَكْفُفُو لِحْوَا وَنُسِيْلَا عَطَا، وَكَانَ يُحِطُونُ فِيْنِ عَدَسُ وَحِنْطَة وَشَعِيْرُ
وَزِيْبُ وَفَرَكْ، كَانَ نُسِي مِنَ الْفَرَكِ خَوِيْرِيْرُ نُجِكْنُ فِي الْحَرِيْرَة»⁽²¹⁸⁾.

(217) لقاء مع السيدة نعيمة زغل من قرية عين كاف – الرابط على اليوتيوب

<https://www.youtube.com/watch?v=c-MI794fi1c>

(218) لقاء مع السيدة نعيمة زغل من قرية عين كاف – الرابط على اليوتيوب

<https://www.youtube.com/watch?v=c-MI794fi1c>

المَلْحِيبُ وَالْقَصَلِيَّةُ:

كان القرويون يعتمدون على الأبقار في دَرْس المحصول في وقت الحصاد، حيث كانت حوافر الأبقار تقوم محلَّ الدَّرَاسَة في يومنا هذا، وكان السَّكَّان يجعلون البقر يروح ذهاباً وعودة فوق كومة المحصول عشرات المرَّات؛ حتى يصبح المحصول تينا ناعماً، من كثرة دَعَسِ حوافر الأبقار، وينفصل التبن عن الحبوب، وهذه العملية كانت تسمى بال (الكَيِّير) بالكاف المُعْجَمَة.

ثمَّ كانوا يُعَبِّؤُون المحصول باستخدام القَصَلِيَّة، وهي أداة تشبه الشُّوكَة لها مقبض خشبي طويل، ونهايته يُرَكَّب عليها رأس معدني بعدَّة أسنان طويلة، تُستَخدم لرفع وتجميع التبن في موسم الحصاد، ثمَّ تُحمل هذه الكومات وتُنقل على ظهر الدَّوَابِّ إلى الأُخُور، حيث كانت تعبأ في المَلْحِيب، وهو عبارة عن أداة تصنع من الخشب على شكل رقم ثمانية، بالأرقام الهندية أو على شكل حرف V مقلوب، يُستَخدم من أجل تَدْرِية الحبوب، ويوضع على ظهر الدَّوَابِّ، وعند هبوب الرِّياح كانوا ينثرون الكومات المجمعَة في المَلْحِيب في الهواء، فتتمُّ عملية الفرز بين القشِّ الخفيف والحبوب الأثقل وزناً بفعل الرِّياح.

"أخوي قَبْلُ كما أَيَكَيِّرُون، قَبْلُ ما كَاتُ في پَاطُوز، پَاطُوز مَكِينَة بَعْدَ لَنْجِيب حِنْطِئْنَا وعدسنا وَحَمَّصْنَا، شي لَنْجِيبِن عالِبُويدِر، النَّوْبُ انْقِرِرُن في پَاطُوز، كما المَكِينَة لهُو مقصات كما الفَيْسِين، يَكْمِرُن يطِيلُع التبن لالِيَة والهاكِي لالِيَة، النَّوْبُ الكَيِّير لِحْ قَبْلُ كان بالبقر يَبْرُمُون فُوق الحِنْطَة يَكْسِرُوهَا بساقَاتِن، يعني البَيْدِر كَلِئُو والمحصول يجيَّبُوهُو لِحْوَا، نقول فلانكس كَيِّر، يعني دِيخَل محصولو لِحْوَا، النَّوْبُ بالبقر يَكَيِّرُون يَبْرُمُون عالزَاد بساقات البقر، يَبْرَجُحُون الرِّاد وينعْمُوهُو النَّوْبُ هاك ايلْمُوهُو ويسوُوهُو كُومَة، النَّوْبُ هاك يَلْزَمُو صَفِيي، يَدْرُوهُو بِالْمَلْحِيب والقَصَلِيَّة، عَيْنُ تَشْبَه الجَطْلُ لِنَاكِل فَيُو أَكِل شُوكَة، المَلْحِيب كَلِئُو مِنْ تَحْتَه يَسِير، والقَصَلِيَّة من حديد يي" (219).

(219) المقابلة الشفهية مع السيد طلعت بني غن من قرية أبشة في قضاء مديات.

الشَّخَرُ والشَّلُّ والسَّرِيغَةُ:

كان هنالك العديد من الأدوات المستخدمة في نقل المحاصيل والغلال، من الحقول والكروم إلى البيوت في القرية، حيث كان السُّكَّان يعتمدون على "الشَّخَرُ"، وهو عبارة عن وعاء خشبي له مفصل متداخل من فوق على شكل حرف ٧ مقلوب، يفتح من الأسفل ويبقى متصلاً من فوق من طرف المفصل، له حبال تربط رفوف الخشب بجسم الشَّخَر الأساسي، توضع فيها الحبوب، ثم تُربط بالشَّخَر ويُرْفَع جانب من الجانبين؛ ليصبح قائماً على الجانب الآخر، بحيث يتيح للدَّابَّة الدُّخول تحت الشَّخَر، ثم يُنْزَلُ فوق ظهر الدَّابَّة ويثبت فوق رَحْلِهَا، ثم تتحرَّك الدَّابَّة وتنقل الحمولة، التي في الشَّخَر إلى القرية.

كما كانت تُستعمل "السَّرِيغَةُ" لنقل التبن والنَّخالة، وكانت السَّرِيغَةُ تُصنَع من قماش ثخين وسميك، وتُخَيِّطُ بشكل متين، وكانت فتحة جيب السَّرِيغَةُ بشكل طولي، وتوضع فوق ظهر الدَّواب.

أما "الشَّلُّ" فهو أكبر من السَّرِيغَةُ بمرَّتَيْن، ويستعمل لوضع المحاصيل ذوات الحبوب الكبيرة كالنول والحمص، حيث كان يملأ بالمحاصيل، ويحمله مجموعة من الرجال، ويضعونه على ظهر الدابة.

"الشَّخَرُ قبل المِلَّة كان تزرع حنطة وشعير، كان نجيبين بالشَّخَر، الشَّخَر يسووهو من عود من حطب من خشب، كما السَّلَم وي من اللاليتين، النَّوب يفوت فبعظو كما السِّلَمين اتديخين فبعظن، ومن تحت ينفتحون وسيع ومن فوق يقعدون عالحمارة عادابة، النَّوب فيلُو كما العاقولات، العاقولة كان نفتحا بين العاقولة وبين الشَّخَر (السَّلَم) انحط حنطة انريز و ندرس ندرس ندرس انحط قريب كثير هاك يعني ايروحلو كثير وبعدا النَّوب انشدو، وبعد لنشدو النَّوب آلية كما السَّلَم وي انعليو في الهوا ونديخل الحمارة لتحتو، بعد لنديخل الحمارة النَّوب انزلو عالرحل، النَّوب من اللاليتين يمسيك ايسير دنكلي، السَّلَم كما الحطل من فوق، ومن تحت يسع يقع فوق الحمارة مسلا النَّوب كان ينقل الحنطة فيو والشعير. السَّرِيغَةُ كان ينقل فيا قبلي تبن، السَّرِيغَةُ من چادر سميك ايخيطوهو كما تنقول خرج ويا كيسة يخييط تما ويفنحا عالطول، النَّوب هاي شوي أكبر كات هاي سريغة يي، الشَّل بعد بقد السَّرِيغَةُ وكره كان، هاك زد طويل كان يتلي فيو حمص

وعدس، بَعُ مو في الشَّخَرِ مو يسيرون هَوَك، كات نِحْطُ في الشَّلِّ نَتْلِيو اَيْلا الرَّاسِ ونَشْدُو، النَّوْبِ
رَلَمْتَيْنِ ثَاتِهْ كا يَحْمَلُوهُو عالحمارة، وكان نَنْقَلُو من عالْبُويدِرِ مُوْظَعِ لَيْسِيرِ حِصَادِ وَنَطْحَنِ
يَيْدِرِ" (220).

صناعة الحبال:

كان السكان يستخدمون شعر الماعز في نسج الخيوط، بأداة تسمى "الطَّشِيَّة"، وهي عبارة عن
عمود خشبي صغير، في نهايته نصف كرة على شكل قبة باتجاه العمود، وفوق القبة يوجد
خطاف معدني، يربط فيه شعر الماعز، وتقوم النسوة بتدوير الطَّشِيَّة، مستخدمة باطن كفها
ومسندة عمود الطَّشِيَّة الى قدمها، وهكذا حتى تُتَمَّ إنهاء كرة من الخيطان تسمى الكبة.

بعدها يقومون بِدَقِّ وَتَدْيِنِ معدنيين في حائط طويل وصقيل، حيث تكون هناك مسافة لا تقل
عن عشرة أمتار بين الودتين، ثم تقوم النسوة بلف الخيط في الكبة على الود الأول، وتذهب به
إلى الود الثاني، وهكذا ذهاباً ومجيباً حتى ينتهي الخيط من الكبة، ثم تقوم بربط نهاية الخيط
بخيط جديد من الكبة التالية وهكذا، ثم يقومون بجدل الخيطان على شكل حبل، وتقطع وتربط؛
لتصبح على شكل حبل يستعمل لربط المتاع والحطب والمحاصيل على ظهر الدواب.

"أخوي كِنْتُو طفل اصغير، كان في نسوان خِتَارِينِ في الطَّيْعَة كا يَسْوون حبل، حبل لَيْشِدُونِ
فيو الجمل عالحمارة كما الورق والحطب، هاك الحبل كيف يسير، كا يسووهُو من شعر غَلَمِ،
النَّوْبِ يَقْصُونِ الْعَلْمَة أَرَيْتِ كلها شعر بي، النَّوْبِ هاك الشَّعْرِ انْلَمُو وَنَحْسِلُو حَسَلَة كَوَيْسَة بِالْمِي،
بَعْدَ لَنْحَسِلَنِ وَسَخْنِ يَرْوَحِ، النَّوْبِ نَسْنَسِلُو، بَعْدَ لَنْسَلِسِلِ هاك الشعر، النَّوْبِ انْجِيبِ طَشِيَّة،
الطَّشِيَّةِ من خشب عود براسا كما مدورة الشمس، وَعَقْبًا لِحْ فَيُو حِوَالِي شَبْرِينِ طُولِ، النَّوْبِ فِرَاسِ
الطَّشِيَّةِ من فوق في كما الحلقة جِنْگَالِه، النَّوْبِ هَوْنَكِ انْشِدِ الشَّعْرِ شوي اول كَرَهْ أَقْلِيلِ أَقْلِيلِ،
النَّوْبِ نِظْرِبِ الطَّشِيَّةِ من تحت نِظْرِبِهَا ايهاك فِرْكَبْتِنَا وَنَبْرِمَا، لَمَّا نَبْرِمَا النَّوْبِ انْسَلِسِلِ هاك
الشَّعْرِ وانْجِرُو ايهاك بِنْدِنَا نِيْعِمِ نِيْعِمِ، قِدَامِ الطَّشِيَّةِ انْسِيُو خِيْطِ، بعد لانسِينِ خِيْطِ النَّوْبِ انْلَمِنِ
على بعْظِنِ وانْسِينِ كِبَة بَعْدَ طِبَّة، بَعْدَ عَجُورَة، النَّوْبِ انْسِي كثير وَنِحْطِنِ على خاضرة، النَّوْبِ

(220) المقابلة الشفهية مع السيد حسن بوزقورت من قرية حلدح في قضاء مدبيات.

انقوم انجيبنا ودين، انروح نرالنا حيط يكون طويل وساوي طولو جوالي اثناش متر، اندق الود في الحيط ايهاك صعب اننتبو، بعد لاندق الود انجيب هوك الكبات لسيناهن هوك الخيطان لصفراهن حيط، النوب انجيب انشد راسن، انشد راس الحيط فهاك الود، ويجد من واللاخ بعيد منو اثناش متر، النوب يجيبو يبرمو عالودات من ويجد ويوديو لالاخ، يبرمو يبرمو ايما الكبة لتخلص، بعدا نقوم انحط كبة لخر راسا فهاي اللخ، وهاك زد انديومو وبعدو منا انقوم آلية من انجر اربعة، والنوب انقدم لود منن ونضفرو، ايما يسير حبل، بعدا انقص راسو ونعقدو " (221).



(221) المقابلة الشفهية مع السيد حسن بوزقورت من قرية حلدح التابعة لقضاء مديات.

2.3 المبحث الثاني: الاستفادة من الموارد الطبيعية في المعالجة والتطبيب

نظراً لقلّة الخبرات والموارد الطبية في مناطق ماردين وخصوصاً في الأرياف قديماً، كان السكان يعتمدون إلى الطبيعة في إيجاد العلاج، ويستخدمون النباتات ومشتقات الحيوانات في تصنيع الأدوية، وأثبتت بعض تلك العلاجات نجاعتها حتى في يومنا الحالي، إذ إن بعض الأمراض التي عجز الطب الحديث عن إيجاد أدوية لها، نجد لها علاجاً في الطب التقليدي الشعبي، ونسرد فيما يلي بعضاً من العلاجات التي كانوا يستخدمونها:

فتائل الدّبس:

كان الدبس يستخدم في معالجة الجروح والاصابات البليغة، حيث كانوا يقومون بغلي الدبس لمدة طويلة حتى يصبح ثخيناً وذو قوام سميك، ثم يشكلون منه قطع على شكل أصابع او فتائل، ويضعون هذه الفتائل داخل الجروح والاصابات، وينتظرون عدة أيام حتى يشفى الجرح.

"على شي لجدّي كان يحكي لأبوي، وأبوي لحي حكانا قالكي يوم الويحد هتي فرغية العلم الذيب هجم عالعلم ظرين ظرب للعلم بثمو وجرجر وقتل ميين هودي بهت وحده مسكا فحناقا وبقي يعدي، الذيب والعلمة بق يعدون مع بعظن والحاصل فلتا وي، راحو جابو من الجبل قام سدي غلالا دبس إيما ثخن كثير ببس، ععد، وهاگ سواهو كما الفيتلات وحطن فموطع الطرية، فويحد وعشرين يوم تزوجت صارت كما لتكون بلا مطرؤية"⁽²²²⁾.

مخلفات الدجاج:

لدى سكان ماردين مثل شعبي معناه أنه لا يزيل الخبيث إلا الخبيث، ومن هذا المثل نجد كيف أنهم استخدموا براز الدجاج في مداواة الإصابات الخطيرة والجروح البليغة، حيث كانت مخلفات الدجاج ذات اللون الأصفر توضع على الجروح والاصابات وتضمّد وبعد عدة أيام يُفْتَح الصّمد ويلاحظ تشكل طبقة رقيقة من الجلد أغلقت مكان الجرح وبدأ بالتماثل للشفاء.

(222) لقاء مع السيد أكرم رشو من قرية عين كاف – الرابط على اليوتيوب
<https://www.youtube.com/watch?v=-rH0iHlaLX0>

لما يسيّر بلا في إيدّ الويحدّ فالصبيغ يسيّر هاگ كما تشكيلة دميبة شي بييس، كان يؤولكي البييس
منعيز بالبييس مو يروخ، قامو جابو ذرقة جيبة صفرا، قامو حطوا على هاك الجرحة لفا فميدة
حفتا مسكت جلد وتروحت جرحة البييسه هاي لخي⁽²²³⁾.

الجعدة:

وهي من الأعشاب التي تنمو في البراري والجبال في منطقة ماردين، وكان تمثل صيدلية متكاملة
حيث كانت تستخدم لعلاج العديد من الأمراض مثل ألم المعدة وعلاج الديدان والإسهال وصحة
الفم والأسنان، كما كانت تمثل دواء فعالا في معالجة الإضرابات المعوية والمغاص.

"اللي كان يصيبو صانجي في البطن، كانو النسوان يروحو يجيبو ولو زلمة كبير صاحب البيت
كا يروح يجيب من الجبل حشيشة شكلا گوري بي تطلع فالروبي النوب كان يغلوا بين المي مثل
الچاي ويشربون منا قدر فنجان قحوة وتروخ تقطع الصانجي"⁽²²⁴⁾.

العرن:

نبته العرن هي شجيرة مزهرة، وتستخدم أوراق وأزهار هذه النبتة لاحتوائهما على مواد فعالة، في
معالجة الالتهابات وشفاء الجروح وفي بعض الأمراض كتخفيف الاكتئاب ومسكن عام.

وفي موسم الحصاد كان الأهالي يضعون اللبن والماء بين نبات العرن حيث كان يقوم بتبريدها
والحفاظ عليها من التلف، أي كان يحل محل البراد في زمننا الحالي⁽²²⁵⁾.

وفي المقابلة التي أجريناها مع الحاج خليل بكر من قرية حلدح في قضاء مديات، حكى لنا عن
كيفية معالجة شاب من قرية عنكاف على يد خاله سليمان، حيث استعمل نبات العرن في

(223) لقاء مع السيد أكرم رشو من قرية عين كاف – الرابط على اليوتيوب

<https://www.youtube.com/watch?v=-rH0iHlaLX0>

(224) لقاء مع السيد أكرم رشو من قرية عين كاف – الرابط على اليوتيوب

<https://www.youtube.com/watch?v=-rH0iHlaLX0>

(225) لقاء مع السيدة نعيمة زغل من قرية عين كاف – الرابط على اليوتيوب

<https://www.youtube.com/watch?v=GhsxKC3CLOo>

تحضير سائل مستخلص عن طريق غلي نبات العرن المقطع وتصفية السائل ودهنه على جسم الشاب المريض، مما أدى لتحسن حالته بعد نصف ساعة.

"كان في ويحد من عنكاف، جا أبوهو خلف عمنا سلي، كان يقولون طخطور وي، جا خلفو قال ابني والله مريض وي ميث، خالي سلي يكون فخيرك تجي تطلع عليو قام ودوهو راح أصيب ابنو كو نبيم كشفو مو يتكلم مو يتحرك خلق ايندو على لاشتو إيهاك قالو روح جيبلك عرن حشيش من العقار، العرن يسيز في العقار، كئيز صعب وي الحيوان مو ياكلوهو زو بزو، قال روح جيبلك عرن، جابلو فيو إيهلدي عرن، قال قطعو، قطعو زد، قال دي حطو في المطبخية، حطو في المطبخية، غلاهو بعد ما غلاهو، نغنة هوي تا غلا وقت هاكلو بيناتو، قال نزلو، نزلو هو تينزلو قالو جيبلي معرفة جابلو معرفة وحطو المطبخية قريب للولد قال دي اكشفو، كشفو بق بالمعرفة من هاك المي يصب على هاك الولد مي حاز بق يصب عليو، ويدهن لاشتو بهاك المي، دهنو دهنو إيما دهن لاشتو كلتها وعطاهو، قال جنب فريش ليح حط فوئو، صارو فريشين، حط فريشين فوئو وقعد علين، قعد علين قدر ساعة، لبط لبط بق يتحرك، كشفو ساخ أبوهو، قال ياب جوعان أنا، أيش تاكل ابني، قال جيبلي شي تاكل جوعان أنا، أبوهو قال والله تسيز قربانك الحياة ابني تروح، راح جابلو نص رغيف خببز، عطاهو وي، أكلو قالو أجبلو شي ليح، قال لا لا يكفاهو، بع مو يسأل من الطخطور، قال يكفاهو، بعد لما خلصو هاي زد تناول طريشو تجي عالبيت، جابلو ربع كيلو قطن، قال وديو تيعزلوهو يسووهو سلوك، كان في دولاب يندوهو ويغزلون، كان لهو قيمة القطن، هوي تيجابلو قطن، قال النوب تودي ربع قطن، وبق يسم فيو، قالو ارفع قطنك، فز قطنو وقام جا، قال جينو روتو إينك النوب تعطيني ربع قطن" (226).

الكيلة:

تطلق الكيلة على لفاة من القماش بحجم السبابة، كانت توضع على موضع الألم وتحرق وتبقى تشتعل فوق جلد المريض حتى تلتصق بجلده مما يسبب الما شديدا نتيجة ضغطها على الجلد

(226) لقاء مع الحاج خليل بكر من قرية حلدح - الرابط على اليوتيوب
<https://www.youtube.com/watch?v=jQUvoaLRi8>

الدَّمْعُ:

لم تقتصر مهمة الطخطور (الدكتور) على معالجة البشر فقط، بل تعدتها لمعالجة الحيوانات أيضاً، حيث كانت تتعرض للكثير من الحوادث والاصابات نتيجة استعمالها في الزراعة والصناعة، ومن الإصابات التي كانت تتعرض لها الحيوانات الالتهابات الفموية نتيجة تناولها لأعشاب ضارة أو أشواك، أو من كثرة بقاء الرّسن في فمها، وكان الطخطور يلجأ لما يسمى بـ "الدماغة"، وتكون بوضع كمية كبيرة من الملح الصخري على مكان الالتهاب أو الجرح.

"حمارةٌ كما يسيرُ دماغٌ تحت ضراسا، قدّام ضراسا كأن يرّم من جوا، جا ويحدّ ودّاهما قال خالي سلي والله حمارتنا چاغ مو تنيق تاكل بق صارلا دماغ، تنيقون تج تدمغا باش بي، قال مو يطر، راح قال ايش قال روع جيلي مسلة، جابو مسلة، قال جيبلو شوّية ملح زد، جاب ملح، راح تيفتح ثم الحمارة أي حمارة كما المنقاچ (الملقط) وي ثما ما انفتح ثما قال تطلع اجيب نصاب فاس تحطو فثما لخطر نفتحو لا تكزنا، هاي يقوم يطلع راح تيجيب نصاب الفاس، هاي يروح يلبك فثم الحمارة يفتح ثما ويفوت ايدو ويحط عليا شوّية ملح يعني تيدمع الحمارة، أي الحمارة تكزو يفرط صبعنو من يهون نقصا، قصت صبعنو بقتمو جا يطلع خالي سلي وچنا اسودت وانهنكنا منك طلع ايش سبت، قال يابو مو يطر مو يطر وبق تندذل صبعنو يهاگ، قام مسكا قاللا هاگ نترّا قطعاً، وجابلو خرقة شدا وچا"⁽²²⁹⁾.

(229) لقاء مع الحاج خليل بكر العلاج من قرية خلدح – الرابط على اليوتيوب

<https://youtu.be/ki1OJMpxj1A?t=187>

3.3 المبحث الثالث: التراث الشفهي ومظاهر النشاط الثقافي في ماردين

لكل ثقافة عادات ومناسبات ومظاهر تعبر من خلالها عن نفسها، وما الأنشطة الثقافية إلا شكلاً من الأشكال التي تجسد المضمون الثقافي للمجتمع أو لفئة منه، بحيث يكون التعبير عن القيم وأصول العادات نابعاً عن قيمة معنوية وتراثية أصيلة، وليست مادية أو تجارية، فالأنشطة الثقافية على تنوعها تعتبر غاية بحد ذاتها.

وتكمن أهمية الثقافة والنشاط الثقافي بالنظر للأنشطة الثقافية على أنها بيئة خصبة لتبادل الخبرات، وتنبين أدوار الثقافة في كونها نقطة ارتكاز هذه الأنشطة ومحورها الأساسي، إذ تعد الأنشطة الثقافية مصدراً من مصادر الترفيه، وأداة فاعلة لتطوير القدرة على المشاركة الفاعلة والتواصل البناء، بالإضافة لكونها تتيح فرصاً للتعليم وتوسعة الأفق المعرفي عن الثقافات الأخرى في الحاضر والمستقبل، مما ينعكس على المجتمع وأفراده بالتراحم والتفاهم والتمكين لصناعة واقعهم وتحقيق آمالهم.

1.3.3 الحكايات والطرائف وال نوادر الشعبية

للحكاية الشعبية دور مهم في الحفاظ على اللغة ونقلها إلى الأجيال الجديدة، فضلاً عما تحمله من مبادئ أخلاقية، وتجارب بشرية، ومعانٍ سامية، ترفع من معنويات النشء، وتكون شخصيته الاجتماعية والقومية والفكرية.

سنستعرض من تلك القصص ما يبين: أنّ للحكايات أسلوباً مميزاً، يختلف عن أسلوب السرد اليومي، حيث لها مقدمات ومواضيع وخواتيم، وفيها شتى أنواع الفنون البلاغية، من محسنات لفظية ومعنوية.

وسنسرده بعض تلك الحكايات بألفاظ أبنائها وأسلوبهم؛ لتكون شاهداً وتوثيقاً لما وقفنا عليه من تلك القصص والطرائف الشعبية التي احتفظت بها الذاكرة الجمعية لهذه الشعوب.

الجار الحسود والبقر:

"كان في واحد يربّي أبقاراً غارانية بقر عنده كل يوم الصبح يطالغن يودين عالچول، يرعى فين والمسا بعد العشي يزجّعن عالبيت، كان في عنده جار حسود يشوفو كل يوم الصبح يودّي

البقرات، ومو يشوفو لما يرجع لانو كان ينام بكير، كان كل ما هذا الزلّمة يطلع الصّبح يودي بقراتو عالْجُول هذا يطلع عليو بحسرة انه والله عنده هالبقر كله وهو ما عندو ولا بقرة، وكل يوم عندو بقر جديد يودّيو لموضع وتاني يوم يجيب غيره.

في يوم من الايام الصّبح تيّطّع الزّلمة من البيت طلع قدام جيرانو، قال: ياو مو تقول لي هالبقر كلها من اين تجيبين؟ اي هاد زي يعرف انه جيرانو عم يحسدو، لو ما يحسدو مو يسألو هالسؤال، قال له: شوف تَقُول لِك سر هالبقر بس يلزم مو تقول لحدا إذا تقول لحدا تَيَنْقَطِع رزقي زي، وانت زي مو تستفاد شي، قال: لا والله مو قول لحدا، قال: انا بالليل لما اجي عالبيت اشيل لي كمشة سكر افْرُو في الحَوْش اقول: يا ربي هما بقد عدد هالكمشة سَكْر يسير عندي بقر، يقول أبقى أصلي وادعي وانام وافيق الصبح اطّلع الحَوْش كوا مليون بقر وي، قال: تَحَبّ الله هاگ وي قال هاگ وي.

هذا شال حالو وراح على الجُول وودّى بَقْرُو، هذا بالليل اجا بدال ما يشيل كمشة سكر عنده طنجرة سكر راح فَر الطنّجرة كلها في الحَوْش، والحَوْش بقى يلمّع من السكر كله صار ابيض، وبقى يدعي ويصلي بالليل يا رب يا رب يا رب الى وِج الصّبح، فاق فتح باب الحَوْش أرى الحَوْش مليون أسود في الأرض يطّلع هيك كله نمل وي، نمل يأكل سكر يطّلع فينْ هيك، ويقول: وا ويلي وراك سبحان الله هنيّ غزار ايش حلوين، انه كل باله بقر هني وهاك النمل تيّسير بقر، وبقى على هالحالة يَسْتَنْضِرِن " (230).

الصَّنُور الّلي سَوَى حالو حَجّي:

"كان في صنّور من كتر ما كان ياكل الفيران، الفيران ما بقى كان يَسْتَرْجُون يطلّعون من بَحُوش من هالصنّور، يوم يومين ثلاثة جاع ما بقى في فيران يطلّعون تَيَاكِلِن، قال: اكُوس شي اروح يومين ثلاثة اغيب وازجّعلِن لهاخرابة اللي فيها هالفيران، راح لبس في راسه لَفّة وكمّش مسبحة طويلة في ايدو، ولبس جِبّة تبع المَلأ وجا عالخرابة، والنّوب يسيح صلوات صلوات صلوات.

(230) المقابلة الشفهية مع السيد فصيح كوكل من قرية متينة في قضاء معسرته.

الفيران ساخو طَلَعُوا فِي بَعْضِن سَمَعُو صَوْتُو، طَلَع وَيَحْد أَيِهَاگ مَد رَاسُو طَلَع، وَاللَّهُ هَالصَّنُور كَلْبِس عَمَامَة فِي رَاسِهِ وَمَسْبَحَة فِي أَيَدُو، وَيَقُول صَلَوَات صَلَوَات، الصَّنُور أَرَاهُو قَالَ لَهُ: اظَلَع اظَلَع عَلِيكَ الْأَمَان، أَنَا صِرْتُوا حَجِّي مَا بَقِيَ أَكْرِي مَعَكُن وَلَا أَقْرَب عَلِيكُن، مَا بَقِيَ اضْرِكِن النَّوْب، هَاك الْفَارَة زِي رَا حَت جَمَعْت الْفِيرَان كَلْن وَقَالُو: اظَلَعُوا عَلِيكُن الْأَمَان، وَاللَّهُ الصَّنُور تَاب وَمَا بَقِيَ يَقْرَب عَلَيْنَا، وَهَذَا الصَّنُور لَمَّا طَلَع عَلِيهِن كَلْن طَلَعُوا مِنْ الْبَحْش، وَبَقَا يِرْقَصُون وَيَكِيْفُون، كَمَش هَدِيكَ اللَّفَة اللَّي فِرَاسُهُ سَوَاها كَمَا الطَّيْبَة وَحَطَهَا فِتَم الْبَحْش، سَدَّ عَلَيْن الْبَحْش وَبَقَا يَقْتَل فِين، قَالَ: أَبُوي حَجِّي كَانَ جَدِّي حَجِّي كَانَ وَبَقَا يَاكُل فِين، أَي وَاللَّهُ هِيكَ فِي قِصَة قَالُو الْاَوَّلِين اللَّهُ يِرْحَمُهُم الطَّيْبِين⁽²³¹⁾.

پاشا ماردین مع حَمُو:

"كَان فِي مَارْدِين پَاشَا شِرْس وَدِكْتَاتُور، وَيَحِب أَن يُؤْذِي الْبَشْر وَيَنْكَبْت عَلَي الْعَالَم، كَانَ فِي شَخْص ذُو دَعَابِهِ اسْمُهُ حَمُو، كَانَ هَزَلِي وَذُو نَكْتَة، وَكَانَتْ الدُّنْيَا بَرْد وَتَلْج وَمَطْر، فَقَام لَبِس فِرُوتِهِ وَقَبِن حَالُو وَطَلَع عَالِقْلَعَة تَبَعُو فَوْق فِي جَبَل مَارْدِين، قَالَ لِعَسَاكِرِهِ: اِبْعَتُولِي وِرَا حَمُو، وَجَبِيُوهُ مَشْلَح لَا تَخْلُوهُ يَلْبِس شِي، رَا حُو رَجَال الْبَاشَا لَبِيْت حَمُو، وَلَمَّا وَصَلُو لَبِيْت حَمُو، خَبِرُوهُو بَانَ الْبَاشَا يِرِيدُكَ بِسْرَعَة، قَالَ: يَاخِي تَلْبِس شِي كُرْكَ لَخَاطِرِ ادَّقِي حَالِي، قَالُو: لَا مَو يَسِير تَلْبِس شِي، خَفِيْف قَوْم مَعْنَا لَعِنْد الْبَاشَا، قَامُو رَكَبُوهُو فِي الْحَنْتُور، وَاخْذُوهُو عَالِقْلَعَة لَعِنْد الْبَاشَا، وَهُو مَشْلَح مَا عَلِيُو حَوِيْس، وَهُوِي يَقْرَف مِنْ الْبَرْد.

دَخَل حَمُو عَالصَّرَاي لَعِنْد الْبَاشَا، وَهُو يَقْرَف مِنْ الْبَرْد وَالْبَاشَا قَبِعِد فِي مَوْظَعُو، وَكَل دَقَّا رُوحُو كَوِيْس، وَكَل لَف حَالُو بَقْرُوْتُو، وَلَبِس كِمَة صُوف فِي رَاسُو، وَالتَّلْج يَنْزَل وَالِدُنْيَاي كَمَا الْبُوز، وَمَو عَمُو الْبَرْد، وَحَمُو الْفَقِير وَخَتُو يَمُوت مِنْ الْبَرْد.

قَالَ الْبَاشَا لِحَمُو: وَاللَّهُ يَا حَمُو الْيَوْم مَا تَقْتُو أَنَام، كَانَ تَجِينِي أَفْكَار، وَحِدَة تَرُوح وَوَحِدَة تَجِي، وَتَجَمَعْت فِي رَاسِي سَوَالَات، قَلْتُو تَسْأَلُكَ عَلَيْن بَلْكَي تَنْتِيْق تَعْطِينِي جَوَاب.

(231) المقابلة الشفهية مع السيد فصيح كركل من قرية متينة في قضاء معسرته.

قال حمو للباشا: لخاطر الله باشاتي خفيف قلبي سؤالاتك، وختو اموت من البرد، قال الباشا: يقولون حجرة مَجْرَة، الحجرة فهمنا ايش يي، المَجْرَة ايش يي، قال: والله الحجرة هاك الكبيرة والمَجْرَة هاك الپِرْتِكَايَة الغصيرة كما الرملاية.

قال الباشا: أيواااا، اي اي وي وهوي ياخذ وقتو، وحمو وختو يموت من البرد.

قال الباشا: يقولون قشّة مَشّة، القشّة فهمناها، المَشّة ايش يي، قال: باشاتي القشّة هاي الكبيرة، والمَشّة فهاي الغصيرة كما الپِرْتوكاوية، مشان الله اغاتي باشاتي قَلْتِي حَلِينِي اروح عالبيت، والله قَقَلْتُو من البرد وختو اموت، زَنُطَرْتُو وزَمَهَرْتُو من البرد.

قال الباشا: بقى سؤال، وَقَف وَقَف.

قال الباشا، يقولون باشا ماشا، الباشا عرفنا مني وي، ولكن الماشا مني وي.

قال حمو: الباشا ويحد ابن عائلة كبيرة ومحترمة وكريمة، زلما يحب حالو ويحب اهلو وقومو وناسو ويحد محترم ابن حلال يخاف الله، والماشو ويحد كلب ابن كلب بتمو عظمة كماك وقال حَمِحْمٌ وهرب، والباشا قَلَبَ على ظهره من الصّحك" (232).

جيتك جيتك:

"كان يا ما كان في قديم الزمان كان في وِحدة مَرَة، عندها بنت صبيّة مشلولة، وكلها زَقَاطِي مريضة قاعدة عالكرسي، كانت دايمًا اشتهدت امها تنزل على السوق وتشتري لها فستان لها البنت، راحت لعند ابو الفاتورة اللي يبيع قماشات، قالت: بابا نَزَل لي من هالقماش الأحمر من لون خدود بنتي وي، ونَزَل لي من هالقماش الزهري من لون شَفِييرِ بِنْتِي وي، ونَزَل لي من هالقماش الأخضر من لون عيون بِنْتِي وي، ونَزَل لي من هالقماش الاصفر من لون شعر بِنْتِي وي.

قام الزلّمة جَن عقله والشَّب عَجِبْتُهُ كثير، قال: ياو بنتها ايش حلوة ملكة جمال هي، قامت الأم اخذت هالقماشات وما اخذ حقهن زي من كِثْر ما قالت حلوة وحلوة وكِدي وصفتها، قامت

(232) المقابلة الشفهية مع السيد محمد سلطان علي من بلدة أبشه في قضاء مديات.

وَدَّت القماشات وراحت عالييت، وهالشَّب لحقها للمرة ايلما وصلت للبيت لَخاطر يتعرف عالييت، المهم عرف بيتها، ثاني يوم عبَى كِبِيسَة وَسَلَّة معبَاية قطع قماشات ووَدَاهِن، ويدق الباب ومو يفتحون ويدق الباب ومو يفتحون ويدق الباب، قامت البنت المشلولة تقول له: جِيَتِكَ جِيَتِكَ يلا يلا ايه ايه، جِيَتِكَ جِيَتِكَ يلا يلا ايه ايه، قال: بلكي تاشوفا فتحت الباب من ورا الباب قال هدول الغراض الكِن هَنِّي امكي بَعَتِّين جِبْتُون، المهم اخذت الغراض وقعدت جوه.

قام اجى ثاني يوم تالت يوم مَرَّت الأيام اجى طلبها هذا، قال: جيتو تَطْلِب البنت مو تفرجيني البنت، قالت: لا مو يسير تراها الى يوم العرس، مو يسير عاداتنا كِدِه وتقاليدنا كِدِه، وقام الزلْمة وافق، ويوم العرس لَبِسْتها وَرَيْنَتْها وهَنْدَمْتها، المهم وصار عرسها ودخلت لغرفتها مسكينة، قام شال الغطا من على وجهها ايش يرى كلها زَقَاطِي، ومشلولة ومو اَتِيَق لا تقوم ولا تقعد، قال: يا رَبِّي ايش بلوة اُنْبَلَيْتو، اَشُون جِبْتُونَا كِدِه، اَشُون صارت هاي القصة.

قام بعدين قالتو جِبِلِّي شي تاطع لبرا، جِبِلِّي شي تقضي حاجتي، ما جابلها شي، قامت المسكينة ايش سَوَّت، قَعِدْت على قندرتو وسَوَّتْها ونامت بعدها، وكان فيه هاك الوقت جِيِّي والو ثلاث اخوات بنات، وحلو كتير واخواته حلوين حلوين، وكان فيه زُقْطَاية في وِجُو، ويدورون هون ويدورون هون، ويدورون هون، تيعالجوهو وتيسْتَرَا حَالشَب اخون ما عم يِسْتَرَا ح، ما خلو موضع وما خلولو له مكان وما استراح هالشَب، قام الزلْمة الصبح مقحور ومدرود تيلبس قندرتو لبس حَويسو تَيرو ح لشغله ومهموم وكذا، قام حط اجره بقندرتو قام الوسخ كله اُنْبَجَق على وِجُو وعلى لَبِسو.

انْقَحَر الزلْمة كتير كثير وقام مسك البنت مرتو تبع جِيَتِكَ جِيَتِكَ، وكبها الى ما وِضَلْت ايدو، اجت وتعلقت بشجرة بيت الجِيِّي، قام الجِيِّي هداكي ضحك، ولما ضحك انفشْت دَنْبِلَة وِجُو، قامو البنات كَيَفُو على انه اخون طاب واستراح، والحمد لله رب العالمين انْفَشْت دَنْبِلْتُو، قامو ايش سَوُو بالبنت، لآني اخون بسببها استراح قالوا: لازم نكافئ هالمرأة، كل وحدة لازم نعطيها شي من جمالنا، وحدة عَطْنُها من شعرها الاشقر، ووحدة عَطْنُها من طولها، ووحدة عَطْنَا من جمال وجهها، قامت رجعت هالبنت حلوة حلوة، وراحت لبيتها، رجع الزلْمة من شغله شافها غير شكل ما شاف هديك المشلولة واللي فيها زَقَاطِي، قال: مني انتي، قالت: انا مرتك المشلولة اللي كَبَيْتْنِي، استغرب الشب من جمالها وحلاتها، امي كانت تقول بَحْتُ للرجال مافي، اعتديت علي

وَكَيْتِي من الشباك، قال: هلا صحيح انتي وي هاك المشلولة، استغرب استغرب الشاب، وقام زيدي جاب دف وزرناية وعمل لها عرس مُطْنَطُنْ من اول وجديد، وكَيْف عليها وفرح فيها وهاك الله قْظالن بالفرح للدوام⁽²³³⁾.

عيسى وموسى:

"كان في بزمانه اَخِين ويحد اسمو عيسى ويحد اسمو موسى، عيسى كان زنگيل وكانت عيشته عيشة طيبة كما الملوك، بس موسى كان فقير ومتعتر وكان يشتغل بالحطِيبية، كان يروح يودي حمارو وفاسو ويقطع من الشجر من الجُول والجبل، ويجيب ها الحطبات يقصن بالمنشار، ويحطِن على حمارو، ويروح يبيعن بالسوق، ويربي مرتو وولادو ويعيشون منن، وكل مرة على هالشكل يروح يحتطب ويبيع ويقضي يوم بيوم.

يوم من الاييم مرض ابنو مرض صعب، قام راح لعند اخوهو عيسى قاللو: يا اخوي والله ابني مريض وي، اعطيني شوية ثمان تَوْدِي ابني لِلعِطَار اجيبُلو دوا، قام عيسى حَوْكَرُو وسَحْتُو من البيت، قام موسى طلع من عندو مَقْهُور كثير، والدمعة فَعَيْنُو وطرق للجبل من قلة حيلتو على ابنو، وهوي في الجبل يفكر ايش تيسوي، من اين تيجيب حق الدوا لابنو، صار ليل عليو واجو الدُوبِي حولو، بقى يخاف لا ياكلوهو، قام شد حمارو وطلع عالسجرة لَخَاطِر يَخِي روجو ايما يطلع الصب.

وهُوِي عالسجرة مِخْتِي سمع صوت جماعه جايين على الحُصُونِي من بعيد، اجو وقفو مقابل السجرة، كل ويحد كل جاب معو حِمْل عالحصان، موسى بقى يعِدِن ويحد ويحد، عَدْن كِلِن طلعوا اربعين ويحد، موضع لكان سَكْنُو كان فيو حجرة كبيرة كثير، ويحد مِئْن قال "غزالة افتحي الباب"، قامت هاك الحجرة تحركت من قِدام باب المغارة، ودخلو لَجْوَا كِلْتِن، بَعْدَا ويحد مِئْن قال "غزالة سَكْرِي الباب"، قام رجعت الحجرة سَكْرِتْ قِدام باب المغارة، بَقُو قريب ساعتين جُؤَا، بعدها طلعو وراحو بعد ما فَصُو حِمْلِن جُؤَا.

(233) المقابلة الشفهية مع السيدة فريال علي من بلدة ابشه في قضاء مديات.

لما طَلِعَ الصَّبُّ، نَزَلَ موسى من عالِجِجَةِ وِراح لَعِنْدِ هَاكَ الحِجْرَةِ عِنْدَ بابِ المِغَارَةِ، وَقَالَ "غِزَالَةَ افْتَحِي البابَ"، قامَ انْفَتَحَ البابَ ودَخَلَ لَجُؤًا وَأَيْشُ يَرى، دَهَبَ وَفِضَّةَ وَالْمَاسَ وَيَاقوتَ وَمِنَ كِشْيِ تَطْلِيؤِ نَفْسِكَ، قامَ حَمَلَ مِئُو ايلِما شَي لَ تاقَ، وَعَبَا تُورِثُو وَحَطَّنُ عَالِحِمَارَ وَطَلَعَ قالَ: "غِزَالِي سَكْرِي البابَ" قامَ اتسَكَرَ البابَ وِراحِ عالِبيتَ، وَقَضَاهُنْ قِدَامَ مَرْتُو، قامَتَ فَكَرَّتْ كِلْسَرَقُنْ وَصارتَ تَقولُ لَه: مِن اَيْنَ لَكَ هَذَا الذَّهَبَ، قامَ قَالِلاً ما كِلْسَرَقْتُوهُوَ وَحِكالِها القِصَهَ مِنَ الأوَّلِ، قالَ: لَازِمَ نَعْرِفُ اشْقَدَ وَي لَخاطِرِ نَعْرِفُ حَقُّوَ وَخُتْ لَنَبِيعُو، قالَتَ لَه ما عِنْدنا كَيْلَه نَكِيلَ فِيها هالذَّهَبَ، قامَ موسى قَالِلاً رُوجِي لَنَبِيتَ اخوي جِيبِلِنا شَي كَيْلَةَ لَخاطِرِ تَنكِيلَ فِيها الذَّهَبَ وَنَحْبِيؤُ.

قامَتَ مَرْتُو راجِتَ لَنَبِيتَ عيسى وَقالَتَ: اَعْطُونِي طاسِهَ يا كَيْلَةَ شَي اذا فِي عِنْدَكُنْ، قامَ عيسى قالَ: ياو وَاللهَ بَيْتَ اخوي موسى كَثيرَ فَعارِي هِنِّي، أَيَشُ بَدَنَ بِالطَّاسِهَ ما عِنْدُنْ شَيءَ أَيَشُ نَبِيسُونُ فِيها، لَكِنَ مِن شَي لَكَانَ نَعْلَبُ عَطاهُنْ طاسِهَ وَحَطَّلَهَن فِ عَقْبِها شَوِيَّةَ عَسَلِ لَخاطِرِ يَغْرِفُ أَيَشُ تَبِوزُونُ فِيها، رَجِعَتَ مَرْتُ موسى وَمَعها الطَّاسِهَ وَقامو وَرَنُو الذَّهَبَ بِالطَّاسِهَ وَعِرْفُو اشْقَدَ وَي، وَحَفَرُو حِفرَهَ وَحَبَّو هالذَّهَبَ فِيها، وَرَجَعُو الطَّاسِهَ لَعيسى، قامَ عيسى طَلَعَ بَعْقَبَ الطَّاسِهَ أرى كِلَ عِلَقِ فِيها شَوِيَّةَ دَهَبَ، قالَ: وَاللهَ موسى ما عِنْدَه مِصارِي مِن اَيْنَ الوُ هالذَّهَبَ.

قامَ راحَ عِنْدَ موسى وَسألَه، قامَ موسى قَالِلاً يا اخوي تَعْطِيكَ نِصْ الذَّهَبَ وَمُو يَلْزِمُ تَعْرِفُ مِن اَيْنَ جِئْتُوهُوَ، قالَ: ياو مو أَخوكَ أنا لَنِيشُ مُو نَحْبِيبُ أمانَ عَلَي لَنِيشُ مُو أريدَ حَيرِكَ، قَالِلاً موسى تَحْكِيكَ الحِجْويَّةَ بِسَ مو يُسِيرُ تَقولُ لَاحِدَ لائُو العِصابَةِ تَتَقَبِّلِنا كَلِّنا، قامَ موسى قالَ لَه الحِجْويَّةَ كَلِها مِن وَخُتْ لَطَلَعَ مِن عِنْدُو مَقْحُورِ ايلِما أرى المِغَارَةَ، قامَ عيسى قالَ لَموسى اذا مو تَقولُ لي اَيْنَ وَي مَكانَ الذَّهَبَ وَالمِغَارَةَ تَرُوحَ احكي لَكلِ الضَّيِّعَةَ وافْضَحْكَ، وَهيكَ تَبِجْسُونُ عَلَيكَ الحِرامِيَّةَ وَيَعْرِفونَ انو انتَ كِلْسَرَقْتِ دَهَبِنُ.

قامَ انْجَبَرَ دَلُو عالِمِغارَهَ وَقَالِلاً كَلِمَةَ السَّرِّ "غِزَالَةَ افْتَحِي البابَ"، قامَ عيسى راحَ لَمِغارَهَ، وَقَالَ "غِزَالَةَ افْتَحِي البابَ"، وانْفَتَحَ البابَ وَقامَ عيسى دَخَلَ لَجُؤًا وَأَيْشُ يَرى، المِغَارَةَ كَلِها دَهَبَ وَفِضَّةَ وَثَمانَ، وَمِنَ شَي لَكَانَ طِمّاعَ، راحَ حَمَلَ كِلِ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ عَلَي ظَهْرِ الحِمَارِ ايلِما خَفَسَ الحِمَارُ تَحْتِنُ فِي الأَرْضِ مِن ثَقَلِ الحِمْلِ، بَقِيَ يَسويَ مو يَسويَ نَبِيقُومُ الحِمَارِ ما بَقِيَ يَقومُ، قامَ قالَ: وَاللهَ وَخُتُو بِجُونِ الحِرامِيَّةَ تَقُومُ اطَلَعَ وَتاجِي عَدِي، راحَ تَبِفَتْحُ البابَ ما بَقِيَ يَتَذَكَّرُ كَلِمَةَ السَّرِّ، وَصارَ يَقولُ "مِريمَ افْتَحِي البابَ"، "سَعادَةَ افْتَحِي البابَ"، "فَلانَةَ افْتَحِي البابَ"، وَمو يَنْفِيتِحُ

الباب، بقى يقول ويقول ايلىما صار الليل وإِجَو الحرامية، فاتو لَجَوَات المغارة شافو حمار قَدَام الباب وَخَنُو يموت من التعب، وعلى ظهورو مَحْمَل جِمل ثقيل من الدَّهَب، قالوا معناته حدا كَلَفَات لَجَوَات المغارة.

قامو دِخَلُو لَجَوَا وشافو عيسى جُؤَا مِخْتِيي، قالولو مِني انت وأَيْشُ تَسَوِي هُونُ وَأَشُونُ دِخَلْتُ، قام حكاين عن اخوهو موسى، قامو قتلوهو وحطُو دَهَبِنُ جُؤَا وَطَلَعُو لَبْرَا، وقامت مَرْتُو لعيسى قالت لموسى عيسى اتأخر وما رجع عالييت، قام راح موسى عالمغاره وشاف كِلَقَتَلُوا عيسى، قام قال لمرت عيسى لا تخافون انا تَرَبِيكي انتي وولادكي ولا تَحْكُون لاحد شي، اخوي ما سمع كلامي قتل رُؤْحُو إِنْتِنُ لا تَسَوُون كماهو، وصار يتاجر بالزيت والعسل وصار عندو مصاري وبيوت، والعصابة تخطط مشان تَقْتَل موسى وترجع دهبها، واتفقو مع زلمة مشان يروح يَفْرَجِين بيت موسى، وحط إشارة على بابو لَخَاطِرِ يَجُون الحرامية يَغْرِفُون البيت.

وبعدا اجا رئيس الحرامية وحط رَجِيلُو ببراميل زيت، وراحو لبيت موسى، وقاللُو انا تاجر زيت وكَلَجِيْتُو أُسَوِي تجارة معك، قام قاللُو اهلا وسهلا وطعماهو وعشاهو، وكان اتفق رئيس الحرامية مع رَجِيلُو لَمَّا يَسِير ليل وينامون بيت موسى تَيَطْلَعُون من البريميل ويَقْتُلُون موسى وأهلُو وياخدون الدَّهَب ويَهْرَبُون، نام موسى مع الضيوف بنفس الاوضة مشان يَكْرِمِن، قامت مَرْتُو موسى قالت: تَشُوف الزيت تَبْعِن كَوَيْسِ وَيِ ولا لا، قامت راحت عند البراميل وسمعت صوت رَجِيلِ يَحْكُون مع بعض يقولون هَلَّا تَنَقْتَل موسى ونسرق الدَّهَب ولا بعدين، قامت قالت هدول حرامية نِي، قامت راحت غَلَّتْ زيت وإِجِتْ فَصَّتُو فُوقِنِ وَقَتَلْتِنُ كِلْنُ.

قام رئيس العصابة نص الليل قام يسيح رَجِيلُو ويقول رَبِيْتِي أَكُوسِ وَيِ وَلَا زيت عيسى يعني يعطي إشارة لَرَجِيلُو مشان يَهْجِمُون، بس أحد ما اجا مِتْنُ، وقام راح قال بَلْكي نِيْمِينِ نِي وراح فتح البراميل وشاف عوانو كِلَّا كَلِمَاتُو، وخاف قال هَلَّا تَيَقْتُلُونِي إِي كمان، وراح تَيَهْرَب من البيت، بس موسى كان يَسْتَتَاهُو لأنو مَرْتُو كان خَبَرْتُو أَيْشُ سَوْتِ وَأَيْشُ بِي القصة، وهيك بقى كل شي لموسى وصار موسى زَنَكِيل المنطقة كلها، وصار عندو مصاري وبيوت وعاش بسعادة وهنأ" (234).

(234) المقابلة الشفهية مع السيدة فريال علي من بلدة ابشه في قضاء مدبيات.

2.3.3 الطرائف والنوادر

لكل مجتمع خصائصه وعاداته المرتبطة بثقافته، ويتفرد كل مجتمع ببعض الطرائف والنوادر التي تنعكس على تصرفات أفرادها نتيجة تفاعله مع محيطه ومع التغيرات الحاصلة حوله، والبيئة الماردينية ليست استثناء من هذا، حيث وجدنا ومن خلال بحثنا الميداني في قرى ماردين العديد من الحالات الطريفة والنادرة، نسرد بعضها:

الهاتف الطائر:

من أحد الطرائق أيضاً، عند وصول خدمة الهاتف إلى القرية، لم يكن هناك هاتف إلا في بيت المختار، وكان كل أهل القرية يلجأون لبيت المختار عند حاجتهم لاستخدام الهاتف، وفي إحدى المرات اتصل شاب من القرية وطلب أن يكلم والدته، حيث كان يؤدي الخدمة العسكرية، فنادوا على والدته، وعندما اعطوها سماعة الهاتف، قامت بوضعه فوق رأسها، وبدأت تسمع صوت ابنها من الأعلى، فقالت يا بني أين انت هل تطير في السماء.

"وَحُتْ جَا التَّلْفُونُ يَغْنِي لَبَيْتِ الْمُخْتَارِ كَانَ فِي مَرَّةِ ابْنَا فِي الْعَسْكَرِيَّةِ كَانَ، سَاحُوا قَالُوا ابْنُكِي يَرِيدُ يَحْكِي مَعَكِي فِي التَّلْفُونِ، خَلِكِي خَالَةَ اخْكِي، قَاتْ تَمَامْ، حَطَّوْ إِيهُونْ عَلَى رَاسَا، ابْنَا يُقُولُ عَلُوْ، تُقُولُ أَسِيرُ قُرْبَانِكْ ابْنِي فِي الْهَوَا تَمَشِي أَنْكِسْ إِنْتْ، وَاللَّهُ مُوْ اسْمَعْ حِسَّكَ أَبُوِّي" (235).

قدوم البراد إلى القرية:

في قرية القوس في منطقة الطاط جنوب ماردين، وفي سبعينيات القرن الماضي، دخلت الكهرباء لهذه القرى، وفي إحدى المرات، ذهب أحد السكان ضعيفاً لأحد البيوت التي فيها كهرباء، وطلب منه قربة الماء الفخارية، فأتوا له بقالب من الجليد من الثلجة، فقال: ما هذا الصندوق الحديدي، قالوا له: إنه ثلاجة تقوم بتبريد الماء وتحفظ الطعام، فما كان منه إلا أن رفض هذا المنطق الجديد وبدأ يصيح ويقول: " هلا هالبوز من هالحديديا، هيج مو اقبل، لاو هو الشمالي، ورك

(235) لقاء مع السيدة فاطمة بوزقورت من قرية حلدح - الرابط على اليوتيوب
<https://www.youtube.com/watch?v=jYIJOrIXhd0>

لاو، ليل ونهار مو يتيق هيك يسوي، ايش وي هاي، مو اقبل، تكذبون علي"، وبدأ يصيح رافضاً أن يستخفوا بعقله، إذ كان من غير المنطقي الحصول على الماء البارد إلا من خلال نسيمات الليل الباردة والهواء الشمالي⁽²³⁶⁾.

البراد القاتل:

من إحدى الطرائف التي حصلت في قرى ريف مديات، حدثت حادثة طريفة في قرية عين كاف، عند وصول الكهرباء إلى القرية، قامت إحدى العوائل بشراء براد ووضعوه في الصالة، جاء الوالد ورأى البراد، فدفعه الفضول لمعرفة ما هو، فقام بمسك المقبس الكهربائي بيده، دون أن يعلم ما هي الكهرباء لأنه لم ير أي جهاز كهربائي من قبل، فقام التيار الكهربائي بصعقه وطرحه أرضاً، ولما أتى أولاده ورأوا ما فعل البراد بأبيهم، قاموا بضرب البراد حتى ينتقموا لوالدهم، وعندما وجدوا أن الضرب لم يؤثر فيه، أحضروا فأساً وبدأوا بتكسير البراد، ولم يشف غليلهم إلا عندما قاموا بإلقاء البراد من على السطح، حيث اقتنعوا بأنهم قتلوا البراد وثأروا لوالدهم.

"چاغ لجا الجیلان للظیعة، اول الأول، فیلی بیٹ خالی لها زوج شوئیة مدومخ، حط فیئش الجلاب فی الجیلان قام البراد قمشو الجیلان، هو یحط الفیش رجفو ظربو عالارض، وقع علی غیر هس، قام جو اطفالو اروهو علی غیر هس، قامو فلثو فی الجلاب بق یظربون فی الجلاب، الجلاب طلعو ما مات، قامو جابو الفاس کسرو الجلاب کلو، طلغ ما مات، قامو طیلعوهو عالسطوح فرؤهو لتخت، إلیما قتلوهو"⁽²³⁷⁾.

(236) مقابلة مع الحاج عبد القادر من قرية القوس، في قضاء قرلته، رابط الفيديو من قناتنا على اليوتيوب

<https://youtu.be/YHWax-SMsbo?t=80>

(237) لقاء مع السيد برهان من قرية عين كاف – الرابط على اليوتيوب

<https://www.youtube.com/watch?v=cMj3Nvv-caw>

أكل الخبز بالخبز:

عاد السيد عبد الله من مدينة أَسْتَل إلى منزله في القرية، سأل زوجته عائشة عن ماذا أعدت لطعام العشاء، أجابته بأنها لم تُعد شيئاً، فقال: لا داعي لإعداد الطعام فقد احضرت معي من فرن المدينة خبزاً سنأكله من خبزنا الذي تعدينه في التنور.

«قَاتَ عَبْدُكَى مَا سَيُتُو عِشَا قَالَ عَيْشِي أَيُّشُ تَسِينُ عِشَا كَجِبْتُو خَبِيرُ الْفِرْنِ تِنَاكَلُو مَعَ خَبِيرُ الطَّنُورِ»⁽²³⁸⁾.

الراديو الكاذب:

اشترى أحد سكان القرية جهاز مذياع من المدينة، وعاد به إلى القرية، وعندما فتح الجهاز، سمع المذيع يقول هنا دمشق، فما كان منه إلا أن أعاد المذياع إلى التاجر، وقال له غاضباً: إن هذا الراديو كاذب، حيث إنني في القرية وهو يقول هنا دمشق، أي كذب هذا، فتملكت صاحب المتجر نوبة من الضحك، وبدأ يشرح له أن هذه محطة إذاعية تبث من مكان بعيد وليست في القرية.

«وَيَجِدُ عَرَبِي أَخَذُ رَادِيُو رَاخُ فَتَحُو قَالَ هِنَا الشَّامُ، رَاخُ رَدُو لَصَاحِبُو قَالَ هَائِي عَمَّ يَكْذِبُ، أَنَا فَطَيْعِي يَقُولُ هِنَا الشَّامُ، رَادِيُوكُ عَمَّ يَكْذِبُ، كَيْفَ يَكْذِبُ، قَالَ أَنَا فِي الطَّيْعَةِ يَقُولُ هِنَا الشَّامُ، قَيِّ مَا قَالَ هِنَا الطَّيْعَةِ، قَالَ يَا ابْنِي هَائِي مَحَطَّةٌ»⁽²³⁹⁾.

سارق الدجاجة:

ورد في بعض النوادر أن لصاً سرق دجاجة جارتها العجوز، فادّعت عليه عند مختار القرية وأمام حشد من أهل القرية، فحلف لها السارق بطريقة عجيبة لكي يظهر براءته، فقال:

(238) لقاء مع السيدة شمسة بوزقورت من قرية حلدح – الرابط على اليوتيوب

<https://www.youtube.com/watch?v=yuEoMi5QLkQ>

(239) لقاء مع السيد حسين من قرية المخاشنية – الرابط على اليوتيوب

<https://www.youtube.com/watch?v=uNfHwcVsiTw>

"حَقَّ إِيمَانُ اللَّكِّكَ فِ بَحْثِ الصَّنُورِ، أَقَعَّ فِ جِبِّ بِلَا مِي، أَقَشَعَّ سَمَا بِلَا عَمِي، أَكَلِ لَحْمَةَ بِلَا زَحْمَةَ، خَالَةَ إِذَا سَرَقْتُو جِنِّجْتِكِي"⁽²⁴⁰⁾.

وهنا ما كان من العجوز المسكينة إلا أن رقَّ قلبها، وطلبت منه التوقف عن الدعاء على نفسه، وصدفته وقدَّته بدجاجة أخرى لأنها ظلمته، وفي الحقيقة فإن هذا اللص كان ماکراً في دعائه فهو يدعو لنفسه لا عليها، وهي لا تفهم لطيبة قلبها ونقاء فطرتها.

ومعنى نص الحلف: أن اللص يُقسم بقوة إيمان طائر اللقلق في ذمة القط، ومن المعروف أن القط إذا رأى الفئران لا أمان له كما سبق معنا في قصة: "الصَّنُور الي صار حجي"، ثم يقول انه يا ليتة يسقط في بئر لا ماء فيه، وما الفائدة من السقوط في بئر لا ماء فيه لأن اللص لن يغرق، ثم يقول: أرى السماء دون أن يمسنني العمى، أكل اللحم بدون أي مشقة أو تعب.

3.3.3 الأمثال والحكم والأغاني والأشعار الشعبية:

إن من أبرز التقاليد ما يورث وينقل من التراث الشفهي الذي يمثل الذاكرة الجمعية من جيل إلى جيل حسب الظروف المعيشية السائدة، والموروث الاجتماعي الذي اعتادت عليه تلك المجتمعات، وعلى الرغم من قدم بعضها وغرابته، أو عدم ملاءمته لواقع الحياة اليوم، إلا أنه من الصَّعب الاستغناء عنه أو تجاوزه، فقد بات جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية، كونه يحمل الكثير من القيم الاجتماعية التي تحتوي في طياتها على الكثير من الفوائد والحكم، بغض النظر عن بعض تقصيرها في سد الحاجة، إلا أنها تبقى سائدة لتصبح فيما بعد تراثاً حضارياً، وموروثاً ثقافياً، يُشعر الإنسان بانتمائه ويزيد من إحساسه بقيمته وهويته من جيل لآخر.

ويزخر التراث الثقافي لعرب ماردين بالكثير من الحكم الشعبية والأشعار، بالإضافة للأغاني التراثية التي تتغنى بالحب والطبيعة والأرض، وسنسردها فيما يلي بعضاً مما قمنا بتوثيقه ميدانياً في قرى منطقة جبل الطور.

(240) المقابلة الشفهية مع السيد حسن بوزقورت من قرية حلدح.

اغنية تحبون الله ولا تقولون:

من الاغاني المشهورة والمتداولة والتي تعلق بها الكثير من الناس هي اغنية تحبون الله ولا تقولون والتي لم يُقْتَصَرُ غِنَائُهَا على عرب أهل ماردين بل غنّاها الأتراك والأكراد والسُريان وحتى أهل الموصل.

وأكثر ما شاع عن صحة هذه القصة هي ما جاء كالتالي..

كانت سعاد فتاة حسناء من أهل ماردين في تركيا، أحبها شاب يتيم فقير يعمل ساعي بريد في البلدة، كان ينقل الرسائل إما عن طريق الأحصنة او الدَّرَاجات الهوائية، التقى بسُعاد ذات مرّة ووقع في حبها، سمع بصيبتها وجمالها عُمدة استانبول، رئيس بلديتها، فقرر المجيء إلى ماردين ليرى سعاد ويتعرف عليها، وحين رآها، قرر الارتباط بها وتقدّم لخطبتها لكنها رفضت ولم تقبل به، لأن قلبها كان متعلقا بساعي البريد، غضب العمدة لقرارها وسعى وراء الأسباب التي دفعتها لرفضه، وعندما عَلِمَ أنّ السبب هو الشاب اليتيم، ألقه تُهمة، حُكِمَ عليه بالسجن إثرها لمدة عامين، ثم عاد رئيس بلدية استانبول وخطبها مجددا، فوافق والدها وقرر ان يُرَوجَها إياها بعد أن كَثُرَتِ الأحاديث حول سجنه وموته.

تزوجت سعاد من العمدة وسافرت مع أهلها إلى إستانبول واستقروا هناك.

بعد مرور عامين خرج ساعي البريد من السجن، عندها سأل عن حبيبته سعاد التي لم تفارق مخيلته طوال تلك الفترة، فلم يصارحوه بالحقيقة وأخبروه بأنها توفيت مع أهلها بحادث أمام سكة الحديد مراعاةً لمشاعره، فمرّض الشاب اليتيم مرضا شديدا وأصابه الجنون، فأصبح يمشي في شوارع البلدة باكيا وهو يغني هذه الأغنية باستمرار...

تُحِبُّونَ اللهَ ولا تقولونُ

تُحِبُّونَ اللهَ ولا تقولونُ

سُعادي كُلِّ ماتتُ ضلالَ اوي ضلالَ

سُعادي كُلِّ ماتتُ ضلالَ اوي ضلالَ

مُبْرِحَةَ بِالْعَصْرِيِّ

مُبْرِحَةَ بِالْعَصْرِيِّ مِنْ تَحْتِ بَيْتِنَا فَاتَتْ ضَلالَ أَوْيِ ضَلالَ

مِنْ تَحْتِ بَيْتِنَا فَاتَتْ ضَلالَ أَوْيِ ضَلالَ

تُحِبُّونَ اللَّهَ وَلَا تَقُولُونَ ضَلالَهُ مُؤْتَحِبِّ ضَلالَ أَوْيِ ضَلالَ

تُحِبُّونَ وَتُحِبُّونَ ضَلالَ وَتَصِيرُ مَرَهْمَ لِقَلْبِ ضَلالَ أَوْيِ ضَلالَ

يَلْعَنُ أَبُو هَالِثَرَيْنُ لِأَبُو حَرَكَاتُوهِ ضَلالَ أَوْيِ ضَلالَ

أَخَذَ مَحْبُوبِ هَالِقَلْبِ وَخَلَانِي بَحْضَرْتَا ضَلالَ أَوْيِ ضَلالَ

صَارِلِي سَنَةِ وَسِتِ شَهُورِ مَحْرُومِ مِنْ شَوْفَتَا ضَلالَ أَوْيِ ضَلالَ

أَيْمَتْ تَجِي ضَلالِي وَأَشْبَعُ مِنْ شَوْفَتَا ضَلالَ أَوْيِ ضَلالَ

وَأَشْبَعُ مِنْ ضَمَّتَا ضَلالَ أَوْيِ ضَلالَ

كَجَا اللَّثْرَيْنُ جَا اللَّثْرَيْنُ وَصَلَّ دَرَبِييَّةِ ضَلالَ أَوْيِ ضَلالَ

تَرُوحُ تَنْزَلُ عَالِطَرِيْقُ وَأَنْطَرُ جَيْتَا ضَلالَ أَوْيِ ضَلالَ

وَأَفْرِشَلَا قَامَتِي ضَلالَ أَوْيِ ضَلالَ

تُحِبُّونَ اللَّهَ وَلَا تَقُولُونَ

ضَلالِي مُؤْتَحِبِّ ضَلالِي ضَلالَ

تُحِبُّونَ وَتُحِبُّونَ ضَلالَ وَتَصِيرُ مَرَهْمَ لِقَلْبِ ضَلالَ أَوْيِ ضَلالَ" (241).

(241) المقابلة الشفهية مع السيدة نمزية أقيقول من مدينة ماردين.

عند تحويل العروس:

من الطقاتيق التي كانت تُغنى عند زفة العروس، حيث كانت النساء تقوم بِعَجْنِ الحنة في وعاء كبير وتلطخ أكف الحاضرات بالحنة.

"جَبُّو لَكَانِ اللَّمْبِيْطِ تَتَّعِجُنِ الحِنَّةِ تَنْسِي فُلَانِكْسِي الحَمِي وَفُلَانِ وَحِدَةِ الكِنِّي".

وكانت النسوة تغني عند تحضير العروس لنقلها لبيت زوجها، حيث كانوا يلتقون حولها ويغنون:

"هُو يا لِّلا وَهُو يا لِّلاي يا رُقْبَةَ الوزة وَعِرْقُ الغزال

هَم كان ابن عمي وهَم صار دلالي

ها هُون وهَوْدِي خلف الرمانِ

طِيلُعو عروستا والدِنِّي غُظبانة

طِيلُعو عروستا دي طِيلُعو عروستا

قَبْلُ ما تَجِي مَطْرَة وَتُحَرِّب مَلْبوسنا

تُحَرِّب فُرَيْشَاتنا وَجْهَاز عروستا

مَرُّو بما مَرُّو يادي مَرُّو

عَيْنِينِ امَّ العروس من البُكُو اَحْمَرُّو

عَيْنِينِ امَّ الحَتْنِ من الكِخْلِ اسْوَدُّو" (242).

(242) لقاء مع السيدة نعيمة زغل من قرية عين كاف – الرابط على اليوتيوب
<https://www.youtube.com/watch?v=EquyBDSKgts>

ثم يعطفون حول أم العروس ويعذلونها ببعض الأبيات الغنائية حول كيفية مطاوعة قلبها لفراق ابنتها:

"هاي وي جزات الام وهاي وي جزاتا

وهاي وي جزات الام اللي يُعِيرِقُ بناتا

هاي وي جزاتو يابوي وهاي وي جزاتو

وهاي وي جزاتو يابوي اللي يُعِيرِقُ بناتو" (243).

ويغنون في جمال ورقة العروس:

"هُونِي لا هُونِي امشُو لازلْ

حِنْطَة حِمْرانِيَة عروسنا كُو تُعْرِلْ" (244).

في وداع الحبيب واشتياق الأهل:

كانت الأمهات في منطقة ماردين تنتهد ببعض التهويدات عند الاشتياق والحنين، فكانت تتشد وتقول:

"تَچْمَكْ وَتَچْمَكْ دلالو وانگِسْ تَنوَدِينِي أُوي يُوي

وَدِينِي دَرَبْ بِيْتْ هاكْ ابوكْ وَتُرُوخْ وَتَحْلِينِي أُوي يُو يُوي

وَتُرُوخْ وَتَحْلِينِي أُوي يُوي

أُو يادْ وَأُو يادي على عَمْرُ السَّبِي أُوي يُوي

(243) لقاء مع السيدة بيروزه بوزقورت من قرية نونب – الرابط على اليوتيوب

<https://www.youtube.com/watch?v=-IE8wsPQTck>

(244) لقاء مع السيدة نعيمة زغل من قرية عين كاف – الرابط على اليوتيوب

<https://www.youtube.com/watch?v=EquyBDSKgtS>

هُوَ يَأْذُ وَهُوَ يَأْدِي فَلَكُو أَوْ يُوي

أَوْ يَأْذُ وَأَوْ يَأْذُ وَرَأْسُ هَاكِ الْجَبَلِ بَيِّدَرُ وَحَشِيثُ أَوْ يُوي

سَلْمَيْلِي عَلَى هَاكِ أَحْمَدُ وَجَاوَيْشُو أَوْ يُوي

سَلْمَيْلِي عَلَى هَاكِ أَحْمَدُ وَجَاوَيْشُو أَوْ يُوي

وَاللَّهُ فِرَاسُ هَاكِ الْجَبَلِ بَيِّدَرُ حَشِيثُ أَخْضَرُ أَوْ يُوي

سَلْمَيْلِي عَلَى هَاكِ أَحْمَدُ كُو عَسْكَرُ أَوْ يُوي

أَوْ يَأْذُ وَأَوْ يَأْذُ انْبَسَّضْتُ مِنْ رِفْقَتِي أَوْ يُوي

شَرِبْتُو فَنَجَانُ السَّمِّ حَرَقُ قَصْبَتِي أَوْ يُوي

شَرِبْتُو فَنَجَانُ السَّمِّ حَرَقُ قَصْبَتِي أَوْ يُوي

أَوْ يَأْذُ وَأَوْ يَأْذُ وَأَنَا صُغَيْرَةٌ وَأَنَا صُغَيْرَةٌ

قَصَفْتِي عَمْرِي كَمَا عَمْرٍ بَرَعَزَيْلَةٌ

وَأَوْ يَأْذُ وَأَوْ يَأْذُ بَعَيْتُو عِنْدَكِي لَيْلَةٌ

أَشْلَحِي قَمِيصُ عَلَيْكَ بِهَالِهِي قَلِيلَةٌ

بِهَالِهِي قَلِيلَةٌ⁽²⁴⁵⁾.

أغنية في الشوق للحبيبة:

فَلَّتْ بَشْنَا زِرَاقُ وَعَشِقُ الْعَوْرَا

"فِ رَأْسِ هَاكِ الْجَبَلِ حَوْرَةٌ حَذِي حَوْرَةٌ

حَيَّهْ مِنْ هَاكِ سَاقَاتَا سَاقَاتِ الطَّاحِيَّةِ

فِ رَأْسِ هَاكِ الْحَارَةُ صَيِّبَةٌ تُجْرُ بَرَبْرِيَّهْ

(245) لقاء مع الخالة نسيمه اوسكان من أستل - الرابط على اليوتيوب
<https://www.youtube.com/watch?v=hkktjUIxvzM>

رُوحِ الْكُوَيْسَةِ نَوْمَةَ بِلَا قَوْمَةٍ	فِ رَأْسِ هَاكِ الْجَبَلِ دَوْمَةَ حِذْيِ دَوْمَةٍ
تَهَرَّبُ حَبِيبَتِي وَأَكْبُ لِعَامُودَا	فِ رَأْسِ هَاكِ الْجَبَلِ دَوْمَةَ أَنْكَسَرَ عُودَا
خَطْوَةٌ بِخَطْوَةٍ أَمْشِي أَحَدُ لَا يَرَانَا	فِ أَيْشِ وَيَدَيِ عَمِيقِ وَالسِّنْسِلِ عَطَانَا
سَحْنُو لَهَاكِ حَبِيبَتِي مَا تَقْشَعِينِ الْخَيْرِ	نَصِّ اللَّيَالِي طَلَعْنُو بِنُكِّ سِيَاكِ الطَّيْرِ
سَحْنُو لَهَاكِ حَبِيبَتِي وَالْفِرْقَةَ مِنْ كَرَّةٍ	نَصِّ اللَّيَالِي طَلَعْنُو وَالْقَمَرَ بَرِّي
مُو لِكَ حَبِيبَتُو صَبِي حَقَّ هَاكِ مِشَايْخِ سَادُ" (246)	مُو لِكَ حَبِيبَتُو صَبِي وَقَلْبِي مُو لِكَ رَادُ

أغنية للطفل:

كانت الأمهات تغني لأطفالهن عندما يبدأ الطفل بالمشي ويخطو خطواته الأولى:

بَحْتُ فِي الدِّئِي مَا بَقِي	"جِنُّكَ وَجِنُّكَ مَعْلَقَةٌ
عَطَنْتِي بِنُدْقَائِهِ	رِحْنُو لَعْدُ قَطَائِهِ
قَلْبِتُ صَارِتِ ابْنِ	جَكَّيْتُوا فِي النَّيْنِ
جَفَّجَقْ جَوْلُو عَالِصَفَا	سَمَّيْنُوهُوَ مِصْطَفَى
وَقِعْ وَأَنْطَفَى" (247)	طَلَعْ لِعَالْمَنْظَرَةِ

(246) لقاء مع الحاج خليل بكر قرية حلدح - الرابط على اليوتيوب
<https://www.youtube.com/watch?v=IabcPTEZWLo>
(247) مقابلة مع الحاج خليل بكر من قرية حلدح - الرابط على اليوتيوب
<https://youtu.be/gYA-CJFxMqc>

رثاء الميت:

عند فقدان الأحبة، كانت النسوة تجتمع في العزاء، وتقوم النسوة المقربات من صاحب العزاء برثاء الميت ببعض الأبيات:

قَبْلِي وَخَتُّ كَانَ يَمُوتُ أَحَدُ كَانَ يَرْمُونَ عَلِيَّ هُوَارُ:

مُو مُوتٌ وَمُو مُوتٌ أَنَا جِيهَلُ أَنَا مُو مُوتٌ... وَاللَّهِ مُو مُوتٌ هَمَانُ اَمَانُ

تَمُوتُ لَيْلَةُ الْجَمْعَةِ وَهَآكِ الْحِكَامُ فَيَوْمَ مَا لَا مِني

أَوْ يَأْذُ كِدِينِي تَعِي لِي .. تَعِي لِي .. اَمَانُ اَمَانُ

يَأْذُ رَبِّي اَمَانُ.

يُو يَأْذُ كِدِينِي تَعِي لِي .. تَعِي لِي .. مَا لَا مِني

حَلِي شَرَطَاتِ الْكَفْنِ وَتَلِّي عَلِيَّ .. وَاَمَانَ اَمَانُ يَأْذُ رَبِّي وَآيِ اَمَانُ

اَكْشِفِي فَرْشَةَ الْحَزِينَةِ مِنْ عَلِيَّ .. وَمَا لَا مِني

وَدُودِ الْبَلِيِّ اَكْلِ اجْفَانِي حَوِيحِبْ عَيْنِي .. اَمَانَ اَمَانُ يَأْذُ رَبِّي وَآيِ اَمَانُ

وَاَكْلِ عَيْنِي وَاَكْلِ حَوِيحِبْ عَيْنِي وَمَا لَا مِني

وَاللَّهِ مَلِكِ الْمَوْتِ تَعَا اَنَا وَانْتِكِ تَتْتَخَاوِي .. وَاَمَانَ اَمَانُ يَأْذُ رَبِّي وَآيِ اَمَانُ

نَدْفُنْ هَاكِ اِمَّكَ وَأَبُوكِ وَاَنَا وَانْتِكِ تَتْتَسَاوِي .. وَمَا لَا مِني

وَيِ مَلِكِ الْمَوْتِ كَاثُ خِيَوَانِي كَاثُ خِيَوَانِي .. وَاَمَانَ اَمَانُ يَأْذُ رَبِّي وَآيِ اَمَانُ

نَشْرُ هَاكِ جَوَادِرُو حَوْلِ دَارِي وَحِيْطَانِي .. وَمَا لَا مِني

وَدُو حَبَابِي حِيرَانَةَ خَلَانِي .. وَاَمَانَ اَمَانُ يَأْذُ رَبِّي وَ اَمَانُ

وَدَا حَبَابِيَّ حَيْرَانَةَ خَالِنِي... وَمَا مِئِنِّي" (248).

أمثال شعبية وحكم:

الأمثال الشعبية هي تعبير عفوي، وهي كلمات نرددها جميعاً في حياتنا وفي مناسباتنا الاجتماعية، والبعض منا يغفل حول حقيقة هذه الجمل أو حتى يفسرها تفسير خاطئ، والأمثال هي موروث حضاري وخلاصة تجارب أجدادنا في الماضي، وليست مجرد كلمات تُردّد ولكنها تُروى وتتحدث عن موقف ما، ويحوي العديد من القيم والعادات والتقاليد البسيطة، سريعة الوصول إلى قلب السامع ووجدانه، وتلخص لنا تجارب الأجيال السابقة على شكل أمثال شعبية، وهي من أكثر فروع الثقافة الشعبية ثراءً، حيث تجسد الأمثال الشعبية تعبيراً عن نتاج تجربة شعبية طويلة تخلص إلى عبرة وحكمة. ومجموعة الأمثال الشعبية تكون ملامح فكر شعبي ذي سمات ومعايير خاصة. فهي إذن جزء مهم من ملامح الشعب وأسلوب حياته ومعتقداته ومعاييره الأخلاقية.

والأمثال الشعبية في اللهجة الماردينية كثيرة جداً، وقد جمع الدكتور أحمد عبد الهادي أوغلو أغلبها في كتاب ضخم "الأمثال العربية في ماردين" وصل عدد الأمثال المجموعة في الكتاب أكثر من ألفين وسبعمائة مثل.

ونستعرض فيما يلي بعضاً مما ورد في الكتاب المذكور وبعضاً مما جمعناه في مقابلاتنا مع سكان ماردين.

"حَجْرَةَ الخفيفة أينا لِيَهْوَتْ إِيحْقُلْبَا، وَحَجْرَةَ الثقيلة تَمْسِكُ قَالِبَا" (249).

ويعني أن الشخص الغير محترم يكون عرضة للاستهزاء والتحقير، بينما الشخص المحترم يفرض احترامه على الجميع.

(248) لقاء مع السيدة نعيمة زغل من قرية عين كاف - الرابط على اليوتيوب

<https://www.youtube.com/watch?v=EquyBDSKgts>

(249) لقاء مع الحاج خليل بكر من قرية حلدح - الرابط على اليوتيوب

<https://www.youtube.com/watch?v=PR9X9hmqtE>

"عَلَّمْتُوهُ الْكَدْبِيهَ ظَبْطُ إِبْيُوتُ اللَّكْبَارُ مَنِّي" (250).

بمعنى أنني علمته على التسول، فقام بالاستيلاء على الأموال والممتلكات كلها وسبقني.

"مَيِّ الْبَيْرُ يِرْذَلُو تَدْبِيرُ" (251).

أي أن الاقتصاد في الصرف مطلوب، حتى لو كانت الموارد وفيرة كمياه البئر.

"دَوْرَتُو شَامِ وَحَلْبِ وَقَلْعَةِ الْبَصْرَةِ، وَأَشَقْدُ لَدَوْرُ مَا فِي أَحَدِ بَلَا حَسْرَةٍ" (252).

بمعنى أنه لا يوجد إنسان في هذه الدنيا دون ابتلاء ودون هموم.

"الدَّيْنِيهِ مِنْ أَكَلَا الْجَلَّاقِ وَالْمَلَّاقِ" (253).

بمعنى أن هذه الدنيا صارت للمناققين والمرائين، ولم يعد هناك مكان للصادقين.

"الْبَرْطِيلُ يَجَلُ الشَّرِيوَيْلُ" (254).

أي أن الرشوة تتكفل بحل جميع المشاكل.

"لَمُو يِرَى الْعَجَبُ مُو يِسِيرُ عَجَبُ" (255).

أي أن الذي لم ير من المصاعب والأهوال لا تنعكس على هيئته.

"جِدِي مُو يَبْقَى تَحْتُ قَفُّورَةٍ" (256).

بمعنى أن أي صغير لا بد له أن يكبر ويخرج عن السيطرة يوم ما.

"الْوَاقِعُ مَالُو صَدِيقُ وَالْخَاسِرُ مَالُو رَفِيقُ" (257).

(250) Ahmet Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.59

(251) المرجع نفسه، ص467.

(252) لقاء مع الحاج خليل بكر - قرية حلدح

<https://youtube/1abcPTEZWLo?t=116>

(253) Ahmet Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.187

(254) المرجع نفسه، ص149.

(255) المقابلة الشفهية مع السيد حسن بوزقورت - قرية حلدح.

(256) Ahmet Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.160

(257) لقاء مع السيدة بيروزة بوزقورت - قرية نونب

<https://www.youtube.com/watch?v=-lE8wsPQTck>

يعني أن المتعثر لا يجد حوله من يسأله.

"هُوَكَ نَجْمَتَيْنِ لِسَرَوْ كَبُو كَيْسِ الْقِرْصِ، دَرْدُ الْمَحَبَّةِ مُو يَشْبِيهِ عَيْرَ لَوْجَعِ الصَّرْسِ" (258).

مثل يسرد عند وجود حالة وجدانية أو حالة حب واشتياق، فيشبهون لوعة الشوق والاشتياق لألم الصرس، أي أنه لا يفارق قلب الملوغ.

"جَيْبُ الْمَلِيحَةِ وَبَيْعُ نَوْرِ السَّيْحِ، حَمَلٌ عَالِزُحَفَةٍ وَسُوقٌ عَالِقَنَقْرِيْسِ" (259).

يحت هذا المثل على اختيار الزوجة ذات الأخلاق الحميدة والنسب الرفيع، ولو كلف ذلك بيع أعلى ما تملك، وليكن بعدها ما يكون، فلتكن السلحفاة هي الدابة التي تحمل عليها متاعك، وليكن صرصور الحقل من يقوم بجر المحراث.

"جَيْبُ الْمَلِيحَةِ وَبَيْعُ عَقَارِ النَّقْرَةِ، وَلَا تُجَيْبُ الْبَيْسَةَ وَتُطَّلِعُ فِئْفَرًا" (260).

أيضاً يحت هذا المثل على الزواج من زوجة حسنة الخلق، ولو كلفك بيع أعلى قطعة أرض عندك، ويحذرك من الزواج بزوجة سيئة الخلق، مما سيؤدي بك لتحمل المعاناة ما بقي لك من عُمر.

"قُومُوا صَلُّوا الْفَجْرَ بَيِّنًا وَلَا تَقُولُوا الْقَبْرَ هَيِّنًا" (261).

يحت هذا المثل على العزيمة في الفرائض والعبادات، وعدم التهاون والتقصير فإن الحياة قصيرة ونهايتها القبر.

(258) لقاء مع السيدة بيروزة بوزقورت - قرية نونب

<https://www.youtube.com/watch?v=-IE8wsPQTcK>

(259) لقاء مع السيدة شمسة بوزقورت - قرية حلدح

<https://www.youtube.com/watch?v=525S7YZGJHA>

(260) لقاء مع السيدة شمسة بوزقورت - قرية حلدح

<https://www.youtube.com/watch?v=525S7YZGJHA>

(261) لقاء مع السيدة شمسة بوزقورت - قرية حلدح

<https://www.youtube.com/watch?v=wSfo42ya6JM>

ومن العادات اللطيفة التي كانت تجري في قرى ماردين، أنه في يوم العرس وعند ذهاب العريس للحلاق ليزين شعره، كان أصدقاؤه يُجلسونه في منتصف الغرفة، وينثرون حوله كافة أنواع السكاكر والحلويات.

"الْحَتْنُ جَاغٌ كَانَ يَخْلُقُوهُوَ، يَلْمُونَ حَوْلُو زُبَيْبٍ وَقِظَامَةَ وَحَرِيرَةَ وَخَوِيرِيْزَ، عِدَّ الْحَلَّاقُ كَانَ يَحِطُّونَ دَوْشِكَةَ عَالِارْظَ وَيَلْتَمُّونَ حَوْلُو وَيَفْرُقُونَ عَالِجَمَاعَةَ"⁽²⁶²⁾.

4.3.3 أساليب الترفيه لدى أهالي ماردين

كما أن لكل مجتمع عادات وتقاليد وأساليب تسلية وترفيه، فإن للعرب في منطقة ماردين عاداتهم وأساليبهم الخاصة في الترفيه والتسلية والترويح عن أنفسهم، ونودُّ أن نتطرق في هذا المبحث لبعض الألعاب والتسالي القديمة، والتي لم تعد موجودة في يومنا هذا، بسبب تطور التكنولوجيا وظهور أساليب ترفيه وتسلية حديثة، أدت لاندثار التراث القديم.

وفيما يلي استعرض أهمها، مما تحفظه الذاكرة وقد وثقناه من خلال اللقاءات الميدانية في منطقة ماردين وقراها.

لعبة عِماجِ النَّشْلِيخِ:

وهي لعبة قديمة لسكان منطقة ماردين، كانت تُلعب بين مجموعتين من الأطفال أو الشباب، حيث يتموضع كلُّ فريق في جهة مقابلة للفريق الخصم، وتفصل بينهما مسافة تقدر بحوالي ثلاثين متراً، وفي منتصف المسافة، توضع العِماجات وهي أحجار رقيقة مسطحة، لكل فريق ثلاثة أحجار، توضع في منتصف المسافة بين الفريقين، ولكل فريق ثلاثة عِماجات توضع بشكل

(262) لقاء مع السيد يوسف من قرية عين كاف – رابط اللقاء على موقع يوتيوب
<https://www.youtube.com/watch?v=rVpntTgzAao>

متواز، وتتصب بشكل عمودي على الأرض، ويترك بين كل عِماج وآخر مسافة قدرها متراً واحداً.

ثم تبدأ عملية اختيار أي الفريقين يبدأ اللعب أولاً، وتكون عملية الاختيار عبارة عن مجموعة من الكلمات يرددها أحد اللاعبين مع الإشارة بيده، في كل مرة ينطق كلمة باتجاه أحد الفريقين، ويكون الفريق الذي يبدأ اللعب هو الفريق الذي تتوقف عنده الكلمات والعد، ومن هذه العبارات الشهيرة: "حَقْلُو بَقْلُو، جَارِكِ جَنْبِر، عَيْشِكِ عِنْبِر، لالا تازا، بِيْبِر رِنْجِي، هُوَيْنْ طُوَيْنْ كُرْت" (263).

ثم يبدأ الفريق الأول برمي حجر باتجاه العِماجات التي تخص الفريق الثاني، وفي حال أصاب العِماج وأسقطه، يُطلب من الفريق الثاني نزع القميص، ثم يقوم الفريق الثاني بدوره بضرب العِماجات بالحجر، وهكذا في كل مرة يطلب من الفريق الخاسر بخلع قطعة من ملابسه حتى يبقى بالسروال الداخلي، وعندها تكون قد انتهت اللعبة، وخسر الفريق ذو اللباس الأقل، وسط جو من الضحك والسُرور (264).

لعبة العَدْلَة:

و هي لعبة لا تخص الأطفال فقط، وإنما تتعدّها لجميع أفراد القرية أو الحي، حيث نفهم ومن اسم اللعبة أنّها تدور حول كلمة عَدْلَة، وهي جمع كلمة عدل باللغة العربية المحكية في ماردين، والعديل هو المتزوج من أخت الزوجة، حيث يجتمع مجموعة من الأشخاص ويقومون بطرح اسمين من القرية أو الحي، يكونان في الحقيقة عدلاء، مثلاً محمد وحسن، حيث على باقي الأشخاص التفكير وإيجاد الشخصين الذين تنطبق عليهما صفة العديل، ويكونوا يحملان نفس الأسماء المطروحة في السؤال، وعند إيجاد الحل، يكون الذي أوجد الحل هو الفائز، ويقوم هو بدوره بطرح اسمين جديدين، وهكذا (265).

(263) مقابلة مع الحاج خليل بكر من قرية حلدح وأحد الضيوف يقوم بالعد بنفس الطريقة، رابط اليوتيوب

<https://www.youtube.com/watch?v=INFx8skCcws&t=02m26s>

(264) رابط الشرح من أحد سكان قرية عين كاف – قضاء مديات على موقع يوتيوب

<https://youtu.be/vb5LzFFg-KA>

(265) المرجع نفسه.

اللَّحْكَ:

لعبة خاصة بالبنات دون الشباب، حيث كانت تُجمع الحجارة المدورة الصغيرة، بعدد عشر حجرات، ويتم اختيار إحدى تلك الحجرات بأن تكون الحجر الأساس الذي يتم اللعب به ورميه في الهواء لرفع باقي الحجارة واحدة واحدة بشكل متزامن، فإن أتمت البنات رمي الحجر الأساس في الهواء والتقطت الحجارة التسع الباقية، تكون قد فازت، وإلا فالدور ينتقل للبنات التالية وهكذا.

"كَانَ نَلْمٌ حَجِييزٌ كَوْمَةٌ حَجِييزٌ هَوْنِي انْعِدْنَ، وَالنَّوْبُ انْحِييلُنَا طَبَّ هَلْقَدِي بلا قَافِة طَبَّ، وَنَعْلِيوُ فِي الهَوَا، وَالنَّوْبُ نَمْسِكُ وَحْدَةً بِوَحْدَةٍ، نَعْلِيَا تَجْ فَايْدِنَا، إِذَا جِيثُ الطَّبِّ فَايْدِنَا مُو نَقَعُ، إِيلْمَا نَحْلَصُ هَوْكُ الحَجِييزِ، هُوِي نَحْلَصُ هَوْكُ الحَجِييزِ النَّوْبِي نَكْسِبِنُ، نَحْنِي نَكْسِبُ هَوْكُ البِنَاتِ، عَشْرُ حَجْرَاتٍ كَانُو وَنَعْلِينُ فَالهُوا وَنِرْفَعِينُ" (266).

السَّرِي:

وتسمى في بعض القرى الأخرى بـ "الْبَلَّة"، يلعبها فريقان، فريق يكون متموضع عند السري، وهي عبارة عن حجرين موضوعين على الأرض، تسند فوقهما عصا عرضية صغيرة، ويقوم أحد اللاعبين بضربها بعصا طويلة، ويكون على الفريق الخصم المتموضع في الجهة المقابلة للسري أن يلتقط العصا القصيرة التي طارت لمسافة بعيدة نتيجة ضربها بالعصا الطويلة، وعليه أن يتلفظ بكلمة حييبي وبشكل متواصل دون أن يقطع الصوت، فإذا وصل إلى موضع السري ووضع العصا القصيرة مكانها فوق الحجرين دون أن ينقطع نفسه، يكون قد فاز، وإذا كانت المسافة بعيدة ولم يسعفه نفسه بالصمود والاستمرار بنطق كلمة حييبي يكون قد خسر.

"نَسِيلْنَا عُوْدَتَيْنِ، عُوْدُ هَلْقَدِي قَصِيْرٌ وَعُوْدُ طَوِيْلٌ، النَّوْبِي نَظْرِبُو إِلَى مُوْطَعِ لَيْرُوْحِ، هَاكُ نَدِقُ وَبِهَاكُ العُوْدُ يَرْوُحُ، كَرْتَيْنِ ثَاثَةٌ نَدِقُو يَرْوُحُ، النَّوْبُ كَا يَسُووُنُ حِييِي، كَا يُقُوْلُوْنَ حِييِييِييِي مِن

هُونَكِي إِيلْمَا يِصْلُونُ، اِذَا كَانُ مِسِكُ نَفْسِنُ كَا يِعْعُونُ، اِي بَعُ مُو اِذَا مَا تَأْفُو قَالُو حِييِييِييِي إِيلْمَا
وِضْلُو لِّلِسْرَى، وَاِذَا مَا نَقَطَعُ نَفْسَا كَانُ تَحْصِلُ، وَهِي تَمِسِكُ السَّرَى وَهِي بَقَى تَطْرِبُ النَّوْبُ" (267).

الْحَيْزِي:

تعتد هذه اللعبة على رسم دائرة كبيرة على الأرض، وورصف كرات اللاعبين في المنتصف، ويبدأ الفريق الخصم بضرب كراته وتصويبها نحو الكرات التي في المركز، فإذا نجحوا في إخراج كافة الكرات من الدائرة، تكون اللعبة قد انتهت بفوزهم، وإن فشلوا في إخراج كافة الكرات، يكونوا قد هُزِموا، مما يجعلهم يضعون كراتهم في مركز الدائرة، وينتقل التصويب للفريق الخصم.

"كَانُ نُرُوحُ نُحْيِيْلُنَا كُوكِي هَلَقْدُ وَنَسِي حَيْزِي، وَالنَّقْلَةُ نَدَقَا نَلْعَبُ فَيَا، أَيْنَا لَكَانُ تَطْلَعُ مِنَ الْحَيْزِي
كَانُ يَقَعُ، النَّوْبُ كَانُ يَقَعُ مِنَ الْحَيْزِي، هَاكَ كَمَا اللَّيْبُوتُ كَاثُ، كَاثُ تَجُ هُونُ مَا كَاثُ تَطْلَعُ لَبْرَا،
مَا كَاثُ تَسِيرُ مِنْ هُونِي لَهُونُكَ كَانِي حَيْزِي كُيْبِرِي، النَّوْبُ كَانُ نَضْرِبَا لَهَائِي وَلَهَائِي وَلَهَائِي، كَانُ
نَسِيْلَا بِيُوتُ، النَّوْبُ يَجُ اللَّاحُ يَلْعَبُ فَيَا" (268).

طُقَطَاقُ حَجَل:

لعبة ممتعة كان يلعبها الصبيان والبنات على حد سواء، وتكون بالاقتراع على حجر في إحدى اليدين، ثم يبدأ الفائز بالقرعة بالركوب فوق ظهر الخصم، ويمشي به في أزقة القرية إلى أن يصل إلى أحد البيوت، فيقول لصاحب البيت: "طُقَطَاقُ حَجَلُ يَنْزَلُ وَلَا مُو يَنْزَلُ"، وهي عبارة تخير صاحب البيت بأن يقول ينزل أو لا ينزل، فإن قال ينزل، فإن اللاعب ينزل عن ظهر خصمه، وإن قال لا ينزل، يكمل حمله ويذهب ليسأل في بيت آخر، وهكذا حتى ينزله، ثم يعودون للاقتراع مرة أخرى وبدء جولة جديدة من اللعب.

(267) لقاء مع السيدة نعيمة زغل من قرية عين كاف – رابط اللقاء على موقع يوتيوب

<https://youtu.be/ZUTCv1X4Wo8?t=224>

(268) لقاء مع السيدة نعيمة زغل من قرية عين كاف – رابط اللقاء على موقع يوتيوب

<https://youtu.be/ZUTCv1X4Wo8?t=39>

"وَكَانَ نَلْعَبُ بِالطَّقِطِ حَجَلًا، هَائِي زَيْدِي الْبِنَاتُ، النَّوْبُ كَانَ يُرْوَحُونَ وَحَدِي تَتَقَعْدُ عَلَى جُوقَةِ
 اللَّخِّ، النَّوْبُ بَقَى نُرُوحَ اللَّيُوتِ، نَقُولُ طَقِطِطِ حَجَلًا، يُقُولُونَ حَلَاوَةَ نُوصُ، نَقُولُ يَنْزَلُ مُو يَنْزَلُ، إِذَا
 قَالُوا يَنْزَلُ، كَانَ يَنْزَلُ، وَقَالُوا مُو يَنْزَلُ، كَانَ يَبْقَى عَلَى كَتَافُو، النَّوْبُ كَانَ نَدُورُ الْحَارَةَ كِلَا، هَاكَ
 زِي كَانَ نَخَلِّصَا هَائِي، الْبِنَاتُ كَانَ نَلْعَبُ بِهَاللَّعِبَةِ، كَانَ نَحْبِي حِصَايَةَ أَيْنُ لَكَانُ تَطَلَعُ النَّوْبُ
 هَائِي كَانَ تَطَلَعُ فَارَعَةَ وَهَائِي تَطَلَعُ مِثْلِيَّةَ بَقَى كَانَ أَحْصَلُ، النَّوْبُ أَنَا بِلَا قَافَةِ أَرْكَبُ فَوْقَ
 جُوقَةِ اللَّخِّ، كَاتُ تَحْمَلْنِي تُودِّينِي لِلْيُوتِ بَكِنَا لِأَيْنَا بِيْتُ تَرِيدُ كَاتُ تُودِّينِي، النَّوْبُ كَانَ نَقُولُ
 طَقِطِطِ حَجَلًا كَانَ يُقُولُ حَلَاوَةَ نُوصُ كَانَ نَقُولُ يَنْزَلُ مُو يَنْزَلُ إِذَا كَانَ يُقُولُونَ يَنْزَلُ كَانَ يَنْزَلُ،
 وَإِذَا قَالُوا مُو يَنْزَلُ مُو يَنْزَلُ، النَّوْبُ يَلْزَمُ تَدُورُ وَتُرُوحَ لِعَيْرِ بِيْتُ، تَدُورُ الْحَارَةَ كِلَاهَا، وَيَحْدُ نَيْسُ
 نَيْسُ كَانَ يُقُولُونَ يَنْزَلُ، بَقَى كَانَ يَنْزَلُ وَكَرْتُ لِحْ نَبِيْتُ مِنْ أَوَّلِ كِتَا حَمْسَةَ سِتَّةَ كَرْتُ لِحْ نَسَوِي
 بِالْحِصَايَةِ وَاللِّي يَحْصَلُ يَرْكَبُ عَلَى جُوقَةِ اللَّخِّ وَهَائِي" (269).

وفي بعض القرى الأخرى كانت تسمى لعبة "لبي لبي" وتعتمد نفس مبدأ اللعب ولكن بعبارات
 أخرى.

"لبي لبي كا نقول تبي تبي كا نقول لبيت مني كا نقول لبيت أو ها كذي" (270).

چك ودمس:

لعبة بسيطة تعتمد مبدأ رمي اللاعب لعصاه وضربها بعصا خصمه التي تكون مغروزة بالطين،
 فإذا أسقط عصا خصمه وانغرست عصاه بالطين يكون قد فاز ويأخذ عصا خصمه وهكذا حتى
 تنتفد العصي من أحدهما.

"النَّوْبُ كَانَ نُرُوحُ نَلْمُ هَلَقْدُ چك ودمسات، هَالْعُودَيْنِ، وَالنَّوْبُ فِي حَشَاكِنِ زِبَالَةَ مُوْطَعِ نَدِي، النَّوْبُ
 نَجِي نَجك هَائِي نَقُولُ نَجْكُو فِي الْأَرْضِ، كَانَ نَطِيرُ عُوْدَ اللَّأَخِ كَانَ نَكْسَبُو، كَانَ نَكْسَبُ إِيهَالَقْدُ،

(269) لقاء مع السيدة نعيمة زغل من قرية عين كاف – رابط اللقاء على موقع يوتيوب

<https://youtu.be/ZUTCv1X4Wo8?t=87>

(270) لقاء مع السيدة نعيمة زغل من قرية عين كاف – رابط اللقاء على موقع يوتيوب

<https://youtu.be/M0NXpLUL7r8?t=80>

كَانَ نُودِي نَشْعِلُنْ، كَانَ أَسِينُ قَفْلَةَ أَوْدِيلِي نِي الْمَلِي نِي لِذِيرِي يَوْمَ، وَبَعْدَا كَرْتُ لِحْ أَرْوَحُ الْعَبْ
فِينْ بَعْدُو بِيَوْمَ⁽²⁷¹⁾.

الِكِمَّه:

الِكِمَّه: وهي قلنسوة تُوضع على الرأس، كان الأطفال يجتمعون في ساحة القرية، ويجلسون على شكل دائرة، ويضعون أيديهم خلف ظهورهم بانتظار أن يقوم أحد الصبية، الذين يطوفون حول الدائرة بدعس أيديهم، أو وضع الكِمَّه بين أيديهم، وكان البعض لا يضع يديه مخافة أن يقوم الطفل بدعسها، وهنا تسقط الكِمَّه على الأرض، ويكون الذي أسقط الكمة قد خسر، وعليه حمل الطفل الذي ألقى الكِمَّه على ظهره إلى أي بيت في القرية يُطلب منه، مرددين عبارة (رِيكِبْ نِيَزْلْ) أي صاعد أم هابط، وهنا يرد عليه الطفل الآخر (الدَّنيي بالدَّور) أي: أنه سيأتي دوري أيضاً للصعود على ظهرك فلا تعجل، وتعاد اللعبة من جديد في كل مرة إلى بيت جديد من بيوت القرية⁽²⁷²⁾.

في الدَّام (رأس السنة):

من الألعاب الموسمية التي كان الأطفال يلعبونها عند قدوم رأس السنة الجديدة، حيث كانوا يلطخون وجوههم بالسواد والشحوار، ويبدأون بالرقص والغناء، وطرق أبواب البيوت، وكل بيت وحسب وضعه الاجتماعي، فالذي له أبناء شباب، يدعون لهم بالبقاء وطول العمر، ويأخذون نصيبهم من النقود والحلويات، والذي له طفل صغير يدعون له بالصحة والشباب، أما الذين ليس لهم لا شباب ولا أطفال صغار، فكانوا يدعون لهم بالخلفة والإنجاب.

"اللِّطْفَالَاتُ كَانَ بِشَحْرُونُ وَجِّنْ، يَحِطُونُ شَحَارَ فَوْجُو وَيَسَوِيُو، وَالنَّوْبُ بِرِقْصُ وَيَعْنِي، يَعْطُوهُو
نَّمَانْ، فِي الدَّامِ چَاغُ كَا يَجِي الدَّامِ (رأس السنة)، النَّوْبُ كَانَ نُرُوخُ لَبِيُوْتُ جِيرَانَا وَلِلْحَارَةِ، النَّوْبُ

(271) لقاء مع السيدة نعيمة زغل من قرية عين كاف – رابط اللقاء على موقع يوتيوب

<https://youtu.be/M0NXpLUL7r8>

(272) لقاء مع الحاج خليل بكر من قرية حلدح – رابط اللقاء على موقع اليوتيوب

<https://www.youtube.com/watch?v=INFx8skCws&t=4s>

كَانَ نَقُولُ حَيْطُ بَحَيْطِ اللَّهِ يَحْلِي خُورْتُ الْبَيْتِ اعْطُونِي دَامِي، النَّوْبُ كَانَ يَعْطُونَا زَيْبُ جَوْرَاتِ
فِرَكَاتِ هَاكِي، كَانَ نُرُوحُ لَعَيْرِ بَيْتِ، لَكَانَ لَهُوَ دَرْكُوشَةَ مَا كَانَ لَهُوَ خُورْتُ كَانَ نَقُولُ قَرْقُوشَةَ
بِقَرْقُوشَةَ اللَّهِ يَحْلِي لَهُوَ فِي الدَّرْكُوشَةَ اعْطُونِي دَامِي، النَّوْبُ كَانَ نُرُوحُ لَيْبُتِ لِحِي مَا كَانَ لَهُوَ
وَلَدُ، كَانَ نَقُولُ تِبْنُ بَيْتِ اللَّهِ يَعْطِينِ ابْنَ اعْطُونِي دَامِي، كَانَ يَعْطُونَا النَّوْبِي، هَاكُ كَا
نَقُولُ» (273).



خاتمة الدراسة

بعد أن أنهينا هذا المبحث الذي اشتمل على جوانب متعددة بتعدد الحياة اللغوية والثقافية والاجتماعية كان لا بد من التأمل في حصيلة هذا الجهد، وقد تلخص لنا عدد من النقاط الهامة التي ينبغي أن تراعى في مجال التراث عموماً والذي تعتر كل أمة تحترم تاريخها وماضي أجدادها بمثيله:

فمنها: أن تتحول هذه الدراسات التي تقوم بها الجامعات إلى مادة قابلة للنشر على موقع مختص، يرصد الدراسات العربية والأجنبية ومحاولة توفيرها للقراء والباحثين، وهذه أحد الأمور التي رأينا أن المكتبة العربية فقيرة بها، بحيث أن الباحث لا بد أن يستقصى مادته من الواقع المعاش.

ومنها: أن تقرب المادة المتعلقة بالتراث الإنساني عموماً إلى أذهان الجيل الحاضر الذي طغت عليه الثقافة العالمية، وكادت أن تمحو هويته الأم بلغته وعاداته وتقاليد، وأن تكون في برامج متلفزة موجهة وتبث بطريقة معاصرة متقنة، لتجذب المستمع وتطلعه على تراثه الذي يحفظ عليه هويته.

ومنها: أن تترجم بعض الدراسات الأجنبية المكتوبة بلغات أجنبية، حتى نطلع على ما كتب الآخرون عن تراثنا، فقد نقف لهم على جوانب أخرى غابت عنا أثناء البحث.

ومنها: أن تمول مشاريع وحلقات عمل صغيرة يمكن من خلالها أن تكون كبرنامج مدرسي يدخل في الأنشطة الدراسية للمرحلة الإعدادية أو الثانوية، لإيجاد صلة وثيقة بين الأجيال الناشئة وتراثهم، ومحاولة إطلاعهم على ما غاب عنهم مما لم يعد موضع اهتمام لطغيان الثقافات الوافدة.

ومنها: إيجاد متحف محلي يضم كل ما يمكن من لباس تقليدي وأدوات زراعية وصور للبيوت القديمة وما يمكن جمعه من تراث لم يعد يستخدم اليوم بالإضافة إلى لوحات تعريفية بمنطقة ماردين وما حولها جغرافياً وتاريخياً، حتى يكون معلماً حضارياً يؤدي دوره الثقافي والسياحي في رفد بقية الأوجه الثقافية المتنوعة للأقوام في الجمهورية التركية.

وأرجو الله تعالى أن نكون قد وفقنا في عرض المادة وجمعها وتقريبها في صورة ارتضيها
ولم ندخر وسعا في أن تكون فائدتها عامة لا تقتصر على الباحثين من أهل الاختصاص فقط بل
يعم نفعها غيرهم من القراء حتى نكون ممن قال الله تعالى فيهم: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون والمؤمنات)، التوبة (105).

والحمد لله رب العالمين



المراجع والمصادر

1. «العهد القديم»، سفر التكوين، د.ت، د.ط.
2. إبراهيم، أنيس، «الأصوات اللغوية»، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
3. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، ت: ابن باز، ومحمد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2017م.
4. ابن شداد، محمد بن علي، «الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة»، ت: يحيى زكريا عبارة، وزارة الثقافة السورية، ط1، 1953م.
5. ابن شهيد، أحمد بن عبد الملك، «التهذيب بمحكم الترتيب»، ت: علي حسين البواب، دار المعارف، ط1، 1999م.
6. ابن عبد السلام، عبد العزيز بن عبد السلام «تفسير القرآن» (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، ت: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1996م.
7. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، «العقد الفريد»، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.
8. ابن عقيل الهمداني، عبد الله بن عبد الرحمن، «شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك»، ت: محيي الدين عبد الحميد، ط9، المكتبة المحمودية، القاهرة.
9. ابن فارس، أحمد بن فارس، «الصاحبي في اللغة»، ت: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.
10. ابن فارس، أحمد بن فارس، «مقاييس اللغة»، ت: عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية، 1366هـ.
11. ابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم، «لسان العرب»، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
12. ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف، «أوضح المسالك في شرح ألفية ابن مالك»، ت: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1.
13. ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف، «شرح قطر الندى وبل الصدى»، ت: محي الدين عبد الحميد، ط11، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1383هـ.
14. ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف، «مغني اللبيب عن كتب الأعراب»، ت: محيي الدين عبد الحميد، العصرية، بيروت، ط1، 1987م.
15. ابن يعيش، يعيش بن علي، «شرح المفصل»، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.

16. أبو السعود العمادي، محمد بن محمد، «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3.
17. أبو الطيب، عبد الواحد بن علي، «الإبدال»، ت: عز الدين التنوخي، ط1: مجمع اللغة العربية بدمشق، 1380هـ.
18. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، «البحر المحيط»، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض، ط1.
19. أجت، يشار، «القيم الأخلاقية في الأمثال المحلمية»، مركز الدراسات العربية في رومانية، ط: عام: 2014م.
20. آذر شب، محمد علي، «الفارسية للعرب»، مركز الدراسات الثقافية الإيرانية العربية، ط1، 2001م.
21. إسماعيل، حسن - عثمان، عبد القادر، «المحلمية هوية عربية وجذور أصيلة»، مراجعة: سهيل زكار، ط1، 2004م.
22. الأشموني، علي بن محمد، «شرح ألفية ابن مالك»، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
23. أنيس، إبراهيم، «في اللهجات العربية»، مكتبة الأنجلو المصرية، ط8، القاهرة، 1992م.
24. أنيس، إبراهيم، بحث بعنوان: «مسطرة اللغوي»، في: مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، شوال: 1239هـ.
25. الباروت، محمد جمال، «التكوين التاريخي الحديث للجزيرة السورية»، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، الدوحة، قطر، ط1، 2013م.
26. البستاني، بطرس، «محيط المحيط»، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2009م.
27. البشاري، محمد بن أحمد، «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم»، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1991م.
28. البكري، عبد الله بن عبد العزيز، «معجم ما استعجم»، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ.
29. الوالبي، أبو بكر، «ديوان قيس ابن الملوح»، ت: يسري عبد الغني، ط1: دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م.
30. بكوش، الطيب، «التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث»، مؤسسة عبد الكريم عبد الله، تونس، ط1، 1967م.

31. البلاذري، أحمد بن يحيى، «فتوح البلدان»، تحقيق: لجنة تحقيق التراث في دار ومكتبة هلال للطباعة والنشر، القاهرة.
32. بهنام، المطران بولس «مميزات تطور اللغتين العربية والآرامية/2»، بحث منشور في: مجلة دراسات سريانية، الصادرة عن مركز: (foundation for syriac studies American)، (د. ت)، (د، ط).
33. بيتونا، كيبيريل، «الأفعال المساعدة في اللهجة العربية المحكية في مديات(المحلية)»، ضمن كتاب: Dr. Uluslararası Midyat Sempozyumu – İbrahim Özcoşar، ط: ماردين 2012م.
34. الثعالبي، عبد الملك بن محمد، «فقه اللغة وسر العربية»، ت: صهيب نوري علي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط1، 2017م.
35. خاطر، أحمد محمد، «في اللهجات العربية»، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط1، 1979م.
36. الرازي، محمد بن أبي بكر، «مختار الصحاح»، ت: مصطفى البغا، دار العلوم، دمشق، ط1، 1989م.
37. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، «المفردات في غريب القرآن»: ت: محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت.
38. الرافعي، مصطفى صادق، «تاريخ آداب العرب»، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1974م.
39. ربيع، أحمد علي محمود، «من مظاهر التخفيف في اللهجة المحلية المهاجرة»، جامعة الأزهر.
40. رسلان، محمد سعيد، «ظاهرة البلى اللفظي»، (د. ت)، (د، ط).
41. الرضي الاستربادي، محمد بن الحسن، «شرح شافية ابن الحاجب»، ت: الحسن الزفازف، عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1975م.
42. رينهارت بيتر أن دُوزي، «تكملة المعاجم العربية»، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج 1 - 8: محمّد سلّيم النّعيمي ج 9، 10: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ط1، من 1979 - 2000 م، عدد الأجزاء: 11.
43. زكريا، أحمد وصفي، «عشائر الشام»، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 1983م.
44. الزمخشري، محمود بن عمرو، «أساس البلاغة»، دار الفكر، دمشق، ط1، 1979م.

45. الزمخشري، محمود بن عمرو، «المفصل في صنعة الإعراب»، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
46. السامر، فيصل، «الدولة الحمدانية في الموصل وحلب»، مطبعة الإيمان، بغداد، ط1، 1970م.
47. السكاكي، يوسف بن أبي بكر، «مفتاح العلوم»، ت: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط2، 1987م.
48. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، «الدر المصون في علم الكتاب المكنون»، ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط1، 1406هـ.
49. سوسة، أحمد، «العرب واليهود في التاريخ»، مراجعة إلياس البيطار، دار العربي، دمشق، ط6، 1975م.
50. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، «المزهر في علوم اللغة وأنواعها»، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
51. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، «همع الهوامع شرح جمع الجوامع»، ت: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
52. شمساني، حسن، «مدينة سنجار من الفتح الإسلامي حتى الفتح العثماني»، دار الآفاق، بيروت، ط1، 1983م.
53. شمساني، حسن، «مدينة ماردين»، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1987.
54. شير، آدي، «تاريخ كلد وآشور»، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط1، 1912م.
55. الصائغ، القس سليمان، «تاريخ الموصل»، المكتبة السلفية، القاهرة، ط1، 1923م.
56. الصغاني، الحسن بن محمد، «التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية»، المحققون: ج 1 / حقه عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، السنة 1970 م، ج 2 / حقه إبراهيم إسماعيل الأبياري، راجعه محمد خلف الله أحمد، السنة 1971 م، ج 3 / حقه محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه محمد مهدي علام، السنة 1973م، ج 4 / حقه عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، السنة 1974م، ج 5 / حقه إبراهيم إسماعيل الأبياري، راجعه محمد خلف الله أحمد، السنة 1977م، ج 6 / حقه محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه محمد مهدي علام، السنة 1979م، الناشر: مطبعة دار الكتب، القاهرة.
57. الطبري، محمد بن جرير، «تاريخ الطبري»، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1967.

58. العامري، ثامر عبد الحسين، «موسوعة العشائر العراقية»، مكتبة الصفا والمروة، لندن.
59. عبد الدايم، كريم فاروق أحمد، «لهجة ماردين في ميزان علم اللغة»، (د. ت)، (د، ط).
60. عثمان، عبد القادر، «اللهجة العربية المحلية بين الفصح والعامي والدخيل»، السويد، ط1، 2011م.
61. العطية، أحمد مطر، بحث: «القلب المكاني في الموروث اللغوي» نشر في: الكتاب الدوري، علوم اللغة، مجلد 2 عدد 1، ن: دار غريب بالقاهرة، 1999م.
62. علي، حسين، «تاريخ مدينة ماردين من الفتح الإسلامي حتى العصر العثماني»، مكتبة الالهيات، أنقرة، ط1، 2020م.
63. عمر، أحمد مختار، «معجم اللغة العربية المعاصرة»، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م.
64. غالب، علي ناصر، «لهجة قبيلة أسد»، دار الشؤون الثقافية العامة في العراق، ط1، 1989.
65. غريغوري، جورج: «الحروف الفعلية في اللهجة المحلية في مديات» (المحلمية)، ضمن كتاب: Dr. Uluslararası Midyat Sempozyumu – İbrahim Özcoşar، ط: ماردين 2012م.
66. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، «كتاب العين» ت: مهدي المخزومي - إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، 1980م.
67. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، «القاموس المحيط»، ت: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م.
68. القطيعي، عبد المؤمن، «مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع»، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ.
69. الكعبي، عبد الحكيم، «الجزيرة الفراتية وديارها العربية»، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 2009م.
70. الماضي، سامي، «جهود المستشرق الألماني يوهان فك في اللهجات العربية»، مجلة دراسات استشرافية، العدد 22/ ربيع/ 2020م.
71. مجلة دراسات، مقال بعنوان «الحكاية الماردينية في ماردين»، لعبد الهادي تومورتاش، العدد (39)، 2014م.

72. مجمع اللغة العربية، «المعجم الوسيط»، مكتبة الشروق الدولية، ط5، 2013م، مادة: (أ ي ش).
73. المدني، ابن معصوم، «الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول»، ت: علي الشهرستاني، مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، قم، إيران، ط1، 1433هـ.
74. مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد، «تاج العروس من جواهر القاموس» مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1974م.
75. المطليبي، غالب فاضل، «لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة»، منشورات وزارة الثقافة العراقية، ط1، 1978م.
76. المعاينة، ريم فرحان، «برجماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة»، دار اليازوري، عمان، ط1، 2018م.
77. النصيبي، محمد بن حوقل، «صورة الأرض»، دار صادر، أفسس ليدن، بيروت، 1938م.
78. النوري، محمد جواد، «دراسات صوتية وصوتية صرفية في اللغة العربية»، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2018م.
79. النووي، يحيى بن شرف، «التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث»، ت: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1985م.
80. نينايفغو، لفسكاييا، «ثقافة السريان في العصور الوسطى»، ترجمة: خلف الجراد، دار الحصاد، دمشق، ط1، 1990م.
81. هندي، أحمد إبراهيم، «ظاهرة بلى الألفاظ بين أصولها التراثية والدرس اللغوي الحديث»، نُشر في الكتاب الدوري: (علوم اللغة)، مج: 8 / ع: 1 / 2005م، دار غريب للطباعة، القاهرة.
82. الواقدي، محمد بن عمر (ت: 207هـ/823 م)، «تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق»، تحقيق: عبد العزيز حرفوش، دار البشائر، دمشق، 1417هـ/1996م.
83. يعقوب، إميل بديع، «المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية»، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م.
84. مقالة: المشهداني، خالد عبد القادر، «العلاقة بين اللهجة الماردينية واللغة العربية»، في: عبد الهادي أوغلو، أحمد، «الأدب الشفهي العربي في ماردين»، ط1، دار نشر كريتار، إسطنبول، 2019.

المصادر باللغات الأجنبية

85. Ahmet Abdülhadiođlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, Birinci Baskı, Kriter Yayınevi, 2019, İstanbul.

لقاءات ميدانية موثقة على قناتنا الخاصة في اليوتيوب ومقابلات صوتية مع السكان
تحتوي القناة على أكثر من سبعين مقابلة موثقة بالصوت والصورة والتاريخ
رابط القناة:

<https://www.youtube.com/channel/UCz2IMMC4OyV8YDBDpTgZ15w/videos>



T.C

Mardin Artuklu Üniversitesi

Türkiye’de Yaşayan Diller Enstitüsü

Arap Dili ve Kültürü Anabilim Dalı

Yüksek Lisans Tezi

Mardin'de Konuşulan Arap Lehçesinin Kültürel Kimliği

Nesrin Derbas

11765012

Danışman

Doç. Dr. Ahmet Abdülhadioğlu

Mardin

2021